السيد محمود الموسوي

خدمة إمام الزمان

عجل الله فرجه الشريف

السيد محمود الموسوي

خدمة إمام الزمان

عجل الله فرجه الشريف

عن النبي ﷺ:

«مَعَاشِرَ عِبَادِ اللَّهِ، عَلَيْكُمْ بِخِدْمَةِ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالارْتِضَاءِ، وَاجْتَبَاهُ بِالاصْطِفَاءِ، وَجَعَلَهُ أَفْضَلَ أَهْلِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ».

محفوظة جميع الحقوق

هويّة الكتاب:

* **الكتاب:** خدمة إمام الزمان (عجّل الله فرجه الشريف).
* **المؤلف:** السيد محمود الموسوي.
* **الطبعة: الأولى:** الطبعة الأولى ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م.
* **الإخراج الفنّي: الكليم جرافيك:**

mohd.he@gmail.com
+973 36577227

إهداء

إلى سيّدتنا الصّدّيقة المرضيّة،
التقيّة النقيّة
السّيدة نرجس أم الإمام صاحب الزّمان عجل الله تعالى فرجه الشريف
التي أحسنت الكفالة، وأدّت الأمانة،
وحَفَظَتْ سرّ الله وحَمَلَتْ وليّ الله،
وبالَغَتْ في حفظ حُجّة الله

المقدّمة

أن أتسلّمَ شهادة (خادم)، وأنا في غاية الفخر والسّرور والشّعور بالإنجاز، حقيقة لا يمكن أن يستوعبها إلّا المؤمنون، الذين يقيّمون حقائق الأشياء ببصيرتهم الإيمانية، ووعيهم الربّاني.

ميزان الفكر الربّاني، هو الذي يقود الإنسان إلى السعي حثيثاً، كي يتأهل للتشرّف بأن يكون خادماً لإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، ذلك، لأن المخدوم الذي نرجو خدمته، ليس عنصراً كعناصر البشر العاديين، وإنما هو وليّ الله في أرضه وسمائه، وهو خليفة

الله على خليقته، وهو نور الله في الحياة، وهو قائد عقولنا ونفوسنا، وإمام ديننا، ورئيس دنيانا، وولي نعمتنا، المُفترض علينا طاعته من ربّنا عزّ وجل.

وخِدمة إمام الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، تختلف في تقييمها عن سائر معادلات الخِدمة بين البشر أو غير البشر، فهي خِدمة ينال فيها الخادم مقاماً سامياً، كلّما تفانى في طريق خدمته، خدمة تهب للخادم الوجاهة بين الناس في الدنيا، خدمة تُنزل البركات من السماء، خدمة تساهم في رسم الحياة بألوان الخير الإلهي العميم.

وميزان الفكر الربّاني، يضيف مزيّة أخرى لوعي هذه الخدمة الرّبانية، وفهم خصائصها، يضيف حقيقة أن الإمام المخدوم، هو غائب مستتر عن الأنظار، إلا أنه حاضر في الوجدان.

إمام الزمان الغائب، قائم في النّفوس، وراسخ في العقول، ومستقرّ في الأرواح، وبالرغم من حقيقة الغَيبة، تجد الخادم في سعي حثيث نحو الخِدمة، يتفانى في أدائها، ويجهد في الاستقامة عليها، ليس لأن الإمام الغائب بصير بمواليه، خبير بنيّاتهم، وعليم بأعمالهم مطّلع عليهم من عالَم الملكوت، وحسب، بل لأن العلاقة بين الخادم والمخدوم، هي علاقة

ربّانية، شدّها وثاق الإيمان، وحزمها حزام التقوى، وربطها رباط الورع، وسربلها جلباب الإخلاص.

إن علاقة الخادم والمخدوم هذه لا تنتهي أبداً، فهي تبدأ من حيث انبثاق النيّة، وتستمر معه في أداء العمل، ثم تُدخله إلى الحياة الآخرة، حيث يجد الخادم ثمارها في عالم البقاء والخلود، في أعلى عليين في جنّة الله تعالى.

إمام الزمان وخاتم أوصياء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، هو بقية الله، والله يقول: ﴿**بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[1].

فالخير كلّه في خدمة بقية الله، وهذه الخدمة في حقيقتها، خدمة الله، وخدمة للحياة.

وبعد، فإنني سعيت بجهدي الكليل في هذا الكتاب، إلى ملامسة شيء من مفهوم خدمة إمام الزمان، المهدي الحجة ابن الحسن (أرواحنا له الفداء)، فكانت خطوات في استظهار أساسها، واستبيان معالمها، والوصول إلى غاياتها، ومعرفة سبيل التحلّي بحللها، اعتماداً على نصوص الوحي الشّريفة،

(١) سورة هود، آية: ٨٦.

واستمداد البصيرة منها.

والغاية من ذلك ليكون موضوع خدمة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، نهجًا واضحًا، لمن يريد أن ينتهجه، وسبيلاً معبّداً للسالكين فيه، ورؤية متكاملة، تجمع أطراف مواضع الخدمة، وتمنع المكدرات الطارئة عليها، لننتهي إلى صيغة متكاملة فيها.

أسأل الله أن أكون قد وُفّقت، ولو لليسير في تقديم خدمة في سبيل إمام زماننا، أرواحنا له الفداء، وأسأله تعالى أن يمدّنا والمؤمنين، بالتوفيق للمضي في طريق خدمته عجل الله تعالى فرجه الشريف، يعيننا في تأدية حقوقه إليه، والاجتهاد في طاعته، واجتناب معصيته، وأن يمنن علينا برضاه، ويهب لنا رأفته ورحمته، ودعاءه وخيره، ما ننال به سعة من رحمته، وفوزاً عنده.

محمود الموسوي

البحرين، بني جمرة

٨/ ٢/ ٢٠٢٥م

تمهيد في خِدمة إمام الزمان

لقد حفلت مجموعة من الأدعية والزيارات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، بمضامين الخدمة المهدوية، بأساليب متعدّدة، وذلك لبيان أهمية هذه الرّسالة الربانية، وهذا المضمون الأصيل.

ونحن نعلم أن الأدعية والزيارات التي أنشأها أهل البيت عليهم السلام ليست مجرد عبارات أدبية مصفوفة، من أجل سرحان البال، وهيام القلب، وليس مهمّة التلفظ بها، التقرّب بها إلى الله عزّ وجل وحسب، وهي يمكنها أن تقرِّب الإنسان

من الله، ولكنها إضافة إلى ذلك، تحمل في طياتها أسرارًا، وخططًا استراتيجية مهمّة، قد ضمّنها أهل البيت عليهم السلام في كلماتها، من أجل تربية الإنسان المؤمن، وصقل شخصيته، وتأسيس إيمانه، وتسديد أهدافه.

الأدعية والزيارات هي إحدى الاستراتيجيات الدينية التي عمد أهل البيت عليهم السلام من خلالها الولوج في دواخل الإنسان وصياغة برامجه وتوجّهاته، إلى صياغة إيمان الإنسان، فحينًا تكون هذه البرامج أخلاقية سلوكية، وحينًا تحمل كنوزًا من المعارف العقائدية والفكرية، وقد تجتمع عدّة دواعي، لذلك، من الضروري لا يدخر الإنسان جهداً في السعي للتفكّر في هذه الأدعية، والتعمّق في مضامينها، لأنّها رسائل موجهّة من أهل البيت إلينا.

لقد جاء مضمون (خدمة إمام الزمان) في دعاء العهد، الذي يُوصي أهل البيت عليهم السلام بأن يُقرَأ في كلّ صباح، ومن أراد أن يكون من أنصار الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف فعليه المداومة عليه مدة أربعين يومًا، وحتى لو مات قبل ظهور الإمام، فإنّ الله يبعثه في الرجعة، لينضمّ إلى أنصاره، وهذا يعني أنّ دعاء العهد

يدفع باتجاه أن يكون الإنسان في مشاعره وفي فكره وعقيدته، متشرّبـًا بغاية الخدمة المهدوية المباركة.

فقد روي عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ دَعَا إِلَى اللهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحـًا بِهَذَا الْعَهْدِ، كَانَ مِنْ أَنْصَارِ قَائِمِنَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَإِنْ مَاتَ قَبْلَهُ، أَخْرَجَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ قَبْرِهِ، وَأَعْطَاهُ اللهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ**»[1].

والعبارة التي جاءت في دعاء العهد، وتفيد معنى الخدمة المهدوية في آفاقها المتعدّدة، هي الفقرة التالية:

(اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ وَالْمُسَارِعِينَ فِي حَوَائِجِهِ وَالْمُمْتَثِلِينَ لِأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ وَالتَّابِعِينَ [وَالسَّابِقِينَ] إِلَى إِرَادَتِهِ وَالْمُحَامِينَ عَنْهُ وَالْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ)[2].

وقد جاءت عبارة الخدمة بنصّها في عدد من الرّوايات، ومنها في الدعاء الذي أملاه العَمري، تعبيراً عن تطلّع المؤمن

(١) المزار الكبير، ابن المشهدي، ص٦٦٣.
(٢) المزار الكبير، ابن المشهدي، ص ٦٦٤.

تجاه إمام زمانه، بأن يقيمه الله تعالى على خدمة إمام زمانه، والإقامة تدلّ على نحو دائم الاستمرار، وهي العبارة التالية:

(وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ تُقِرُّ عَيْنَهُ بِرُؤْيَتِهِ، وَأَقِمْنَا بِخِدْمَتِه)[1].

وقد وردت عبارات متعدّدة تفيد معنى الخدمة، عبر معاني طلب التمكين للإمام بالولاية، والحفظ والنصر، والدعاء، بأن يكون الله تعالى للإمام عونـًا، وذلك في الدعاء المعروف:

(اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيّـًا وَحَافِظـًا وَنَاصِراً وَدَلِيلًا وَقَائِداً وَعَوْنـًا وَعَيْنـًا)[2].

ولقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام، أنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا يداومون على قراءة دعاء في صلاة الوتر بالمضامين نفسها، فيدعون لأنفسهم به، حيث روي في فقه الرّضا عن الرضا عليه السلام أنّه قال في الدعاء في الوتر: وَهَذَا مِمَّا نُدَاوِمُ بِهِ نَحْنُ مَعَاشِرَ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام، جاء فيه:

(١) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، ج١، ص٤١٣.
(٢) الكافي، ج٤، ص١٦٢.

(اللَّهُمَ كُنْ لِي وَلِيّاً وَحَافِظاً وَنَاصِراً وَمُعِيناً، وَاجْعَلْنِي فِي حِرْزِكَ وَحِفْظِكَ وَحِمَايَتِكَ وَكَنَفِكَ وَدِرْعِكَ الْحَصِينِ، وَفِي كِلَاءَتِكَ، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ وَلَا مَعْبُودَ سِوَاك)[1].

وقد أمروا شيعتهم بالدعاء للإمام الحجّة المنتظر، مع سائر المعصومين عليهم السلام، في عدّة مواضع، منها ما أورده الكُليني في تعقيبات الصلوات اليومية، من ذكر الصلاة على المعصومين، ففيها جاء من دعاء للإمام الغائب، وتتفق مضامينها مع مضامين دعاء (اللّهمّ كُن لِوليّك)، وأمثاله.

وكما قلنا، عبارات الدعاء هي أبواب، ومداخل لآفاق رحبة، تحدّد العلاقة بين الإنسان وبين تطلّعاته الرّبانية، التي يريد الله أن تترسّخ مضامينها في عقل المؤمن وقلبه، ثم تُترجم في سلوكه.

ونكتفي بهذا القدر من النّصوص، لبيان أهمية استشعار همّ خدمة إمام الزمان، وبيان قداسة هذه الرّسالة، ومدى

(١) فقه الرضا، ص٤٠٤.

اهتمام الدين بهذه الوظيفة الربّانية، وسوف تأتي نصوص عديدة أخرى، في تفاصيل الكتاب، ضمن التسلسل الموضوعي.

مفهوم الخدمة

الخدمة تعني في الأصل اللغوي، إطافة شيء بشيء، ومنها سُمي الخادم، لأنه يطوف بمخدومه، ويقدّم له ما يحتاجه، فالخادم هو الذي يقضي الحوائج، ويلبي طلبات المخدوم.

إن عبارات عديدة تأتي بمعنى الخادم، ومنها كما في الأدب العربي القديم، عبارة: (العبد) و(المولى)، وهي تستبطن ضمن معناها الدلالي العام، معنى الخدمة، لأن العبد المملوك – كما كان في سالف الأزمان – هو الذي يجب عليه أن يطيع سيّده، ويلبّي أوامر مولاه، ويسعى في حوائجه، والمولى كذلك، يأتي في بعض دلالاته بمعنى العبد المطيع الذي يقضي الحوائج لسيّده، ولهذا نجد الإمام علياً عليه السلام يقول: (**إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ مُحَمَّدٍ** صلى الله عليه وآله وسلم)[1]، بمعنى أنا ذلك الشخص المطيع له، الذي يأتمر بأمره وينتهي بنهيه، ويقضي

(١) الكافي، ج١، ص٩٠.

حاجاته إذا أمر، وهذه الخدمة هي أعظم خدمة، التي تكون للشخص الربّاني المعصوم المفترض علينا طاعته، كما سيأتي.

ويتضمن مفهوم الخدمة، كل الألفاظ والكلمات التي تؤدي إلى نتيجتها، كالإعانة، والنصرة، وقضاء الحاجة، وتلبية الرغبة، وسدّ النقص، والنفع للناس، والإغاثة، وغير ذلك.

اتخاذ الخادم عند أهل البيت عليهم السلام

بما أننا نتحدث عن خدمة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، نتساءل: هل أهل البيت عليهم السلام كانوا يتّخذون الخدم في حياتهم؟ هل كانوا يستعينون بأشخاص ليقضوا لهم حوائجهم؟

قد يقول البعض إنهم كانوا يعتمدون على أنفسهم، ويقضون حوائجهم بأيديهم، ولا يحتاجون إلى الخدم، وقد يُقال: إنهم عليهم السلام اتخذوا الخدم والعبيد بهدف تحريرهم وتهذيبهم، كما كان يفعل الإمام زين العابدين عليه السلام، حيث يشتري العبيد، ويُعلّمهم ويربّيهم، ثم يطلق سراحهم،

ليصبحوا أفرادًا صالحين في المجتمع. كان يفعل ذلك كل عام، فيعيد تأهيلهم، يراجع أخطاءهم، ثم يعتقهم لوجه الله تعالى، فيتحولون إلى أشخاص صالحين نافعين في حياتهم.

إلّا أن هذا، هو جزء من الحقيقة، وليست كلها، لأن موضوع الخدمة عند أهل البيت عليهم السلام، فيما يختص باتخاذهم للخادم، لها مفهوم عميق متعدد الأبعاد، وتعدّده باعتبار تعدّد شأنهم، وتعدّد العناوين التي ينبغي أن تُلحظ في حياتهم.

فمن جهة أنهم شخصيات ربّانية أعطاهم الله تعالى قدرات واسعة في التصرّف في الكون، ومنها ما يمكّنهم من قضاء حوائجهم عبر استعمال القدرة الغيبية، كالتوجّه إلى الله تعالى بالدعاء ليحقّق لهم ما يطلبون، أو يأمرون الأشياء فتأتمر بأمرهم، بما لهم من ولاية تكوينية، وهم يستعملونها بين فينة وأخرى لدواعي خاصة عادة، إلا أنهم سلام الله عليهم في عموم حياتهم، يعيشون حياة الناس، ويستعملون ما يستعمله الناس، لأنهم في مقام القدوة لسائر الناس، ومن هنا أصبحت حياتهم التي يعيشونها ذات دلالات دينية للمؤمنين كلهم، الذين يقتدون بهم.

فكل حركاتهم ومواقفهم، تندرج ضمن ما يُعرف بـ(التقرير)، المقابل لـ(الحديث) الذي ينطقون به، فالتقرير هو حالة عملية للمعصوم، أي، رصد أفعاله اليومية التي يزاولها، ثم يُفهم منها حكماً شرعياً، ويُفهم منها رؤية الدين، فإذا امتنع من شيء، فامتناعه له دلالة، وإذا أقبل على شيء، أو زاوله، فإن هذا يعني أن الدين يريده ويرغب فيه.

ولو لم تكن حياة أهل البيت عليهم السلام سائرة ضمن ما يعيشه الناس، وضمن قدراتهم، لما كانت لأفعالهم أي قيمة تشريعية، ولكن مع معيشتهم ضمن الحياة التي هي في نطاق حياة الناس، أصبحت لكل أفعالهم قدسية، ومعنى ودلالة في التشريع.

وما يؤكد حقيقة انسجام حياة المعصومين مع حياة الناس في ظواهرها، وما تعارف فيها من سيرة، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يؤكّد أن ممارسته للقضاء، إنما هي بحسب ما يمارسه أي قاض آخر، فهو يسمع الشهود ويسمع من المُقِر، ويجري القَسَم، بالرّغم من معرفته بحقائق الأمور، فهو يعرف الجاني والمجني عليه، ولكنه يجري على منوال الظاهر، ويحكم

وفق المعطيات الظاهرية، لكي يكون قدوة لسائر الناس.

وقد روي في ذلك عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: **إِنَّمَا أَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَيْمَانِ، وَبَعْضُكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ مَالِ أَخِيهِ شَيْئًا فَإِنَّمَا قَطَعْتُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ**[1].

وهذا يعني أن أهل البيت عليهم السلام يراعون أنظمة الحياة الإنسانية، ومنها اتخاذ الخادم، وهو الأمر الذي كان سائداً عند الناس، بل باعتبار أن له مهامّاً تعين الإنسان في حياته، في مختلف آفاقها، ومنها الشؤون الرّسالية والدّينية.

الحاجة إلى الخدم

ومن أجل تحقيق الرؤية المتوازنة بخصوص اتخاذ الخادم في حياة أهل البيت عليهم السلام، والتي تنعكس بدورها على حياة سائر الناس المهتدين بهديهم، لكونها رؤية الدين في اتخاذ الخادم، علينا أن نميّز بين ما يشجّع عليه الدين في

(١) الكافي، ج٧، ص٤١٤.

قيام الإنسان بمسؤولياته، ومعاونة أهله، في شؤونه الخاصّة، ونصيحة الدين بأن لا يكون الإنسان كلّا على الناس، ودفعه باتجاه مبادرته للقيام بالمهام والمسؤوليات، وبين اتجاه آخر للدين، وهو دعوته إلى اتخاذ الخادم والاستعانة به في قضاء حوائجه اليومية.

لقد ورد أن رسول الله ﷺ كان يعين أهله، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام.

فعَنْ مُعَاذٍ بَيَّاعِ الْأَكْسِيَةِ، قَالَ: **قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ** عليه السلام: **كَانَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ **يَحْلُبُ عَنْزَ أَهْلِهِ**(١).

وعَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: **كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ)، يَحْتَطِبُ وَيَسْتَقِي وَيَكْنُسُ، وَكَانَتْ فَاطِمَةُ (سَلَامُ اللهِ عَلَيْهَا) تَطْحَنُ وَتَعْجِنُ وَتَخْبِزُ**(٢).

إن التشجيع على القيام بأعمال المنزل هو ضرب من التواضع، ويدخل ضمن قيمة التعاون في داخل الأسرة،

(١) الكافي، ج٥، ص٨٦.
(٢) الكافي، ج٥، ص٨٦.

ويندرج ضمن عنوان تحمّل مسؤولية العيال، فلا ينبغي أن يستنكف الإنسان من القيام بشؤونه مهما علا حسبه ونسبه، بالأخص في داخل البيت، فلا ينبغي أن يستنكف عنها ويتكبّر على إعانة أهله وعياله، وقد جعل الله في خدمة العيال ثواباً عظيماً، وهي كفارات للذنوب الكبيرة، كما في وصايا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَفَاطِمَةُ عليها السلام جَالِسَةٌ عِنْدَ الْقِدْرِ، وَأَنَا أُنَقِّي الْعَدَسَ.

قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: اسْمَعْ[1] وَمَا أَقُولُ إِلَّا مَا أَمَرَ رَبِّي.

مَا مِنْ رَجُلٍ يُعِينُ امْرَأَتَهُ فِي بَيْتِهَا، إِلَّا كَانَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ عَلَى بَدَنِهِ، عِبَادَةُ سَنَةٍ، صِيَامُ نَهَارِهَا، وَقِيَامُ لَيْلِهَا، وَأَعْطَاهُ اللهُ مِنَ الثَّوَابِ مَا أَعْطَاهُ اللهُ الصَّابِرِينَ، وَدَاوُدَ النَّبِيَّ، وَيَعْقُوبَ، وَعِيسَى عليهم السلام.

يَا عَلِيُّ، مَنْ كَانَ فِي خِدْمَةِ عِيَالِهِ فِي الْبَيْتِ، وَلَمْ يَأْنَفْ،

(١) في المصدر زيادة: مني.

كَتَبَ اللهُ اسْمَهُ فِي دِيوَانِ الشُّهَدَاءِ، وَكَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثَوَابَ أَلْفِ شَهِيدٍ، وَكَتَبَ [لَهُ] بِكُلِّ قَدَمٍ، ثَوَابَ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، وَأَعْطَاهُ اللهُ تَعَالَى بِكُلِّ عِرْقٍ فِي جَسَدِهِ، مَدِينَةً فِي الْجَنَّة.

يَا عَلِيُّ، سَاعَةٌ فِي خِدْمَةِ الْبَيْتِ، خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَلْفِ حَجٍّ، وَأَلْفِ عُمْرَةٍ، وَخَيْرٌ مِنْ عِتْقِ أَلْفِ رَقَبَةٍ، وَأَلْفِ غَزْوَةٍ، وَأَلْفِ مَرِيضٍ عَادَهُ، وَأَلْفِ جُمُعَةٍ، وَأَلْفِ جَنَازَةٍ، وَأَلْفِ جَائِعٍ يُشْبِعُهُمْ، وَأَلْفِ عَارٍ يَكْسُوهُمْ، وَأَلْفِ فَرَسٍ يُوَجِّهُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَخَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ دِينَارٍ، يَتَصَدَّقُ عَلَى الْمَسَاكِينِ، وَخَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقْرَأَ التَّوْرَاةَ، وَالْإِنْجِيلَ، وَالزَّبُورَ، وَالْفُرْقَانَ، وَمِنْ أَلْفِ أَسِيرٍ اشْتَرَاهَا فَأَعْتَقَهَا، وَخَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ بَدَنَةٍ، يُعْطِي لِلْمَسَاكِينِ.

وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى مَكَانَهُ مِنَ الْجَنَّةِ.

يَا عَلِيُّ، مَنْ لَمْ يَأْنَفْ مِنْ خِدْمَةِ الْعِيَالِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

يَا عَلِيُّ، خِدْمَةُ الْعِيَالِ، كَفَّارَةٌ لِلْكَبَائِرِ، وَيُطْفِئُ غَضَبَ

الرَّبِّ، وَمُهُورُ حُورِ الْعِينِ، وَيَزِيدُ فِي الْحَسَنَاتِ وَالدَّرَجَاتِ.

يَا عَلِيُّ، لَا يَخْدُمُ الْعِيَالَ إِلَّا صَدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ، أَوْ رَجُلٌ يُرِيدُ اللهُ بِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ[1].

ولكن ذلك لا يمنع من أن يتخذ الإنسان خادماً يُنجز عنه هذه الأمور، أو يكون معيناً له على أدائها، خصوصاً إذا اتّسعت الحاجات، وتعدّدت المهام، وتكاثرت المتطلّبات على الإنسان، وهذا لأسباب متعدّدة، سنذكرها بعد ذكر الرّوايات التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام في التّشجيع على اتخاذ الخادم.

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: **رَآنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام وَأَنَا أَحْمِلُ بَقْلًا، فَقَالَ: يُكْرَهُ لِلرَّجُلِ السَّرِيِ**[2] **أَنْ يَحْمِلَ الشَّيْءَ الدَّنِيَّ، فَيُجْتَرَأَ عَلَيْه**[3].

(١) مستدرك الوسائل، ج١٣، ص٤٩.
(٢) أي الشريف في القاموس السرو: المروءة في شرف، سرو- ككرم و دعا و رضى- سراوة و سروا و سرا و سراء فهو سرى الجمع أسرياء و سرواء و سرى و سراة اسم جمع.
(٣) الكافي، ج٦ن ص٤٣٩.

وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: **بَاشِرْ كِبَارَ أُمُورِكَ بِنَفْسِكَ، وَكِلْ مَا شَفَّ إِلَى غَيْرِكَ. قُلْتُ ضَرْبَ أَيِّ شَيْءٍ؟**

قَالَ: ضَرْبَ أَشْرِيَةِ الْعَقَارِ، وَمَا أَشْبَهَهَا(١).

وعَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنِ الْأَرْقَطِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: **لَا تَكُونَنَّ دَوَّاراً فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا تَلِي دَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ بِنَفْسِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ ذِي الْحَسَبِ وَالدِّينِ أَنْ يَلِيَ شِرَاءَ دَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ بِنَفْسِهِ، مَا خَلَا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لِذِي الدِّينِ وَالْحَسَبِ أَنْ يَلِيَهَا بِنَفْسِهِ، الْعَقَارَ وَالرَّقِيقَ وَالْإِبِلَ**(٢).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ جَبَلَةَ الْكِنَانِيِّ قَالَ: **اسْتَقْبَلَنِي أَبُو الْحَسَنِ** عليه السلام **وَقَدْ عَلَّقْتُ سَمَكَةً فِي يَدِي، فَقَالَ: اقْذِفْهَا، إِنِّي لَأَكْرَهُ لِلرَّجُلِ السَّرِيِّ أَنْ يَحْمِلَ الشَّيْءَ الدَّنِيَّ بِنَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُمْ قَوْمٌ أَعْدَاؤُكُمْ كَثِيرَةٌ، عَادَاكُمُ الْخَلْقُ يَا مَعْشَرَ الشِّيعَةِ، إِنَّكُمْ قَدْ عَادَاكُمُ الْخَلْقُ، فَتَزَيَّنُوا لَهُمْ بِمَا قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ**(٣).

(١) الكافي، ج٥، ص٩١.
(٢) الكافي، ج٥، ص٩٢.
(٣) الكافي، ج٦، ص٤٧٩.

نستفيد من النّصوص الأربعة الأخيرة عدة فوائد في مجال اتخاذ الخادم:

الفائدة الأولى: أن اتخاذ الخادم هو أمر مفضّل لدى الإنسان المسلم، ويتعزّز ذلك عند الشّخصيات الدينية والاجتماعية، التي تحتل مكانة مهمّة في المجتمع الإيماني، مما يسبغ عليها نوعـًا من العزّ والشأنية، باعتبار أن ذلك من شؤون المجتمع الذي تعارف عليها، ودرج على اعتيادها، فلا يكون الشيعة مستضعفين اجتماعيـًا.

الفائدة الثانية: أن هناك نوعين من الشؤون، نوع هي شؤون بسيطة روتينية، فينبغي للمؤمن في حال قدرته أن يستعين في قضائها على الخادم، ونوع هي الشؤون البالغة الأهمية، والتي لا تحصل إلا في حالات قليلة بسبب أهميتها، كشراء بيت، أو شراء سيّارة، أو إجراء عقد شراكة أو غير ذلك، وما شابه هذه الأمور في الأهمية.

فعندما يوكل الإنسان شؤونه البسيطة الدائمة إلى الخادم، فهو سينتفع بوقته، فلا يُشغل بعدد من الأمور، فتلهيه

عن بقية أموره المهمة، أو تلهيه عن ممارسة حياته الإيمانية والاجتماعية، فينتفع أكثر بالوقت، وهذا متوائم مع توجيهات الدين في أن لا يقتصر اهتمام الإنسان على الشؤون الدنيوية، فيستهلك أوقاته في ملاحقتها والانشغال بدقائقها.

وهذا النظام كان جارياً في المجتمع الإسلامي من خلال العبيد والإماء، ومع اختلاف الزمان وتلاشي العبيد والإماء، أصبح واقع اتخاذ الخدم والعمّال، الذين يقضون حوائج العائلات بأجر معيّن، ثم مع تطوّر الزمان، فأصبح نظام الخدمات شائعاً وعبر آليات متعدّدة، سواء عبر أشخاص أو شركات أو عبر الأنظمة الإلكترونية، فكلها تندرج في ذات فكرة اتخاذ الخادم، التي تعني أن لا يباشر الإنسان جميع أموره بيده وبنفسه، ويستعين بآخرين للقيام بذلك.

الإعانة على الحياة الإيمانية

هذا الجانب المهم في مسألة الخدمة، للإعانة على شؤون الحياة العامة، منها ما يتعلق بحاجات الإنسان المؤمن في حياته الإيمانية، وهو أمر بالغة الأهمية، فالمؤمن لديه

طموحات روحية، وتطلعات ثقافية، بل ومسؤوليات دينية، وأحيانًا تكون لديه حاجات مع الله عز وجل، يريد أن يتفرغ لها. لذلك، مسألة وجود خادم أو من يقضي حاجاته تساعده على تحقيق هذه الأهداف الرسالية والرّبانية.

في أدعية أهل البيت عليهم السلام، ما يؤكد هذا التطلّع في الإنسان المؤمن، نقرأ مثلًا في الدعاء: **(يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ وَقُدْسِكَ وَأَعْظَمِ صِفَاتِكَ وَأَسْمَائِكَ، أَنْ تَجْعَلَ أَوْقَاتِي مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، بِذِكْرِكَ مَعْمُورَةً، وَبِخِدْمَتِكَ مَوْصُولَةً، وَأَعْمَالِي عِنْدَكَ مَقْبُولَةً، حَتَّى تَكُونَ أَعْمَالِي وأَوْرَادِي، كُلُّهَا وِرْداً وَاحِداً، وَحَالِي فِي خِدْمَتِكَ سَرْمَداً)**[1].

هذا النص من الدعاء يعكس طموح الإنسان المؤمن، بأن يكون متفرغًا لعبادة الله عزّ وجلّ وخدمة دينه، بحيث يستفيد من أوقاته في حياته في شأن دينه والتوجّه لربّه عزّ وجلّ، وهذا ما يفتح باب الحاجة إلى إيجاد ذلك التفرّغ، خصوصًا فيما يرتبط بالانشغال بشؤون الدنيا.

(١) مصباح المتهجد وسلاح المتعبّد، ج٢، ص٨٤٩.

فالدعاء هو نوع من صياغة توجيه آمال الإنسان المؤمن نحو تطلعاته الحقيقية التي يرتضيها الله عزّ وجل، وتكون له نفعاً في دنياه وآخرته، ونجد في هذا الصدد، الكثير من المؤمنين الذين يوعزون تقصيرهم في شأن دينهم، كأداء العبادات، وحضور المجالس الإيمانية، وإحياء الشعائر الدينية، إلى ضيق أوقاتهم، وانشغالهم المستمر في تلبية شأن العيال، وملاحقة حلول المشكلات اليومية، لذلك تأتي أهمية الدعاء لله عزّ وجل، بأن يفتح له باباً باتجاه التفرّغ لهذه الأمور المهمة.

ولهذا جاء في دعاء مكارم الأخلاق للإمام زين العابدين عليه السلام: (**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنِي مَا يَشْغَلُنِي الِاهْتِمَامُ بِهِ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْأَلُنِي غَداً عَنْهُ، وَاسْتَفْرِغْ أَيَّامِي فِيمَا خَلَقْتَنِي لَهُ، وَأَغْنِنِي وَأَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِك**)[1].

والمعنى، أن الداعي يطلب من الله عزّ وجلّ أن يكفيه شأن ما يهتم به الإنسان عادة، كي لا يُشغل بتلك الأمور، ويتطلّع إلى أن تكون جهوده (يستعمله) فيما يتوجب عليه

(١) الصحيفة السجّادية، دعاء مكارم الأخلاق، ص٩٣.

معرفته وعمله في شأن دينه، وهي الأشياء التي سوف يُسأل عنها يوم القيامة، وسوف تحدّد مصيره الأبدي في الآخرة، ثم يطلب من الله عزّ وجلّ أن يجعل في أيامه فراغًا، ليقوم بالمهام الأساسية، التي هي هدف خلقة الإنسان وغايته في الحياة.

ومن هنا يأتي دور طلب الرزق والغناء من الله تعالى، لأن المال يعينه على تأدية أموره، وإنجاز شؤونه، التي قد تشغله عن مهامّه الدينية والرسالية، وحاجاته العلمية والروحية، فيخاطب الله تعالى بأن يعنيه ويوسع عليه من رزقه، وهكذا في الكثير من الأدعية الواردة عن أهل البيت عليهم السلام تصيغ لنا هذا التوجّه، بأن نستعين بالمال لقضاء حوائجنا التي قد تشغلنا عن الأمور الأكثر أهمية.

كفاهم الله شأن المعاش

وقد بيّن لنا الإمام الصادق عليه السلام، أن أصحاب نبي الله عيسى، قد كفاهم الله شأن المعاش، فتفرّغوا لشأن دينهم، ونالوا حظًا واسعًا من الإيمان، مكّنهم من اجتراح المعجزات.

عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: **قِيلَ لَهُ: مَا بَالُ أَصْحَابِ عِيسَى عليه السلام، كَانُوا يَمْشُونَ عَلَى الْمَاءِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؟**

قَالَ: إِنَّ أَصْحَابَ عِيسَى عليه السلام كُفُوا الْمَعَاشَ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ ابْتُلُوا بِالْمَعَاشِ[1].

الخادم في سيرة المعصومين

كشفت لنا سيرة المعصومين عليهم السلام، واقع التعايش مع الخدم، في كيفية التعامل معهم في إنجاز مهامهم المختلفة، وفي أدب التعامل معهم، وفي الوصايا التي كانوا يوصون بها المؤمنين في شأنهم، كما حفلت سيرتهم العطرة، بأنواع من التفاعل مع احتياجات الآخرين للخِدمة، كأن يرفع الإمام يديه نحو السماء، داعيـًا لأحد المؤمنين أن يهب الله له خادمـًا، أو يرزقه الله مالاً، لكي يشتري به خادمـًا.

وهذه السيرة العطرة للمعصومين عليهم السلام، والتي تُفصح عن نوع التفاعل الإيجابي مع موضوع اتخاذ الخادم، تُعرب

(١) الكافي، ج٥، ص ٧١.

عن أهميته في حياة المجتمع.

ومن هذه النصوص، ما جاء على لسان الإمام الحسن عليه السلام فيما ترك أمير المؤمنين عليه السلام بعد شهادته، ومنها أنه ترك مالاً قد خصّصه لشراء خادم لأهله.

فعَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ: **إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) قَالَ يَوْمَ دَفَنَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): أَلَا إِنَّهُ قَدْ فَارَقَكُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ الْأَوَّلُونَ، وَلَا يُدْرِكُهُ الْآخِرُونَ. وَاللهِ، لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يُعْطِيهِ الرَّايَةَ، ثُمَّ يُقَاتِلُ جَبْرَئِيلُ عَنْ يَمِينِهِ، وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ. وَاللهِ، مَا تَرَكَ دِيناراً وَلَا دِرْهَماً، إِلَّا حُلِيَّ مُصَاغٍ لِصَبِيٍّ، غَيْرَ دِرْهَمٍ فَضَلَتْ مِنْ عَطَائِهِ، يَشْتَرِي بِهَا خَادِماً لِأَهْلِهِ**[1]...

وفي رواية أخرى (**أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله**)[2]. وتعبير (الخادم) يُطلق على الذكر والأنثى، أي أراد أن يشتري خادمة تخدم أهله.

(١) الأصول الستة عشر، ص١٦٢.
(٢) انظر مسائل علي بن جعفر ومستدركاتها، ص٣٢٨.

ومن معطيات السيرة، ما جاء عن الإمام الكاظم عليه السلام، محمد بن عيسى قال:

حَدَّثَنِي حَمَّادُ بْنُ عِيسَى، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِالْبَصْرَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، ادْعُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنِي دَاراً، وَزَوْجَةً، وَوَلَداً، وَخَادِماً، وَالْحَجَّ فِي كُلِّ سَنَةٍ.

قَالَ: فَرَفَعَ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ:

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْزُقْ حَمَّادَ بْنَ عِيسَى دَاراً، وَزَوْجَةً، وَوَلَداً، وَخَادِماً، وَالْحَجَّ خَمْسِينَ سَنَةً).

قَالَ حَمَّادٌ: فَلَمَّا اشْتَرَطَ خَمْسِينَ سَنَةً، عَلِمْتُ أَنِّي لَا أَحُجُّ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ سَنَةً.

قَالَ حَمَّادٌ: وَقَدْ حَجَجْتُ ثَمَانِيَةَ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَهَذِهِ دَارِي قَدْ رُزِقْتُهَا، وَهَذِهِ زَوْجَتِي وَرَاءَ السِّتْرِ تَسْمَعُ كَلَامِي، وَهَذَا ابْنِي، وَهَذِهِ خَادِمِي، وَقَدْ رُزِقْتُ كُلَّ ذَلِكَ[1].

(١) قرب الإسناد، ص٣١١.

ومما جاء في السيرة الفوّاحة لنبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ما جاء في كتاب الخرائج:

روى أن (سفينة) هو مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان عبداً، وأعتقته أم سلمة، واشترطت عليه خِدمة النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ما دام حيّاً، وكان يرسله بالكتب والرسائل[1].

وقد استفاضت الأخبار في سيرة الإمام علي بن الحسين، زين العابدين عليه السلام، حول تعامله الأخلاقي مع الخدم، منها:

جاء في كتاب كشف الغمّة: **كَانَ عِنْدَهُ عليه السلام قَوْمٌ أَضْيَافٌ، فَاسْتَعْجَلَ خَادِمًا لَهُ بِشِوَاءٍ كَانَ فِي التَّنُّورِ، فَأَقْبَلَ بِهِ الْخَادِمُ مُسْرِعًا، فَسَقَطَ السَّفُّودُ مِنْهُ[2] عَلَى رَأْسِ بُنَيٍّ، لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، تَحْتَ الدَّرَجَةِ، فَأَصَابَ رَأْسَهُ فَقَتَلَهُ.**

فَقَالَ عَلِيٌّ لِلْغُلَامِ، وَقَدْ تَحَيَّرَ الْغُلَامُ، وَاضْطَرَبَ: أَنْتَ حُرٌّ، فَإِنَّكَ لَمْ تَعْتَمِدْهُ. وَأَخَذَ فِي جَهَازِ ابْنِهِ وَدَفَنَهُ[3].

(١) انظر الخرائج والجرائح، ج١، ص٤١.
(٢) السفود- كتنور و يضم-: حديدة يشوى عليها اللحم.
(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص٨١.

وغير ذلك مما حفلت به سيرة المعصومين عليهم السلام من التعامل مع اتخاذ الخادم في حياتهم، وحياة سائر الناس من حولهم، مما يعني أنهم كانوا يعيشون في سيرتهم، مجرى الحياة التي تعارف عليها الناس.

من خدّام أهل البيت عليهم السلام

هناك نماذج كثيرة جداً ممن تشرّف بخدمة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، بأنواع الخدمة، سواء تحت مسمّى المولى، والخادم، أو الصاحب الذي يقدّم خدمات متنوّعة، وقد نالت تلك الشّخصيات، أعلى أوسمة الشّرف بتلك الخدمة المقدّسة.

من أولئك (زيد بن حارثة)، الذي كان مولى عند السيدة خديجة عليها السلام، ثم أهدته إلى النبي صلى الله عليه وآله، ليقوم على خدمته وقضاء حوائجه، حتى أعتقه رسول الله صلى الله عليه وآله وتبنّاه وربّاه، فكان مع النبي صلى الله عليه وآله، يقضي له سائر حوائجه، وقد اعتلى سنام المجد بإيمانه وحبّه للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وتفانيه في خدمة الدين، وأصبح من القادة الكبار، ورجال الله، حتى

نال شرف الشّهادة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في معركة مؤته، وهو يحمل اللواء.

ومنهم (قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام)، وكان لصيقاً بالإمام، لقضاء حوائجه، حتى الشخصية منها، كتهيئة الوضوء، ورعاية أو حراسة بيت الإمام خصوصاً في الملمّات، وكان ملازماً له، حتى أصبح من عظماء التاريخ بسبب شدّة تفانيه في خدمة الإمام علي عليه السلام، وقد قُتل بسبب حبّه ذاك.

وكان (أسلم التركي) من خدّام الإمام الحسين عليه السلام المعروف بمرافقته للإمام، وكان يقضي حوائجه في مسائل الكتابة والتدوين، وكان أسلم عالماً باللغة العربية وبالقرآن، وقد رافق الإمام الحسين عليه السلام، وانضم إلى مسيرته في طريقه إلى كربلاء، ولمّا اشتدّ القتال، استأذن الإمام وأقدم مواجهاً للأعداء بكل شجاعة وبسالة، حتى استشهد بين يديه، ونال بذلك وسام شهداء الطف، الذين يُلقي عليهم زوّار الإمام الحسين عليه السلام السلام في زياراتهم، لعلوّ شأنهم عند الله تعالى.

و(علي بن مهزيار الأهوازي) وهو الثقة الكبير، الذي

لازم ثلاثة من الأئمة الأطهار، هم الإمام الرضا، والإمام الجواد، والإمام الهادي عليهم السلام، وتفانى في خدمتهم، ونجم عن تلك الصحبة المباركة، تأليف عدّة كتب فيما نهله من المعصومين، وكان من المؤلفين المكثرين، له كتب في التاريخ، وفي الفقه، والأخلاق، وفي الدعاء والزيارة، وغيرها، وقد ثمّن له الإمام (خدمته) بأرفع عبارات التشريف، ويكفي أن ننقل رسالة الإمام الجواد عليه السلام إليه، لنعي هذه الحقيقة:

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُّونٍ قَالَ: قَرَأْتُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي بِخَطِّهِ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. يَا عَلِيُّ، أَحْسَنَ اللهُ جَزَاكَ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، وَمَنَعَكَ مِنَ الْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَحَشَرَكَ اللهُ مَعَنَا. يَا عَلِيُّ، قَدْ بَلَوْتُكَ وَخَبَرْتُكَ فِي النَّصِيحَةِ، وَالطَّاعَةِ، وَالْخِدْمَةِ، وَالتَّوْقِيرِ، وَالْقِيَامِ بِمَا يَجِبُ عَلَيْكَ، فَلَوْ قُلْتَ إِنِّي لَمْ أَرَ مِثْلَكَ، لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ صَادِقًا، فَجَزَاكَ اللهُ جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا، فَمَا خَفِيَ عَلَى مَقَامِكَ وَلَا خِدْمَتِكَ، فِي الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَأَسْأَلُ اللهَ إِذَا جَمَعَ الْخَلَائِقَ

لِلْقِيَامَةِ، أَنْ يَحْبُوَكَ بِرَحْمَةٍ تُغْتَبَطُ بِهَا، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ[1].

وقد كان (علي بن محمد الحجّال) في خدمة الإمام الهادي عليه السلام، وكان مما كتبه للإمام قوله:

(أَنَا فِي خِدْمَتِكَ، وَأَصَابَنِي عِلَّةٌ فِي رِجْلِي، لَا أَقْدِرُ عَلَى النُّهُوضِ وَالْقِيَامِ بِمَا يَجِبُ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَدْعُوَ اللهَ أَنْ يَكْشِفَ عِلَّتِي، وَيُعِينَنِي عَلَى الْقِيَامِ بِمَا يَجِبُ عَلَيَّ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ فِي ذَلِكَ، وَيَجْعَلَنِي مِنْ تَقْصِيرِي مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ مِنِّي، وَتَضْيِيعِ مَا لَا أَتَعَمَّدُهُ مِنْ نِسْيَانٍ يُصِيبُنِي، فِي حِلٍّ، وَيُوَسِّعَ عَلَيَّ، وَتَدْعُوَ لِي بِالثَّبَاتِ عَلَى دِينِهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله وسلم.

فَوَقَّعَ: كَشَفَ اللهُ عَنْكَ، وعَنْ أَبِيكَ.

قَالَ: وَكَانَ بِأَبِي عِلَّةٌ، وَلَمْ أَكْتُبْ فِيهَا، فَدَعَا لَهُ ابْتِدَاءً)[2].

وهناك الكثير ممن قدّم خدمات في سبيل أهل البيت عليهم السلام، وقد نالوا شرف تلك الخدمة بالتقدير من أهل البيت عليهم السلام لجهودهم المخلصة في هذا السبيل، والأمثلة كثيرة، ومنها

(١) الغيبة للطوسي، ص٣٤٩.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٠، ص١٨٠.

وما رواه أبو طالب القمّي، قال: **دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عليه السلام فِي آخِرِ عُمُرِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: جَزَى اللهُ صَفْوَانَ بْنَ يَحْيَى، وَمُحَمَّدَ بْنَ سِنَانٍ، وَزَكَرِيَّا بْنَ آدَمَ، وَسَعْدَ بْنَ سَعْدٍ، عَنِّي خَيْراً، فَقَدْ وَفَوْا لِي، وَكَانَ زَكَرِيَّا بْنُ آدَمَ مِمَّنْ تَوَلَّاهُمْ**[1].

والخلاصة:

إن هذا التصور الذي قدّمناه، يعكس توازنًا واضحًا بين تلبية الحاجات الدنيوية الضرورية، وبين السعي لتحقيق طموحات الإنسان الروحية والدينية، وفي النهاية، يتعلم الإنسان من دعاء أهل البيت عليهم السلام أن يطلب من الله المعونة والتيسير في جميع أموره، حتى يتمكن من بلوغ الكمال الذي يصبو إليه.

واتخاذ أهل البيت عليهم السلام خادمًا، لا يعني أنهم كانوا غير قادرين على أداء هذه الأعمال بأنفسهم، ولا يعني أن ذلك كان بدافع الترف، أو البذخ، أو الرياء، أو السمعة. بل كان الهدف من ذلك هو توفير الوقت والتفرغ للمهام الأعظم.

(١) الغيبة للطوسي، ص٣٤٨.

وحتى الإنسان العادي، مثل التاجر الذي يمتلك تجارة واسعة، يحتاج إلى مساعدين أو عمال يساعدونه على إدارة أعماله، ربما لا يُطلق عليهم اسم «خدم»، لكنهم في الحقيقة يؤدون دورًا مشابهًا، فهو قد يحتاج إلى سائق، أو مدير، أو سكرتير، وغيرهم من الأشخاص الذين يساهمون في قضاء حاجاته وتيسير أعماله، مما يتيح له التفرغ للتفكير في إدارة تجارته بنحو أفضل.

عنوان الخدمة ودورها في الحياة

الخدمة ليست مجرد أمر دنيوي، بل هي عنصر أساسي يساعد الإنسان على التقدّم في حياته واستثمار طاقته ووقته، في الأمور الأكثر أهمية، هذا ينطبق على جميع فئات المجتمع، وحتى الأئمة عليهم السلام، فالإمام المعصوم، بالرّغم من علوّ مقامه، وعظمة شأنه، قد يستعين بالخادم، ليتفرغ للقضايا العظمى، والمهام الكبرى، والمسؤوليات الإلهية، التي أوكلها الله -عز وجل- إليه.

ولذا نجد أن القرآن الكريم عندما يتحدّث عن تحمل

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المسؤولية الرسالية، يتحدّث بالملازمة الوظيفية عن المؤمنين الذين آمنوا به حقّ الإيمان، فيقول:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ، تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا، يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا، سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ، وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ، كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ، وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ، مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(١).

ويقول عن النبي إبراهيم عليه السلام: **﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾**(٢)، والذين مع الأنبياء عليهم السلام، هم الذين يعينونهم في أداء مسؤولياتهم الرسالية، وينصرونهم، ويعضدونهم.

والإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف يحمل أعظم مهمة مستقبلية، وهي أن يظهر الله على يديه الدين كله، لتنعم

(١) سورة الفتح، آية ٢٩.
(٢) سورة الممتحنة، آية ٤.

الأرض بهناء العدل والقسط، بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا. هذه المهمة تحتاج إلى تفرغ كامل واستعداد تام، وهي جوهر رسالته الإلهية.

أنواع الخدمة

يحتل بُعد الخدمة مقاماً جليلاً في الإسلام، ويُحدد ذلك المقام بمقدار قيمة الخدمة التي تُؤدّى، وبمقام المخدوم، ومن أجل التفصيل أكثر، نقسّم الخدمة إلى قسمين أساسين:

القسم الأول: الخدمة الدنيوية

وهي أن يتخذ الإنسان خادمًا يعينه على أموره الدنيوية، مثل حمل الأشياء الثقيلة، أو قضاء الحوائج المنزلية، أو للنقل والتوصيل، وما شابه ذلك، ولا يقتصر مفهوم الخدمة هنا على الخادم الأجير، بل يشمل تقديم الإنسان خدمة لجاره، أو

صديقه، أو حتى لشخص بعيد عنه، من باب التطوّع والإحسان، إلّا أن الفرق هو في أن الخادم الأجير يُقيّم عمله بمقدار من المال، فيُعطى له عوضـًا عن عمله الذي أدّاه، والحديث الذي نود الميل إليه في هذا البحث، هو الخدمة الطوعية.

هذا النوع من الخدمة مطلوب ومرغوب، وهي من صفات المؤمن، أي أن لها أبعاداً إيمانية، ولها ثواب جزيل في الآخرة، فقد ورد عن أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: **سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ**[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: **أفضل النّاس أنفعهم للنّاس**[2].
وقوله: لِيَكُنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ وَأَحْظَاهُمْ لَدَيْكَ أَكْثَرَهُمْ سَعْيـًا فِي مَنَافِعِ النَّاسِ[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: **أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَوْصَلَ إِلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ مَعْرُوفـًا، فَقَدْ أَوْصَلَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم**[4].

(١) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ج١٢، ٣٩٠.
(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، ص١٩٢.
(٣) مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٣٩١، عن الليثي.
(٤) وسائل الشيعة، ج١٦، ص٢٩٠.

بل وقد ورد أنه خدمة المؤمنين في الدنيا، تعود نتيجتها عليه في الآخرة بعدد من خدمهم، خدّامـًا في الآخرة.

عَنْ أَبِي الْمُعْتَمِرِ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ: **قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَيُّمَا مُسْلِمٍ خَدَمَ قَوْمـًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ**(١) **مِثْلَ عَدَدِهِمْ، خُدَّامـًا فِي الْجَنَّةِ**(٢).

فيمكننا القول إن المؤمن من صفاته أن يقدّم خدمات للآخرين، ويقضي حوائجهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وهو بذلك يحقّق معنى البركة في شخصيته، لأنه ورد عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَجَعَلَنِي مُبَارَكـًا أَيْنَ ما كُنْتُ**﴾(٣) **قَالَ: نَفَّاعـًا**(٤).

وقد تضافرت الروايات الشّريفة عن أهل البيت عليهم السلام بسرد الثواب الكثير والعظيم، لمن يخدم ويعين المؤمن، ونورد على سبيل المثال رواية واحدة، مما ينبغي على المؤمن أن يتأمّلها، لما فيها من تحفيز على تقديم الخدمات

(١) أي ما فعل ذلك إلّا أعطاه اللّه أو لفظة« إلا» زائدة.
(٢) الكافي، ج٢، ص٢٠٧.
(٣) مريم: ٣١.
(٤) الكافي، ج٢، ص١٦٥.

للمؤمنين، وذلك من أجل تعزيز روح الخدمة في المجتمع الإيماني.

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ: **مَنْ قَضَى لِأَخِيهِ حَاجَةً، فيحاجّه الله بها [فَبِحَاجَةِ اللهِ بَدَأَ]، وَقَضَى اللهُ بِهَا مِائَةَ حَاجَةٍ، فِي إِحْدَاهُنَّ الْجَنَّةُ.**

وَمَنْ نَفَّسَ عَنْ أَخِيهِ كُرْبَةً، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَالِغًا مَا بَلَغَتْ.

وَمَنْ أَعَانَهُ عَلَى ظَالِمٍ لَهُ، أَعَانَهُ اللهُ عَلَى إِجَازَةِ الصِّرَاطِ عِنْدَ دَحْضِ الْأَقْدَامِ.

وَمَنْ سَعَى لَهُ فِي حَاجَةٍ حَتَّى قَضَاهَا لَهُ، فَسُرَّ بِقَضَائِهَا، فَكَانَ كَإِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم.

وَمَنْ سَقَاهُ مِنْ ظَمَإٍ، سَقَاهُ اللهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ.

وَمَنْ أَطْعَمَهُ مِنْ جُوعٍ، أَطْعَمَهُ اللهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ.

وَمَنْ كَسَاهُ مِنْ عُرْيٍ، كَسَاهُ اللهُ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَرِيرٍ، وَمَنْ كَسَاهُ مِنْ غَيْرِ عُرْيٍ، لَمْ يَزَلْ فِي ضَمَانِ اللهِ مَا دَامَ عَلَى الْمَكْسُوِّ مِنَ الثَّوْبِ سِلْكٌ، وَمَنْ كَفَاهُ بِمَا هُوَ يَمْتَهِنُهُ، وَيَكُفُّ وَجْهَهُ،

وَيَصِلُ بِهِ يَدَيْهِ، يُخْدِمُهُ الْوِلْدَانَ.

وَمَنْ حَمَلَهُ مِنْ رَحْلِهِ، بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ، يُبَاهِي بِهِ الْمَلَائِكَةَ.

وَمَنْ كَفَّنَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ، فَكَأَنَّمَا كَسَاهُ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، إِلَى يَوْمِ يَمُوتُ.

وَمَنْ زَوَّجَهُ زَوْجَةً يَأْنَسُ بِهَا وَيَسْكُنُ إِلَيْهَا، آنَسَهُ اللهُ فِي قَبْرِهِ بِصُورَةِ أَحَبِّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ.

وَمَنْ عَادَهُ عِنْدَ مَرَضِهِ، حَفَّتْهُ الْمَلَائِكَةُ، تَدْعُو لَهُ حَتَّى يَنْصَرِفَ، وَتَقُولُ: طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ.

وَاللهِ لَقَضَاءُ حَاجَتِهِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ صِيَامِ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ بِاعْتِكَافِهِمَا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ[1].

القسم الثاني: الخدمة الرسالية

الخدمة الرسالية هي أن يقوم الإنسان بوظائفه الدينية تجاه الدين، ومبادئ الدين وقيمه، فالإسلام لم يكن ديناً شخصياً أنانياً، بل هو دين يبعث المسؤولية في الإنسان

(١) ثواب الأعمال وعقابها، الشيخ الصدوق، ص ١٤٦.

المؤمن، ويُحمّله مسؤوليات تجاه دينه، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإشاعة السّلام، ونشر العدل، وإعلاء كلمة الله تعالى، والتبليغ للدين، من خلال القول والقلم والفعل، بل المؤمن يعيش حياته العادية كمرآة للدين، فإن كان ذا سلوك حسن، فهو يعطي رسالة لسائر الناس بأن الدين حسن، ولهذا ورد عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام أنّه قَالَ:

(كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِالْخَيْرِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ، لِيَرَوْا مِنْكُمُ الِاجْتِهَادَ وَالصِّدْقَ وَالْوَرَعَ)[1].

خدمة العلماء وخدّام الشريعة

أما الخدمة الرسالية التي تُقدّم لبشر آخر، وتحمل في نفس الوقت قيمة الخدمة الرسالية للدين، فهي تلك الخدمات التي تُقدّم لحَمَلَة الدين، وقادة الشريعة، والمتصدّين لشؤون الناس الدينية، عبر الإفتاء والتوعية والتعليم، أو كل ما من شأنه أن يساهم في إقامة الدين، كإقامة الصلوات وإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام، ونشر الكلمة الطيبة، والأخلاق الحسنة في المجتمع الإيماني، وما شابه ذلك.

(١) الكافي، ج٢، ص١٠٥.

إن خدمة حملة راية الدين، حتى في شؤونهم الخاصّة، هي خدمة للدين، باعتبار أن إعانته تؤدّي به إلى المساهمة في خدمة الدين، لأنّ تلك الخدمات إنما تساهم في تسهيل حياته، وإعانته على عدم الانشغال بصغائر الأمور، بل حتى خدمته وإعانته في الشؤون الكبيرة، من باب التعاون على البر والتقوى، وأن يد الله مع الجماعة.

وقد تبيّن مدى عظمة الخدمة للمؤمن لإيمانه، كما أكد الدين على الإحسان إلى الصائم والمجاهدين في سبيل الله، والعالم أعظم أجراً من أولئك، كما جاء عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قوله: **كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ مِنْ حَقِّ الْعَالِمِ أَنْ لَا تُكْثِرَ عَلَيْهِ السُّؤَالَ، وَلَا تَجُرَّ بِثَوْبِهِ، وَإِذَا دَخَلْتَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَخُصَّهُ بِالتَّحِيَّةِ دُونَهُمْ، وَاجْلِسْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَا تَجْلِسْ خَلْفَهُ، وَلَا تَغْمِزْ بِعَيْنَيْكَ، وَلَا تُشِرْ بِيَدِكَ، وَلَا تُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ قَالَ فُلَانٌ وَقَالَ فُلَانٌ، خِلَافًا لِقَوْلِهِ، وَلَا تَضْجَرْ بِطُولِ صُحْبَتِهِ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الْعَالِمِ مَثَلُ النَّخْلَةِ، يُنْتَظَرُ بِهَا مَتَى يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ، وَالْعَالِمُ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِذَا مَاتَ الْعَالِمُ ثُلِمَ فِي الْإِسْلَامِ**

ثُلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ(١).

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: **عَالِمٌ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ وَأَلْفِ زَاهِدٍ**(٢) **وَقَالَ** عليه السلام: **عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينَ أَلْفَ عَابِدٍ**(٣).

وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: **لَا تَصْلُحُ الصَّنِيعَةُ إِلَّا عِنْدَ ذِي حَسَبٍ أَوْ دِينٍ**(٤).

وقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام **إِنَّ مِنْ بَقَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَبَقَاءِ الْإِسْلَامِ أَنْ تَصِيرَ الْأَمْوَالُ عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُ فِيهَا الْحَقَّ، وَيَصْنَعُ فِيهَا الْمَعْرُوفَ، وَإِنَّ مِنْ فَنَاءِ الْإِسْلَامِ، وَفَنَاءِ الْمُسْلِمِينَ، أَنْ تَصِيرَ الْأَمْوَالُ فِي أَيْدِي مَنْ لَا يَعْرِفُ فِيهَا الْحَقَّ، وَلَا يَصْنَعُ فِيهَا الْمَعْرُوفَ**(٥).

---

(١) (١ و ٢ و ٣)- ج ١،« باب حقّ العالم»(ص ٨١، س ٣٦ و ص ٨٢، س ٣ و ٤) قائلا بعد الحديث الأول:« بيان- قوله(ع)« و لا تجر بثوبه) كناية عن الإبرام في السؤال و المنع عن قيامه عند تبرمه».
(٢) و من الف زاهد. فى نسخة البحار.
(٣) بصائر الدرجات، ج١، ص٨.
(٤) وسائل الشيعة، ج١٦، ص٢٩٩.
(٥) وسائل الشيعة، ج١٦، ص٢٨٥.

وقد رُوي عن عيسى ابن مريم، أنه قال لحواريه: (**إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْخِدْمَةِ الْعَالِمُ**)[1].

وكذلك لذرية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كرامة، لصلتها بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، والصنيعة لهم لها فضل وأجر كبير، وهي بذلك ليست امتيازاً لهم فحسب، بل هي امتياز لسائر الناس، لأن الله فتح لهم باباً من أبواب رحمته، يُجرهم عند الدخول منه، وهي صنيعة المعروف لذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: إِنِّي شَافِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ، وَلَوْ جَاءُوا بِذُنُوبِ أَهْلِ الدُّنْيَا، رَجُلٌ نَصَرَ ذُرِّيَّتِي، وَرَجُلٌ بَذَلَ مَالَهُ لِذُرِّيَّتِي عِنْدَ الْمَضِيقِ، وَرَجُلٌ أَحَبَّ ذُرِّيَّتِي بِاللِّسَانِ وَبِالْقَلْبِ، وَرَجُلٌ يَسْعَى فِي حَوَائِجِ ذُرِّيَّتِي إِذَا طُرِدُوا أَوْ شُرِّدُوا**[2].

(١) الكافي، ج١، ص٣٧.
(٢) الكافي، ج٤، ص٦٠.

خدمة الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

خدمة الإمام صاحب الزمان ليست كأي خدمة؛ فهي أعظم خدمة رسالية على وجه الأرض، فعندما يرتبط عنوان «الخادم» بالإمام المعصوم عليه السلام، فإنه يصبح من أعظم المقامات التي يتطلع إليها المؤمنون.

في المفاهيم الدينية، الخدمة تأخذ مكانة رفيعة كما ذكرنا سابقًا، خصوصًا عندما تكون متصلة بالإمام أو بالدين، هذا يختلف عن المفهوم الدارج للخدمة، حيث يُنظر عادة إلى الخادم كمرتبة أدنى، بل على العكس، ففي الدين، خدمة

الإمام المفترض الطاعة تُعتبر من المقامات العُليا، بل أعلاها.

ولذلك نجد حالة التفاخر في مجتمعنا بألقاب الخدمة شائعة وراسخة في الوعي العام، فكلّ يتمنى نيل صفة الخادم عندما تتعلّق بالأمور العليا في الدين، مثلاً: «خادم الحرم المطهّر» أو«خادم الشرع المقدّس»، أو «خادم الإمام الحسين عليه السلام»، هذه الألقاب تُشير إلى شرف الخدمة ومكانتها العالية، واعتزاز الناس بها، وتشرّفهم بها، وهي التي تُعطي الوجاهة الحقيقية في المجتمع، ونحن نقرأ في نصّ الزيارة، العبارة التالية: (**اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهاً بِالْحُسَيْنِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة**)[1]، وهي تشير إلى تطلّع الإنسان المؤمن نحو الوجاهة بالإمام الحسين عليه السلام، وهي ليست وجاهة في الآخرة وحسب، بل حتى في الدنيا، والوجاهة هي أن يكون المؤمن وجهاً في المجتمع، وذا سمعة طيّبة، من خلال انتمائه إلى الإمام الحسين عليه السلام، وعمله في سبيل خدمة الإمام الحسين عليه السلام.

ولذلك نجد العلماء والشعراء وسائر الناس، يتسابقون

(١) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، ج٢، ٧٧٤.

ليكونوا خدّامًا في كل السبل المصبوغة بالعنوان الحسيني، فتراهم يتسابقون لخدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام، نرى ذلك جليًا في طريق المشّاية إلى كربلاء، حيث يقدم الناس خدماتهم لزوار الإمام، بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية أو العلمية، فإذا كانت خدمة زوّار الإمام الحسين تحظى بهذه العظمة، فما بالك بخدمة الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

عظمة خدمة إمام الزمان

خدمة الإمام صاحب الزمان هي أعظم خدمة يمكن أن يؤديها الإنسان، فهي ليست مجرد عمل دنيوي أو حتى معنوي بسيط، بل هي اتصال مباشر بالرسالة الإلهية وبالهدف الأسمى الذي يعمل الإمام على تحقيقه: إقامة الدين وهيمنته على الدين كلّه، ونشر العدل والقسط في الأرض، بعد أن مُلئت ظلمًا وجورًا.

لقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **(مَعَاشِرَ عِبَادِ اللهِ عَلَيْكُمْ بِخِدْمَةِ مَنْ أَكْرَمَهُ اللهُ بِالارْتِضَاءِ، وَاجْتَبَاهُ بِالاصْطِفَاءِ، وَجَعَلَهُ أَفْضَلَ أَهْلِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ)**[1].

(١) بحار الأنوار، ج٦٥، ص١٠٧، عن تفسير الإمام العسكري.

وهذا توجيه نبوي واضح، بأن أعظم خدمة يقدّمها الإنسان هي لمن اصطفاه الله عزّ وجلّ، فخدمة الإمام صاحب العصر والزمان ليست مجرد عمل عادي، بل هي أعظم خدمة يمكن أن يقدّمها الإنسان لشخص بشري يعيش معنا على وجه الأرض.

وقد أوردنا في بداية الكتاب، مجموعة الأدعية الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، التي جاء فيها الدعاء بأن يكون المؤمن في خدمة إمام زمانه، ونصوص تشير إلى أحد أهم الهموم عند الإنسان المؤمن، أن تكون حاجات الإمام مقضية، ويُعان عليها، وهذا معنى واضح في ضرورة التصدّي للخدمة المهدوية المقدّسة.

لَخَدمتُه أيام حياتي

سنتوقّف عند كلمة عظيمة بالغة الأهمية، كلمة تهزّ كيان الإنسان، وتحرّك مشاعره، وتحفّز عقله، كلمة قد تكلّم بها الإمام الصادق عليه السلام وهو يعبّر عن أمنية من أمنياته الرسالية عند إدراك الإمام الحجة بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، بأنه

سيخدمه طيلة أيام حياته، وهذه رسالة واضحة فيما ينبغي على المؤمن أن يتطلّع نحوه من تطلعات رسالية عظيمة تجاه إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، في تحديد نوع العلاقة به سلام الله عليه.

الرواية تقول: **عَنْ خَلَّادِ بْنِ الصَّفَّارِ قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: هَلْ وُلِدَ الْقَائِمُ عليه السلام؟**

فَقَالَ: لَا، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ، لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي[1].

إنشاء هذا القول في زمن الإمام الصادق عليه السلام وهو الإمام السّادس من أئمة المسلمين، الذين بشّر بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الإمام الثاني عشر وخاتم الأئمة عليهم السلام، ومعنى هذا، أنه سيكون خمسة أئمة من بعد الصادق عليه السلام، ليأتي زمن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهو من أجداده الطاهرين، فنحن أمام مشهد عظيم يرتسم أمامنا، نتيجة قول الإمام الصادق عليه السلام، الذي يتطلّع إلى خدمة إمام الزمان، ويتشرّف بتلك الخدمة، وهو أحد أحفاده الذي سيولد بعد خمسة أجيال.

(١) الغيبة للنعماني، ص ٢٤٥.

والإمام الصادق عليه السلام هو الذي ملأ الأسفار من رواياته الّشريفة في تبيين معالم الدين وتفاصيل أحكام الشريعة، وهو أكثر الأئمة الطاهرين ممن سجّل لنا الرواة أحاديثهم، حتى ملأ الأرض بالرواة الذين يروون عنه، وكانت رواياته هي الأكثر في توضيح معالم الدين، وهو سلام الله عليه، هو الذي يشير إلى الراوي الذي يسأله عن القائم: وهل حانت ولادته أم لا، فلا يكتفي بالإجابة عن حدّ السؤال، بل يضيف إليه بصيرة لم يكن الراوي يتوقّعها، فيفاجئه بقوله: ولو أدركته لخدمته أيام حياتي، وهو هنا يُسبغ على موضوع خدمة إمام الزمان (عجل الله فرجه) هالة القداسة، بحيث ترتفع لتكون في أعلى سلّم تطلّع الإنسان المؤمن.

بل، ولم يكتف الإمام الصادق عليه السلام بأن يقول لكنت قدّمت له خدمة، أو خدمات، ولو قال ذلك، لكان مضموناً كبيراً يكشف عن أهمية خدمة إمام الزمان، والتطلّع إليها، وإنما أطلق العنان لسعة الخدمة لتكون عامة في كل شيء، وأمدّ في طول مدّتها، لتستغرق كل أيام حياة الإنسان، بحيث يفني حياته في خدمة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

من هذه الكلمة نأخذ التعبير الصريح في أهمية وضرورة خدمة إمام الزمان، وفي ضرورة أن تكون هذه الخدمة ضمن تطلعات الإنسان المؤمن، وعبارة الإمام هي تعبير صريح لمضمون ما جاءت به الآيات والروايات المتعدّدة، التي ترسم لنا خارطة الخدمة في الدين، وأهمية أن يحمل الإنسان الهمّ الرسالي في خدماته، فتترقّى لتكون في خدمة الله تعالى، وأبلغ تجلّياتها في خدمة ولي الله وإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

تفسير خاطئ

يستقرب بعض العلماء عبارة الإمام عليه السلام «**لخدمته أيام حياتي**»، في تفسيرها بمعنى التربية، باعتباره من آبائه، ولكن الحقيقة أن الإمام الصادق عليه السلام لا يتحدث بمنظار القرابة أو النسب، لأن أهل البيت عليهم السلام يقدّمون النظرة إلى الأمور بمنظار الدين والمقام الرسالي، بالرغم من أن للنسب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام شرف كبير، إلا أن الأكثر محورية، هو شرف الانتماء إلى الدين والولاية، وهذا ما يوضّحه الإمام الصادق عليه السلام فيما روي عنه.

قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **وَلَايَتِي لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَحَبُ إِلَيَ مِنْ وَلَادَتِي مِنْهُ، لِأَنَّ وَلَايَتِي لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَرْضٌ، وَوِلَادَتِي مِنْهُ فَضْل**[1].

وهذا ما يستفاد من حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، (**حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ**)[2]، فلم يرد أنه منه نسبًا، وإن كان هو كذلك، لأنه أمر أظهر من أن يُظهّر، فهو منه كرسالة وامتداد، لذلك قال بعدها: وأنا من حسين.

كما أن التربية التي قد يفهمها البعض من كلمة (**لَخدمته أيام حياتي**)، وهي معنى الرعاية له باعتبار أن الإمام الصادق عليه السلام هو أحد آبائه الطاهرين، بعيدة عن التصوّر، لأن التربية التي يقوم بها الآباء، إنما هي محدّدة بزمان الطفولة، فكيف يقول الإمام لخدمته أيام حياتي، أي أربيه طوال عمري، فهذا مخالف للواقع وللسنن التربوية في الإسلام، هذا، مع أن التربية بالنسبة لأهل البيت عليهم السلام موضوع ظاهري، باعتبارهم أنوار معصومين، فلا يمكن قبول هذا المعنى بأي حال.

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين، ابن شاذان القمي، ص١٠٣. وعنه البحار.
(٢) كامل الزيارات، ص٥٢.

ويؤيد ما ذكرناه، أنه روي عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث آخر، يخاطب فيه الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ضمنه، بكلمة سيّدي، (**سَيِّدِي، غَيْبَتُكَ نَفَتْ رُقَادِي، وَضَيَّقَتْ عَلَيَّ مِهَادِي، وَابْتَزَّتْ مِنِّي رَاحَةَ فُؤَادِي، سَيِّدِي، غَيْبَتُكَ أَوْصَلَتْ مُصَابِي بِفَجَائِعِ الْأَبَدِ**)، وهذا ليس فيه غرابة ولا غضاضة، لأن الإمام القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو أفضل الأئمة التّسعة، الذين هم من بعد الحسين عليه السلام، كما جاء ذلك في الحديث عن أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (**يَكُونُ مِنَّا تِسْعَةٌ بَعْدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، تَاسِعُهُمْ قَائِمِهُمْ، وَهُوَ أَفْضَلُهُم**)[1].

كما أن مشروع إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف سيكون المشروع الرّباني الخاتم، لوراثة الأرض ومن عليها، وسيكون دوره هيمنة دين الله تعالى على الدين كله، وهي غاية يتمنى المساهمة فيها حتى الأئمة الطاهرين.

خدمة الإمام خدمة الدين

من ناحية المفهوم، لا نشك أن خدمة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هي خدمة الدين، لأنه الشخصية المقدّسة في الدين، وحرمته

(١) دلائل الإمامة، ص٤٥٣، ح٤٣١/ ٣٥.

حرمة الدين، بل هو الدين، ومن ناحية عملية ووظيفية، فخدمة الإمام أيضاً هي خدمة الدين، لأنه رافع راية الدين، ومحيي سنن الدين، والناصر للدين.

ولهذا يستدعي القارئ هذه المعاني بكلِّ جوانبها، في دعاء الندبة، فيقوم بتوصيفه بما يرتبط به في شأن الدين وأهل الدين، فقد جاء في الدعاء استرفاداً وأملاً في الظهور المقدّس للإمام أرواحنا له الفداء، بالعبارات التالية:

(أَيْنَ بَقِيَّةُ اللهِ الَّتِي لَا تَخْلُو مِنَ الْعِتْرَةِ الْهَادِيَةِ، أَيْنَ الْمُعَدُّ لِقَطْعِ دَابِرِ الظَّلَمَةِ، أَيْنَ الْمُنْتَظَرُ لِإِقَامَةِ الْأَمْتِ وَالْعِوَجِ، أَيْنَ الْمُرْتَجَى لِإِزَالَةِ الْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ، أَيْنَ الْمُدَّخَرُ لِتَجْدِيدِ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ، أَيْنَ الْمُتَخَيَّرُ لِإِعَادَةِ الْمِلَّةِ وَالشَّرِيعَةِ، أَيْنَ الْمُؤَمَّلُ لِإِحْيَاءِ الْكِتَابِ وَحُدُودِهِ، أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ وَأَهْلِهِ، أَيْنَ قَاصِمُ شَوْكَةِ الْمُعْتَدِينَ، أَيْنَ هَادِمُ أَبْنِيَةِ الشِّرْكِ وَالنِّفَاقِ.

أَيْنَ مُبِيدُ أَهْلِ الْفِسْقِ وَالْعِصْيَانِ، أَيْنَ حَاصِدُ فُرُوعِ الْغَيِّ

وَالشِّقَاقِ، أَيْنَ طَامِسُ[1] آثَارِ الزَّيْغِ وَالْأَهْوَاءِ، أَيْنَ قَاطِعُ حَبَائِلِ الْكَذِبِ وَالِافْتِرَاءِ، أَيْنَ مُبِيدُ أَهْلِ الْعِنَادِ وَالْمَرَدَةِ، أَيْنَ مُعِزُّ الْأَوْلِيَاءِ وَمُذِلُّ الْأَعْدَاءِ، أَيْنَ جَامِعُ الْكَلِمَةِ عَلَى التَّقْوَى، أَيْنَ بَابُ اللهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى.

أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ تَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ، أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، أَيْنَ صَاحِبُ يَوْمِ الْفَتْحِ، وَنَاشِرُ رَايَةِ الْهُدَى، أَيْنَ مُؤَلِّفُ شَمْلِ الصَّلَاحِ وَالرِّضَا، أَيْنَ الطَّالِبُ بِذُحُولِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَبْنَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، أَيْنَ الطَّالِبُ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلَاءَ)[2].

المسارعة في حوائج الإمام

العبارة التي وردت في دعاء العهد حول الدعاء بأن يكون الإنسان في خدمة سيّده ومولاه، تقول: (**وَالْمُسَارِعِينَ فِي حَوَائِجِه**)، أي: يا رب، اجعلني من الذين يسارعون في قضاء حوائجه وخدمته، والمسارعة تعني وجود استباق، سباق نحو أداء هذه المهمة العظيمة، والمسارعة لا تعني أن يذهب

(١) طمس: درس و انمحى.
(٢) المزار الكبير، ابن المشهدي، ص٥٧٩.

أحد بمفرده ليصل أو لا يصل، بل الجميع مدعوون إلى قصد هذا المقام العظيم، والتشرف بهذه الخدمة المقدّسة.

وبما أن خدمة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف تُعد من الأعمال الصالحة، بل من أعظمها وأفضلها، فستكون المسارعة إليها مما دعا لها القرآن الكريم، لأنه حثّ المؤمنين على أن يسارعوا إلى الأعمال الصالحة التي تؤدّي إلى المغفرة، ودعاهم إلى الاستباق إلى الخيرات.

قال الله تعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[1].

وقال عزّ وجلّ: ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[2].

وبذلك، نعي تماماً مدى أهمية أن تتولّد في نفس المؤمن تلك الدافعية نحو التشرّف بمقام خدمة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهذه

(١) سورة آل عمران، آية ١٣٣.
(٢) سورة البقرة، آية ١٤٨.

المعرفة كافية بأن تولّد حالة الشّوق والانجذاب نحو تحقيق هذا الهدف السامي، لأن المؤمن الموقن تكفيه البصيرة الربّانية في تحقيق مطلوب الدين في نفسه، إن استوعب ذلك بعقله، وانسكبت البصيرة في قلبه، وقتئذ سينتشر الشوق في أعضائه كلّها، حتى يُترجم إلى مواقف وقرارات في واقعه.

دافعية الشعور بالخدمة

ومع التأكيد على كفاية العلم والبصيرة في تحقيق الشعور والدافعية، ليسارع المؤمن في اكتساب شرف خدمة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، إلا أننا نحتاج أيضاً إلى المزيد من التساؤل عن كيفية تولّد تلك الدافعية، وذلك الشعور، في سبيل الخدمة المهدوية.

نحن نعلم بالوجدان أن مقدار الدافعية نحو تحقيق ما نريد، مرتبط بمدى إيماننا بذلك الهدف، ومدى قناعتنا بضرورته وأهميته، وكلّما تجلّت أمامنا الفوائد، كلّما ارتفع لدينا الشّعور والرّغبة في تحقيقه، وهذا ما يُسمى بانبعاث الإرادة.

ومن الواضح أن الدين يحتلّ أهمية محورية في حياة

الإنسان، على المستويين الدنيوي والأخروي، وعلى المستويين المادي والمعنوي، فمن فَهِم الدين وفَهِم غاياته الحكيمة لحياة الإنسان، فهو يعي ضرورة الدين، ومن ثم فإننا نفهم ضرورة الارتباط بمن يمثّل الدين بصورة شرعية، والإمام الحجّة المنتظر عجل الله فرجه الشريف، هو الذي سُيحقّق أهداف الرسالات السماوية جمعاء، وهو الذي سيبسط العدل في دولته المستقبلية، وسوف يندحر الظلم والطغيان، من كل أطراف الأرض.

وبذلك يصبح الإمام هو المخلّص المنقذ للبشرية من براثن الظلم والطغيان، وهو محي الكرامة والحرية، والعدالة، والأمن، في الأرض، ووعي هذه الحقائق من شأنها أن تخلق الدافعية في نفس الإنسان للمسارعة في خدمته، والتطلّع نحو البحث عن مفردات ومصاديق تلك الخدمة العظيمة، لأن الإيمان لابد أن يصدّقه العمل، ولهذا يأتي الإيمان في القرآن الكريم مقرونـًا بالعمل الصالح، لأن العمل الصالح هو ثمرة للإيمان، وتصديقـًا له، يقول تعالى:

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ، وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا، وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ، وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1].

ولا يكون العمل مقارنـًا للإيمان إلا بعد أن يكون الإيمان حقيقيـًا، وكلّما ارتفعت درجة الوعي والمعرفة لدى الإنسان بما يؤمن به، فسترتفع درجة العمل لديه، ومن هنا، يمكن أن تزداد الدافعية لخدمة الإمام صاحب العصر والزمان عبر زيادة الوعي به، والتعمّق في معرفته.

(١) سورة البقرة، آية ٢٥.

ارتباط الخدمة المهدوية بالخدمة الحسينية

من أجل خلق الدافعية نحو خدمة الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، يمكن التوسّل بممازجتها مع الخدمة الحسينية، وذلك لا على سبيل الحصر، بل هو أحد الطرق الفعّالة لخلق إرادة المسارعة إلى الخدمة المهدوية.

فبحسب معطيات توجيهات أهل البيت عليهم السلام، لابد أن نكون من المسارعين لخدمة إمام زماننا، ولا بد أن تتوقّد في نفوسنا شعلة الرغبة في هذه الخدمة المقدّسة.

وبناء على ذلك، سنقدّم المقاربة بين الخدمتين (الحسينية) و(المهدوية)، تحقيقاً لغاية رفع مستوى الشعور بضرورة الخدمة المهدوية، فمن خلال وعينا للخدمة الحسينية ودوافعها ومدياتها، سيتجلّى أمامنا الشعور العالي بالخدمة المهدوية، مما يلهمنا الشعور بضرورة الانضمام إلى خدمة الإمام الحجة المنظر (أرواحنا له الفداء).

فالخدمة الحسينية هي الخدمة التي ترسّخت في وجدان الأمة منذ قديم الزمان، حتى أصبحت ثقافة راسخة في المجتمعات الإيمانية، قد شبّ عليها الشباب، وتوارثتها الأجيال بنحو أعمق وأوسع، وأصبح الكيان الشيعي ذا صبغة حسينية، وقد ترسّخت في نفسه رفعة شأن الخدمة الحسنية، فتراها طافحة في قلب الصغير قبل الكبير، نساء ورجالاً، وكل ذلك بفضل توجيهات أهل البيت عليهم السلام التي أسّست لهذه الحالة، وأوقدت هذه الرّوح الحسينية الخالدة.

فالاستباق حاصل في مجالات الخدمة الحسينية على تنوعها، فنجد أن المجتمع بكل أطيافه، يسارع إلى تحمّل مسؤولية الخدمة الحسينية، سواء على منابر الخطابة، أو

ميادين الكتابة، أو فضاءات الإعلام، أو رعاية المؤسسات الحسينية، أو أداء وممارسة الشعائر الحسينية، أو تقديم صنوف الخدمات إلى مقيمي الشعائر، والزائرين في طريق الزيارة، أو في مقام الزيارة.

أمام هذا المشهد الحسّي الواضح في التعلّق بالإمام الحسين عليه السلام وبقضيته، وشعائره، وزيارته، سنتأمل في روعة هذا المشهد، وسنقاربه مع مشروع الإمام الهدي المنتظر عليه السلام وعلاقته بالإمام الحسين عليه السلام، لكي نستظهر العلاقة التي لا يمكن أن تنفكّ، بين الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وبين جدّه الإمام الحسين عليه السلام.

والمقاربة يمكن ملاحظتها من عدة وجوه، منها:

الوجه الأول: اتحاد الأهداف بين الحسين والمهدي

إن الأئمة المعصومين عليهم السلام وحدة واحدة في مشروع إقامة الدين، وإن اختلفت أدوارهم بحسب المقتضيات الزمانية، إلا أن كل تلك الأدوار التي تعدّدت، تسير في اتجاه واحد، وهو إقامة الدين، وإصلاح الأمّة بالدين الإسلامي،

فهم جميعـًا الدعاة إلى الله، والهداة إلى دين الله، فلا تتخلّف رسالة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف عن رسالة الإمام الحسين عليه السلام من حيث المحورية وأصالة رفع راية الدين.

فلقد قام الإمام الحسين عليه السلام من أجل رفع راية الدين، ومن أجل الإصلاح في أمة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، آمراً بالمعروف، ناهيـًا عن المنكر، وقد قال:

(إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ بَطِراً وَلَا أَشِراً، وَلَا مُفْسِداً وَلَا ظَالِمـًا، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ أَطْلُبُ الصَّلَاحَ فِي أُمَّةِ جَدِّي مُحَمَّدٍ، أُرِيدُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، أَسِيرُ بِسِيرَةِ جَدِّي، وَسِيرَةِ أَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَمَنْ قَبِلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ، فَاللهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ، وَهُوَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ)[1].

والإمام المهدي (أرواحنا فداه) ينتهج نفس النهج الحسيني في إقامة الدين وإحياء الشّريعة، وإصلاح الأمّة، وسوف يقوم بتحقيق ذلك في أرجاء الأرض كلها، حيث يملأ الأرض قسطـًا وعدلاً، وبهذه المهام المهدوية، نندب

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٨٨.

الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، ونقول في الدعاء:

(أَيْنَ بَقِيَّةُ اللهِ الَّتِي لَا تَخْلُو مِنَ الْعِتْرَةِ الْهَادِيَةِ، أَيْنَ الْمُعَدُّ لِقَطْعِ دَابِرِ الظَّلَمَةِ، أَيْنَ الْمُنْتَظَرُ لِإِقَامَةِ الْأَمْتِ وَالْعِوَجِ، أَيْنَ الْمُرْتَجَى لِإِزَالَةِ الْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ، أَيْنَ الْمُدَّخَرُ لِتَجْدِيدِ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ، أَيْنَ الْمُتَخَيَّرُ لِإِعَادَةِ الْمِلَّةِ وَالشَّرِيعَةِ، أَيْنَ الْمُؤَمَّلُ لِإِحْيَاءِ الْكِتَابِ وَحُدُودِهِ، أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ وَأَهْلِهِ)[1].

وعلى ذلك، فإنّ وعي اتحاد الرسالة المهدوية مع الرسالة الحسينية، يفتح أمامنا بابًا للولوج إلى عالَم الخدمة المهدوية، باعتبارها محققة لأهداف الإمام الحسين عليه السلام، ورافعة لرايته، ومُمكّنة لقيمه التي استشهد من أجلها.

الوجه الثاني: المهدي الطالب بالثأر الحسيني

إن جريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام من أعظم جرائم التاريخ، بل هي أعظمها في السماوات والأرض، ليس لأنها أبشع جريمة صاحبتها أعظم انتهاكات من أعداء الله، وحسب،

(١) المزار الكبير، ابن المشهدي، ص٥٧٩.

بل لأنها مع تلك البشاعة، هي جريمة في حق إمام مفترض الطاعة، وسيّد شباب أهل الجنّة، وخاتم أهل الكساء عليهم السلام، وحامل راية الدين بأمر من الله تعالى، فكانت جريمة قتله لا يعوّضها شيء، ولا يعالج ألمها شيء، وستبقى حرارتها في قلوب المؤمنين، حتى قيام الساعة.

إن الأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام كاملاً، لا يتحقّق إلا على يد الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، فهو الذي يثلج الصدور بالانتقام من أعداء الإمام الحسين عليه السلام.

ونحن نقرأ في دعاء الندبة: (**أَيْنَ الطَّالِبُ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلَاءَ**)[1].

ونقرأ في نص زيارة الإمام الحسين عليه السلام، أمنية أن يكون الزائر ممن يلتحق بركب الإمام المهدي في الأخذ بالثأر الحسيني:

(**فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ، أَنْ يُكْرِمَنِي بِكَ، وَيَرْزُقَنِي**

(١) المزار الكبير، ابن المشهدي، ص٥٧٩.

طَلَبَ ثَارِكَ، مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ (ص))[1].

فالخدمة المهدوية تعني فيما تعنيه، أن يكون المؤمن داعمًا لمشروع الثأر الحسني على يد الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، عبر خلق نيّة الاستعداد للالتحاق بالركب المهدوي حين ظهوره المظفّر، وكل خدمة تقدّم في سبيل الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، هي خدمة لدعم مشروع الثأر الهدوي لدم الإمام الحسين عليه السلام.

الوجه الثالث: المهدي أكبر محي للشعائر الحسينية

الشعائر الحسينية التي ترفع شعار البكاء والحزن على سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، هي من أعظم الأعمال، ومن أكثرها مثوبة عند الله (عزّ وجل)، وقد حثّ أهل البيت عليهم السلام على إحياء شعائر الإمام الحسين عليه السلام وندبته والجزع لمصابه، عبر روايات كثيرة عدداً، عظيمًا مضمونًا، منها ما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام:

(يَا ابْنَ شَبِيبٍ، إِنْ كُنْتَ بَاكِيًا لِشَيْءٍ فَابْكِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ

(١) كامل الزيارات، ص١٧٧.

عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ، وَقُتِلَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ رَجُلًا، مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ شَبِيهُونَ، وَلَقَدْ بَكَتِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ والأرضون لِقَتْلِه)[1].

فالإمام الحسين قتيل العَبرة، ولا يذكره مؤمن إلّا بكى، والجزع كله مكروه إلّا على أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكل الشعائر الحسنية التي تعبّر عن تلك اللوعة والحزن والجزع، يُثاب عليها الإنسان، حتى أصبح إحياء شعائره من علامات المؤمنين، وسنة من سننهم التي لا تترك بحال.

وأمام هذا المشهد من التناغم الإيماني مع الشعائر الحسينية، نستذكر أعظم محي لتلك الشعائر، وأكثر الناس اندماجاً مع مصاب الإمام الحسين عليه السلام، وهو الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهو القائل كما في دعاء الندبة:

(فَعَلَى الْأَطَائِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا، فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ، وَإِيَّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النَّادِبُونَ، وَلِمِثْلِهِمْ فَلْتُدَرَّ[2] الدُّمُوعُ، وَلْيَصْرُخِ الصَّارِخُونَ، وَيَضِجَّ

(١) عيون أخبار الرضا، ج١، ص٢٩٩.
(٢) فلتذرف(خ ل)، أقول: الدّرّ: السّيلان، ذرفت العين: دمعها.

الضَّاجُّونَ، وَيَعِجَ[1] الْعَاجُّونَ)[2].

وقد جاء عنه في زيارة الناحية، ندبة حسينية حزينة، وسيرة مقتل فجيعة، كما في النص التالي:

(السَّلَامُ عَلَى مَنْ نُكِثَتْ ذِمَّتُهُ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ هُتِكَتْ حُرْمَتُهُ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ أُرِيقَ بِالظُّلْمِ دَمُهُ، السَّلَامُ عَلَى الْمُغَسَّلِ بِدَمِ الْجِرَاحِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُجَرَّعِ بِكَأْسَاتِ الرِّمَاحِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُضَامِ[3] الْمُسْتَبَاحِ، السَّلَامُ عَلَى الْمَهْجُورِ فِي الْوَرَى، السَّلَامُ عَلَى مَنْ تَوَلَّى دَفْنَهُ أَهْلُ الْقُرَى، السَّلَامُ عَلَى الْمَقْطُوعِ الْوَتِينِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُحَامِي بِلَا مُعِينٍ.

السَّلَامُ عَلَى الشَّيْبِ الْخَضِيبِ، السَّلَامُ عَلَى الْخَدِّ التَّرِيبِ، السَّلَامُ عَلَى الْبَدَنِ السَّلِيبِ، السَّلَامُ عَلَى الثَّغْرِ[4] الْمَقْرُوعِ بِالْقَضِيبِ، السَّلَامُ عَلَى الْوَدَجِ الْمَقْطُوعِ، السَّلَامُ عَلَى الرَّأْسِ الْمَرْفُوعِ، السَّلَامُ عَلَى الْأَجْسَامِ الْعَارِيَةِ فِي الْفَلَوَاتِ، تَنْهَشُهَا[5]

(١) عجّ: صاح و رفعه صوّته.
(٢) المزار الكبير، ص٥٧٨.
(٣) الضّيم: الظّلم.
(٤) الثّغر: مقدّم الأسنان، الفم.
(٥) نهش: تناوله بفمه ليعضّه فيؤثّر فيه و لا يجرحه.

الذِّئَابُ الْعَادِيَاتُ، وَتَخْتَلِفُ إِلَيْهَا السِّبَاعُ الضَّارِيَاتُ...

إلى أن يقول: (فَلَئِنْ أَخَّرَتْنِي الدُّهُورُ، وَعَاقَنِي عَنْ نَصْرِكَ الْمَقْدُورُ، وَلَمْ أَكُنْ لِمَنْ حَارَبَكَ مُحَارِبًا، وَلِمَنْ نَصَبَ لَكَ الْعَدَاوَةَ مُنَاصِبًا، فَلَأَنْدُبَنَّكَ صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَلَأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَمًا، حَسْرَةً عَلَيْكَ وَتَأَسُّفًا عَلَى مَا دَهَاكَ وَتَلَهُّفًا، حَتَّى أَمُوتَ بِلَوْعَةِ[1] الْمُصَابِ وَغُصَّةِ الِاكْتِيَابِ)[2].

فإن استذكار حزن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف على جدّه الحسين عليه السلام، من شأنه أن يزيد في الدافعية نحو خدمة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فإذا كان الشيعي قد تشرّب حب خدمة محي الشعائر الحسينية، فستتشرّب نفوسهم بحب خدمة إمام زمانهم، المهدي عجل الله فرجه الشريف.

إننا نلاحظهم يتسابقون في سبيل إحياء الشعائر الحسينية، في مواسم التعزية، وفي مواسم الزيارات، ويبذلون كل ما يملكون في سبيل خدمة محيي الشعائر الحسينية، فهذا الإمام صاحب العصر والزمان، هو أكبر من يحيي شعائر جده

(١) اللّوعة: حرقة الحزن و الهوى و الوجد.
(٢) المزار الكبير، ابن المشهدي، ص٥٠١.

الحسين عليه السلام، وهو أصدق من يعبّر عن حزنه ولوعته على مصابه الأليم، فتتّجه النفوس نحو خدمته عجّل الله تعالى فرجه الشريف بنحو أكبر، وبدافعية أسرع.

من بركات الخدمة المهدوية

إضافة إلى ما يكون عليه خادم إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف من فضل كبير، وما يتسنّمه من مقام رفيع، وما يناله من جزاء عميم في الآخرة، وهي الأمور التي اتضحت بما ذكرناه سابقًا، وسوف تتضح أكثر فيما بقي من البحوث القادمة، فهو يحظى كذلك ببركات عديدة أخرى، وهي من خصائص العطايا لخدّام الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، نذكر منها الأمور التالية:

الصلاة على خدّام إمام الزمان

لقد ذكر ابن المشهدي نصًّا يُزار به الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف،

وأورد ضمن هذا النص الذي يقرأ كزيارة، ومن ثم يفرغ المؤمن فيه معتقداته، وشهاداته، وتطلعاته الإيمانية، أمام الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف، مقطعاً، يسأل الله فيه أن يصلي على خدّام الإمام الحجة، وهو التالي:

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، وَعَلَى خُدَّامِهِ، وَأَعْوَانِهِ عَلَى غَيْبَتِهِ وَنَأْيِهِ، وَاسْتُرْهُ سَتْراً عَزِيزاً، وَاجْعَلْ لَهُ مَعْقِلًا حَرِيزاً، وَاشْدُدِ اللَّهُمَّ وَطْأَتَكَ عَلَى مُعَانِدِيهِ، وَاحْرُسْ مَوَالِيَهُ وَزَائِرِيهِ)[1].

وابن المشهدي هو محمد بن جعفر ابن المشهدي، من العلماء الأجلاء الذين عاشوا في نهاية القرن السادس الهجري، وتوفي في بداية القرن السابع، وهو مؤلف كتاب المزار الكبير، الذي أورد فيه زيارات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين، وهو وإن لم ينسب النصّ السابق إلى إمام، إلا أن نسبته إلى إمام معصوم أمر محتمل، كما نقله العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار، عن كتاب مصباح الزائر للسيد ابن طاووس، الذي عاش في نهايات القرن السادس وبداية القرن السابع الهجري.

(١) المزار الكبير، ابن المشهدي، ٦٥٨.

وبغض النظر عن احتمال أن يكون النصّ المنقول في الصلاة على خدمة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف عن إمام معصوم، فإن النصّ بحد ذاته يُعتبر من التراث الشيعي المعرفي، المعبّر عن فهم العلماء الأعلام للدين، فيصيغون الدعاء والزيارة بناء على معرفتهم بالدين وبالإمامة وبشؤونها، وبذلك يكون لهذا النص أهمية من هذا الطريق.

ومعنى الدعاء بأن يصلي الله على خدّام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، هو أن يرحمهم ويتعطّف عليهم، ليكونوا في عناية الله -عزّ وجل- الخاصّة، وقد استحقوا ذلك الدعاء، لأنهم دخلوا في مشروع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من باب الخدمة المهدوية، سواء الخاصة أو العامة.

وفي التوقيع الذي روي أن الإمام الحجة (أراحنا فداه) أرسله إلى الشيخ المفيد (رحمه الله)، قد أكّد فيه رعاية الإمام إلى شيعته، وأنه مطلع على أحوالهم، ولا ينسى ذكرهم، ولولا رعايتهم، لأبيدت الشيعة عن بكرة أبيها، بسبب الحروب والفتن التي وقعت عليها طيلة السنين.

روي أنه عجل الله تعالى فرجه الشريف كتب إلى الشيخ المفيد (رحمه الله)، فيما كتب: (**فَإِنَّا نُحِيطُ عِلْمًا بِأَنْبَائِكُمْ، وَلَا يَعْزُبُ عَنَّا شَيْءٌ مِنْ أَخْبَارِكُمْ، وَمَعْرِفَتُنَا بِالذُّلِّ الَّذِي أَصَابَكُمْ، مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا، وَنَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ، وَإِنَّا غَيْرُ مُهْمَلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ، وَلَا نَاسِينَ لِذِكْرِكُمْ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ، لَنَزَلَ بِكُمُ اللَّأْوَاءُ، وَاصْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ، وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا [وَفَّقَهُمُ اللهُ لِطَاعَتِهِ] عَلَى اجْتِمَاعٍ الْقُلُوبِ، لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمُ الْيُمْنُ بِلِقَائِنَا، فَمَا يُحْبَسُ عَنْهُمْ مُشَاهَدَتُنَا إِلَّا لِمَا يَتَّصِلُ بِنَا مِمَّا نَكْرَهُه**)[1].

ولا نشكّ في هذه الرعاية المهدوية للشيعة عمومًا، ولخدّامه خصوصًا، فما حلّ بالشيعة من ويلات عظيمة، طول التاريخ، من الصعب أن ينجوا منها، فقد تكالبت عليهم الدول، وتعاقبت عليهم الفتن، وتآمرت عليهم الأمم، وقد أعُمل فيهم السيف، وروّعوهم بالنار والحديد، إلا أن رايتهم بقت مرفوعة، لم تزدد إلا رفعة وسمواً، وأن شعلتهم لم تنطفئ، بل ازداد نورها توقّداً، وكل ذلك برعاية صاحب

(١) الخرائج والجرائح، الراوندي، ج٢، ص٩٠٣. وأورده الطبرسي في الاحتجاج، ج٢، ص٩٧ عجل الله فرجه الشريف.

العصر والزمان أرواحنا له الفداء.

الرعاية الخاصّة

من توصيات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، أن المخدوم عليه أن يرعى خادمه، وبذلك وردت عدة روايات وتوصيات، وكانت سيرة المعصومين في تعزيز تلك الرعاية، والتعامل بالأدب الجمّ مع الخادم، فهم يعفون عن أخطائهم، ويحسنون إليهم، ويؤدّبونهم، ويكرمونهم.

وخادم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ليس من شك أنه سيحظى برعاية سيده ومولاه ومخدومه، إلا أنه في العادة لا يرى صورته، ولكن تصله الألطاف والنفحات من إمامه وسيّده ومولاه، ومع ما يثبت ذلك من عموم الآيات والروايات والسيرة، فإن سيرة المؤمنين العاملين في سبيل خدمة الإمام المهدي عليه السلام بصنوف الخدمة، يؤكّدون حصول تلك البركات لهم، ويشعرون ببرد ألطاف الإمام في حياتهم.

الشفاعة لخادم إمام الزمان

إن خادم الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف يبلغ من شرفه، أن يستحق شفاعة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في الآخرة، في وقت هو بأمس الحاجة إلى الشفاعة، في يوم الحساب والمداقّة فيه، يوم لا ينفع مال ولا بنون، وعند فتح الكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، واستحقاق الشفاعة في ذلك اليوم العظيم، لأن الخدمة المهدوية، هي خدمة في طريق الإيمان، من جهة، ومن جهة أخرى، يستحقها باعتباره خادماً للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، لأنه ورد في الروايات، أن المؤمن يشفع حتى إلى خادمه، فينادي في الآخرة: حقّ خدمتي، ويذكر ما قدّمه له من خدمات في الدنيا.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: **إِنَّ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الشَّفَاعَةَ فِي أُمَّتِهِ، وَلَنَا الشَّفَاعَةَ فِي شِيعَتِنَا، وَلِشِيعَتِنَا الشَّفَاعَةَ فِي أَهَالِيهِمْ. ثُمَّ قَالَ: وَإِنَ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ فِي مِثْلِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ حَتَّى لِخَادِمِهِ، وَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَقُّ خِدْمَتِي، كَانَ يَقِينِي الْحَرَّ، وَالْبَرْد**[1].

(١) تفسير القمي، ج٢، ص٢٠٢.

هذا حال خادم المؤمن، فكيف بخادم الإمام صاحب العصر والزمان، فبمقدار ما قدّم من خدمات في الدنيا، سوف تُذكر في الآخرة، وسوف تُحصى حتى دقائقها، وسينال بذلك قدراً من الشفاعة، فلنتصوّر أن الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف يقف في القيامة، وهو ينادي خادمه، كي يشفع له، إن شفاعة المعصوم هي أرجى، وسع، وأنفذ، وأسمى من أي شفاعة أخرى.

اتساع عظمة خدمة إمام الزمان

لا يمكن إحصاء الجزاء الذي يمكن أن يعود على خادم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولا يمكن تصوّر مدى إمكان عروجه إلى درجات الجنان، ونيله مختلف أنواع المثوبة من الله عزّ وجل، لأن عنوان خدمة الإمام أرواحنا له الفداء، هو عنوان واسع بسعة عظمة الإمام، وعظمة وظيفته الإلهية، وعظمة كل ما يتصل به، سلام الله عليه.

إضافة إلى ما يمكن أن يتوسّع به عمل الخدمة، من خلال توسيع النية الخالصة، في سبيل خدمته عجل الله تعالى فرجه الشريف، وللقارئ أن

يطلق العنان إلى تفكيره، كي ينال المزيد من المزايا والعطايا الربّانية، وهو يمارس حياة العطاء.

فخدمة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، باعتباره مؤمنـًا، بل أعلى المؤمنين سنامـًا.

وخدمته باعتباره إمامـًا مفترض الطاعة، بل هو خاتم الأئمة.

وخدمته باعتباره الشريد الطريد، وبالنظر لما يعانيه من آلام.

وخدمته باعتباره رافع راية الهدى، ومحي السنن، والعالم والعامل بالكتاب.

وخدمته باعتباره محقق أهداف كل الرسالات السماوية، وهيمنة دين الله في الأرض.

وباعتباره ابن النبي المصطفى، وابن خديجة الغراء، وابن فاطمة الزهراء، وابن علي المرتضى.

وهكذا، والقائمة تطول، فكلّما استحضر الخادم بُعداً من أبعاد الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، فسينال شرف الخدمة الخاصة بذلك الجانب، والروايات مليئة بأنواع المثوبات، لمن يخدم في هذا المجالات.

من هم خدّام إمام الزمان في غيبته؟

لابد أن نسلّط الضوء على خدّام الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف في حياته، كي تتضح أمامنا سيرته في اتخاذ الخادم، ومنها يتضح لنا أبواب خدمته الشّريفة.

فلقد كان الإمام في حياة أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ضمن سيرته أبيه، وهي سيرة عموم الأئمة في اتخاذ الخادم، فقد كان يعيش في كنفه، ولا يطلع عليه إلا خاصّة أبيه، ومنهم الخدّام في بيته المبارك، وقد رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ رَفَعَهُ، عَنْ نَسِيمٍ الْخَادِمِ، وَخَادِمِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام

قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام بَعْدَ مَوْلِدِهِ بِعَشْرِ لَيَالٍ، فَعَطَسْتُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَفَرِحْتُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: أَلَا أُبَشِّرُكَ فِي الْعُطَاسِ، هُوَ أَمَانٌ مِنَ الْمَوْتِ ثلاث [ثَلَاثَةَ] أَيَّام[1].

كما أنه (عجل الله فرجه الشّريف) بعد شهادة أبيه عليه السلام، وفي فترة الغيبة الصغرى، كان يتخذ خادمًا، بالرّغم من غيبته وخفائه، تنص بعض الرّوايات على ذلك، فقد ذكر في كتاب (كمال الدين)، أن أهل قم، عندما وفدوا إلى سر من رأى، ليسلّموا الإمام الحسن العسكري عليه السلام أموالاً شرعية، كما هي العادة، وقد علموا أن الإمام قد مات، فبحثوا عن الإمام من بعده، بحيث يعطيهم أمارة الإمامة، فلم يجدوه، وعندما همّوا بالخروج من البلدة، تقول الرواية، أنه قد جاءهم خادم الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، والنص هو التالي:

(فَلَمَّا أَنْ خَرَجُوا مِنَ الْبَلَدِ، خَرَجَ إِلَيْهِمْ غُلَامٌ، أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا، كَأَنَّهُ خَادِمٌ، فَنَادَى: يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ، أَجِيبُوا مَوْلَاكُمْ.

(١) الغيبة، للطوسي، ص٢٣٢.

قَالَ: فَقَالُوا: أَنْتَ مَوْلَانَا؟ قَالَ: مَعَاذَ اللهِ، أَنَا عَبْدُ مَوْلَاكُمْ، فَسِيرُوا إِلَيْهِ.

قَالُوا: فَسِرْنَا إِلَيْهِ مَعَهُ، حَتَّى دَخَلْنَا دَارَ مَوْلَانَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَإِذَا وَلَدُهُ الْقَائِمُ سَيِّدُنَا عليه السلام، قَاعِدٌ عَلَى سَرِيرٍ، كَأَنَّهُ فِلْقَةُ قَمَرٍ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ خُضْرٌ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْنَا السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ جُمْلَةُ الْمَالِ كَذَا وَكَذَا دِينَاراً، حَمَلَ فُلَانٌ كَذَا، وَحَمَلَ فُلَانٌ كَذَا، وَلَمْ يَزَلْ يَصِفُ حَتَّى وَصَفَ الْجَمِيعَ، ثُمَّ وَصَفَ ثِيَابَنَا، وَرِحَالَنَا، وَمَا كَانَ مَعَنَا مِنَ الدَّوَابِّ، فَخَرَرْنَا سُجَّداً لِلَّهِ -عزّ وجل-، شُكْراً لِمَا عَرَّفَنَا، وَقَبَّلْنَا الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَسَأَلْنَاهُ عَمَّا أَرَدْنَا، فَأَجَابَ، فَحَمَلْنَا إِلَيْهِ الْأَمْوَالَ، وَأَمَرَنَا الْقَائِمُ عليه السلام أَنْ لَا نَحْمِلُ إِلَى سُرَّ مَنْ رَأَى بَعْدَهَا شَيْئًا مِنَ الْمَالِ، فَإِنَّهُ يَنْصِبُ لَنَا بِبَغْدَادَ رَجُلًا يَحْمِلُ إِلَيْهِ الْأَمْوَالَ، وَيَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِ التَّوْقِيعَات...)[1].

هذا بالإضافة إلى اتخاذه السفراء الأربعة فيما بعد، وهم تشرّفوا بأعظم خدمة في زمان الغيبة الصغرى، حيث يقومون بمهمّة التواصل مع المؤمنين، نيابة عنه، ويقضون حوائجه

(١) كمال الدين، ج٢، ص٤٧٨.

مع سائر الناس، وهو في غيبته تلك، والتي طالت ما يقارب السبعين عاماً.

ثم بدأت الغيبة الكبرى التامّة، إلا عن عدد قليل من الخواص، وهم ما سوف نسلّط الضوء عليهم، باعتبارهم من خدّام الإمام (سلام الله عليه)، في فترة الغيبة الكبرى، ثم سننتقل إلى ذكر الأعمال التي يمكن أن تكون مجالات للخدمة المهدوية، بالنسبة لسائر الناس، كأبواب مفتوحة للخدمة المقدّسة.

١ ـ الخادم الخاص للإمام الحجّة

كما اتخذ أهل البيت عليهم السلام جميعهم رجالاً يخدمونهم، ويقضون لهم الحوائج الخاصة بهم، في مختلف شؤون حياتهم، كذلك الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وهو في غيبته قد اتخذ أشخاصاً يخدمونه ويقضون حوائجه، وقد جاءت بعض الروايات تشير إلى أن للإمام في غيبته أشخاصاً يلون أمره، أي يقضون حوائجه.

وهذا الخادم، وإن كان شخصاً واحداً، إلا أنه بطبيعة

الحال، لا يكون عمره بطول عمر الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولذلك فهذا الشخص الواحد، سيقوم مقامه شخص آخر إذا وافاه الأجل، وهناك رواية أشارت إلى أنه لا يعلم مكان الإمام إلا هذا الخادم الخاص الذي يلي أمره.

فعَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: **إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْأُخْرَى، حَتَّى يُقَالَ مَاتَ، وَبَعْضٌ يَقُولُ: قُتِلَ. فَلَا يَبْقَى عَلَى أَمْرِهِ إِلَّا نَفَرٌ يَسِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَلَا يَطَّلِعُ أَحَدٌ عَلَى مَوْضِعِهِ وَأَمْرِهِ، وَلَا غَيْرِهِ، إِلَّا الْمَوْلَى الَّذِي يَلِي أَمْرَه**[1].

وعَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: **إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا تَطُولُ حَتَّى يَقُولَ بَعْضُهُمْ: مَاتَ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: قُتِلَ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: ذَهَبَ فَلَا يَبْقَى عَلَى أَمْرِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا نَفَرٌ يَسِيرٌ، لَا يَطَّلِعُ عَلَى مَوْضِعِهِ أَحَدٌ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا غَيْرِهِ، إِلَّا الْمَوْلَى الَّذِي يَلِي أَمْرَهُ**[2].

(١) الغيبة، للشيخ الطوسي، ص٦١.
(٢) الغيبة، للنعماني، ص١٧٢.

فالروايتان تشيران إلى أن هذا الخادم الخاص الذي يلي أمر الإمام هو شخص واحد، إلا أن هناك رواية أخرى أشارت إلى أن معرفة مكان الإمام يعلمها (خاصة مواليه)، وهي:

عن إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ الصَّيْرَفِيِّ **قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: لِلْقَائِمِ غَيْبَتَانِ، إِحْدَاهُمَا طَوِيلَةٌ، وَالْأُخْرَى قَصِيرَةٌ، فَالْأُولَى يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ فِيهَا خَاصَّةٌ مِنْ شِيعَتِهِ، وَالْأُخْرَى لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ فِيهَا إِلَّا خَاصَّةُ مَوَالِيهِ فِي دِينِهِ**[1].

وهي لا تناقض الروايات التي ذكرت شخصـًا واحداً، فيمكن أن يكون خاصة مواليه، وهم الخدّام، أي على مدى الأزمان المتعاقبة، لأن هذا الخادم له عمر محدود، فإن مات، سيحل محلّه خادم آخر، وبذلك يكونون مجموعة، ولكنهم مجموعة باعتبار تعدد الزمان، أما في الزمان الواحد فهو شخص واحد فقط، الذي يطّلع على مكان الإمام.

وهذا الخادم العارف بمكان الإمام، له وظائف خاصة يقضيها للإمام، كما أن له وظائف عامّة، ومن وظائفه العامة،

(١) الغيبة، للنعماني، ص١٧٠.

أن يلتقي الأشخاص عند بداية ظهوره الشريف، ويستعلم منهم مدى استعدادهم لنصرة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، كما في النص التالي:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: **يَكُونُ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةٌ فِي بَعْضِ هَذِهِ الشِّعَابِ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةِ ذِي طُوًى، حَتَّى إِذَا كَانَ قَبْلَ خُرُوجِهِ، أَتَى الْمَوْلَى الَّذِي كَانَ مَعَهُ، حَتَّى يَلْقَى بَعْضَ أَصْحَابِهِ.**

فَيَقُولُ: كَمْ أَنْتُمْ هَاهُنَا؟

فَيَقُولُونَ نَحْوٌ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا.

فَيَقُولُ: كَيْفَ أَنْتُمْ لَوْ رَأَيْتُمْ صَاحِبَكُمْ؟

فَيَقُولُونَ: وَاللهِ لَوْ نَاوَى بِنَا الْجِبَالُ لَنَاوَيْنَاهَا مَعَهُ.

ثُمَّ يَأْتِيهِمْ مِنَ الْقَابِلَةِ، وَيَقُولُ: أَشِيرُوا إِلَى رُؤَسَائِكُمْ، أَوْ خِيَارِكُمْ، عَشَرَةً فَيُشِيرُونَ لَهُ إِلَيْهِمْ، فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ، حَتَّى يَلْقَوْا صَاحِبَهُمْ، وَيَعِدُهُمُ اللَّيْلَةَ الَّتِي تَلِيهَا...[1].

(١) الغيبة، للنعماني، ص١٨٢.

وكذلك ورد في القصّة التي نقلها علي بن مهزيار في لقائه بالإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، حيث التقى المولى الخاص الذي يعلم مكان إقامة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهو الذي أخذه إلى لقاء الإمام في أودية لا يعلم بها أحد، حتى وصل إلى بيت من شعر، فدخل عليه المولى، وأخذ الإذن بلقاء ابن مهزيار بالإمام.

ومع أن ابن مهزيار (رضوان الله عليه) قد وصل إلى موضع الإمام في ذلك البيت المتواضع، إلا أنه لم يكن يعلم السبل التي أدّت به إليه، بل لا يُعلم هل كان ذلك هو مسكن الإمام الدائم، أم أنه كان مجرّد مسكن للإقامة المؤقتة.

٢ - الخدّام الأبدال الأوتاد

في زمن الغيبة الكبرى، يعتزل الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عن سائر الناس، إلا عن مجموعة من الأشخاص، وعددهم ثلاثون شخصاً، بحسب ما ورد عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ عُزْلَةٍ وَلَا بُدَّ فِي عُزْلَتِهِ مِنْ قُوَّةٍ وَمَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ وَنِعْمَ الْمَنْزِلُ طَيْبَةُ[1].

(١) الغيبة، للطوسي، ص ١٦٢.

وحسب هذه الرواية، فإن مهام هؤلاء الأشخاص الذين يلتقي بهم الإمام في عصر الغيبة، هي قضاء حوائج الإمام في سائر البلاد، فيما يرتبط بالتمكين، وإنفاذ القوّة في العالَم، لأن الرواية قالت لابد في غيبته من قوّة، والقوة لا تتخذ إلا ليُقضى بها المهام التي تحتاج إلى ذلك، ولا تنحصر القوة في القوّة المادية، وإنما تعني بنحو أشمل، التمكّن من الأمور في القضايا المراد التمكّن منها.

وأما عبارة (وما بثلاثين من وحشة)، فهي تدل على أن عددهم ثلاثون شخصـاً، ونفي الوحشة لعله يشير إلى اللقاء بهم مباشرة، أي هناك استئناس بهم، والإمام بحكم مشروعه العالمي الرسالي، إنما يستأنس بالأشخاص الذي يحملون هذا الهمّ، ويعينون عليه بأفضل طريقة، وهذا يعني أنهم تسنّموا مقامات عالية في الإيمان، حتى استحقوا هذا الشّرف العظيم.

وقد اشتهر عند بعض العلماء بتسميتهم بالأبدال، ولعل البعض أشار إلى أن الأبدال هم ستون شخصـاً، اعتماداً على روايات غيرنا، إلا أننا نعتمد العدد الثلاثين بحسب ما جاء

في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام، وإن لم تسمّهم باسم الأبدال، إلا أن إطلاق اسم الأبدال عليهم من باب انطباق الصفة عليهم.

وقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أن الأبدال هم الأوصياء، أي هم أهل البيت عليهم السلام المعصومون، كما في الحديث التالي:

رُوِيَ عَنِ الْخَالِدِ بْنِ الْهَيْثَمِ الْفَارِسِيِّ قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام: إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ فِي الْأَرْضِ أَبْدَالًا، فَمَنْ هَؤُلَاءِ الْأَبْدَالُ؟

قَالَ: صَدَقُوا الْأَبْدَالُ الْأَوْصِيَاءُ، جَعَلَهُمُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الْأَرْضِ بَدَلَ الْأَنْبِيَاءِ، إِذْ رَفَعَ الْأَنْبِيَاءَ، وَخَتْمُهُمْ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم[1].

ولكن ذلك، لا يعني انحصار تسمية الأبدال بالأئمة الطاهرين عليهم السلام، لأن الرّواية لم تنف جواز التسمية عن غيرهم، خصوصاً إذا كانوا أشخاصاً تشرّبوا حب أهل البيت عليهم السلام،

(١) احتجاج الطبرسيّ: ٢٤٠.

وساروا على منهاجهم، واقتفوا آثارهم، وقد ورد في بعض النصوص تسمية بعض العلماء والمؤمنين بالأبدال، وهو يدل على أن الأبدال يمكن أن يكونوا من الأشخاص الذين التزموا نهج أهل البيت عليهم السلام.

ففي الدعاء المروي عن أم داود عن الإمام الصادق عليه السلام في النصف من رجب، جاء فيه:

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَرَحِمْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ وَالسُّعَدَاءِ، وَالشُّهَدَاءِ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْأَبْدَالِ، وَالْأَوْتَادِ، وَالسُّيَّاحِ، وَالْعُبَّادِ، وَالْمُخْلِصِينَ، وَالزُّهَّادِ، وَأَهْلِ الْجِدِّ وَالِاجْتِهَادِ)[1].

وقد ذكر العلامة المجلسي تعليقاً على الدعاء: (الدعاء يدل على مغايرة الأبدال للأئمة عليهم السلام، لكن ليس بصريح فيها، فيمكن حمله على التأكيد.

(١) بحار الأنوار، ج٢٧، ص٤٨.

ويحتمل أن يكون المراد به في الدعاء، خواص أصحاب الأئمة عليهم السلام، والظاهر من الخبر، نفي ما تفتريه الصوفية من العامة، كما لا يخفى على المتتبع العارف بمقاصدهم، عليهم السلام) [1].

وقد ذكر الكّشي في رجاله، نصّاً يصف فيه حجر بن عدي بأنّه من الأبدال، في قوله: الشيخ[2]- رحمه اللّه تعالى- في كتاب الرجال قال في أصحاب أمير المؤمنين (عليه السّلام)، حجر بن عدي الكندي، وكان من الابدال.

أوتاد الأرض

في الدعاء السابق جاء تعبير الأبدال والأوتاد، وقد جاء توصيف بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام بأنهم أوتاد الأرض، كما في الرواية التالية:

عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، قَالَ: **سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: أَوْتَادُ الْأَرْضِ وَأَعْلَامُ الدِّينِ أَرْبَعَةٌ: مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَبُرَيْدُ بْنُ**

(١) بحار الأنوار، ج٢٧، ص٤٨.
(٢) أي الشيخ الطوسي في رجاله.

مُعَاوِيَةَ، وَلَيْثُ بْنُ الْبَخْتَرِيِّ الْمُرَادِيُّ، وَزُرَارَةُ بْنُ أَعْيَنَ[1].

إن أهل البيت عليهم السلام هم أوتاد الأرض الحقيقيون، ولولاهم لساخت الأرض بأهلها، كما جاء عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: إِنِّي وَاثْنَيْ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي، وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ، زِرُّ الْأَرْضِ، يَعْنِي أَوْتَادَهَا وَجِبَالَهَا، بِنَا أَوْتَدَ اللهُ الْأَرْضَ أَنْ تَسِيخَ بِأَهْلِهَا، فَإِذَا ذَهَبَ الِاثْنَا عَشَرَ مِنْ وُلْدِي، سَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَلَمْ يُنْظَرُوا**[2].

ولم يمنع ذلك من أن أصبح بعض الخلّص من أصحابهم أوتاداً أيضـًا، أي أن وجودهم ضرورة، ولهم مهام ووظائف بالغة الحساسية، وهي مستمرّة غير منقطعة، حتى أصبحوا كالأوتاد، لبيان أهمية وظائفهم في الحياة، وخدماتهم المهدوية المقدّسة، كما كان للرواة الكبار الذين حافظوا على روايات أهل البيت عليهم السلام، لتصل إلى عموم الشيعة، والذين كانوا يفتون الناس في شؤون دينهم، أو غير ذلك من مهام دينية، لولاها لاندثر الدين.

(١) اختيار معرفة الرجال، الكشي، ٢٣٨.
(٢) الكافي، ج١، ص٥٣٤.

وفي عصر غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لم تنعدم هذه الفئة، بل هي موجودة، فهم أوتاد أو أبدال أو خدّام للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولأن الرواية دلّت على عددهم، فإن العدد باق طول عصر الغيبة، مما يعني أنه كلّما مات أحدهم، التحق شخص آخر بالمجموعة، لكي يكمل العدد، ولذلك يُسمّون أبدالاً، لضرورة وجود هذا العدد.

وبطبيعة المهام الخاصة والمتصلة بالإمام الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف، فإن هؤلاء الأولياء لا يعرفهم أحد، لكنهم ليسوا ملائكة منزلين من الّسماء، بل هم أشخاص من عامة الناس، ومن رحم المجتمع نفسه، سواء من العلماء، أو من سائر المؤمنين، وسواء بانت عليهم علامات الإيمان، أم لن تبن، فطبيعة مهمته تقتضي ذلك النوع من الخفاء والاستتار.

وبالعموم، فإن الله عزّ وجل لا يظهر أولياءه دائمـًا، وإنما يكون له أولياء يخفيهم في عباده.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، قَالَ: إِنَّ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَخْفَى أَرْبَعَةً فِي أَرْبَعَة -إلى أن قال- وَأَخْفَى وَلِيَّهُ فِي عِبَادِهِ، فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ عَبْداً مِنْ عَبِيدِ اللهِ، فَرُبَّمَا يَكُونُ وَلِيَّهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ[1].

هل يمكن الانضمام إلى الخدمة الخاصة؟

الخدمة الخاصة للإمام عجل الله فرجه الشريف لا تعني انحصارها في أشخاص بعينهم، إنما يتشرّف بها من كان أهلاً لها، فيمكن للإنسان المؤمن أن يكون ممن يخدم الإمام الخدمة الخاصة هذه، وإن كانت بعيدة المنال، التأهل إليها صعب مستصعب على أغلب الناس، ولا يلقّاها إلا ذو حظ عظيم، وذو إيمان نقي، ونية خالصة لا يشوبها كدر الشرك، من الرياء والسمعة، وغيرها، إلا أنه مع ذلك، بابها مفتوح، فلا يدخل منه إلا من كان خالصاً مخلصاً أشدّ الخلوص لله تعالى، ومن ناله التوفيق من الله عزّ وجلّ، وفي **قصة علي ابن مهزيار ولقائه بالإمام عجل الله فرجه الشريف، ما يدلّ على ذلك، فقد قال له عن احتجابه عن العالَم: (مَا هُوَ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ، وَلَكِنْ حَجَبَهُ سُوءُ أَعْمَالِكُم)**[2].

(١) الخصال، ج١، ص٢١٠.
(٢) دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري، ص٥٤٠.

ومن مصاديق الخدمة الخاصة، هي الخدمة في عصر الظهور المقدّس، وإن لم يحل زمنه، إلا أن التطلّع إلى نصرة الإمام وخدمته، وخلق الرغبة في النفس لذلك، والعمل من أجلها، يمكن أن يؤهّل الإنسان إلى التوفيق للالتحاق بركب الإمام، وركب خدمته في عصر ظهوره.

التوفيق للرجعة

قد يدرك الإنسان المؤمن عصر الظهور في حياته، إذا اتصلت حياته بزمان ظهور الطلعة البهية للإمام (أرواحنا له الفداء)، وقد يدركه الموت قبل ذلك، فيوفّق ليكون من الراجعين في عصر الغيبة، لأن الرجعة من المعتقدات الثابتة، والتي تعني أن هناك أشخاصاً سينهضون من قبورهم، وينفضون عن أجسادهم غبار لهفة الانتظار، ليلتحقوا بركب خدمة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عند ظهوره الشريف.

وقد جاء في نص دعاء العهد، دعاء المؤمن، بأن يوفقه الله تعالى للحوق بالإمام في عصر ظهوره إن لم يدركه في حياته، حيث جاء فيه:

(اللَّهُمَّ وَإِنْ كَانَ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمـًا، يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي، مُؤْتَزِراً كَفَنِي، شَاهِراً سَيْفِي، مُجَرِّداً قَنَاتِي، مُلَبِّيـًا دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي)[1].

وقد ورد أن قراءة هذا الدعاء أربعين صباحـًا؛ مما يؤهّل الإنسان إلى الرجوع في عصر الظهور الشريف:

رُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليه السلام **أَنَّهُ قَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى اللهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحـًا بِهَذَا الْعَهْدِ، كَانَ مِنْ أَنْصَارِ قَائِمِنَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَإِنْ مَاتَ قَبْلَهُ، أَخْرَجَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ قَبْرِهِ، وَأَعْطَاهُ اللهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ، أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ**[2].

ومن المؤهلات لنيل كرامة الرّجوع في زمن الظهور المقدّس، هو قراءة الزيارة المعروفة بزيارة أمين الله، التي هي في الأصل زيارة لأمير المؤمنين عليه السلام، ويزار بها كل إمام في مشهده، فقد روي في آخرها، أنه: قَالَ جَابِرٌ:

(١) المزار الكبير، ابن المشهدي، ص ٦٤٤.
(٢) المزار الكبير، ابن المشهدي، ص٦٦٣.

قَالَ لِيَ الْبَاقِرُ عليه السلام مَا قَالَ هَذَا الْكَلَامَ، وَلَا دَعَا بِهِ أَحَدٌ مِنْ شِيعَتِنَا، عِنْدَ قَبْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، أَوْ عِنْدَ قَبْرِ أَحَدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام، إِلَّا رُفِعَ دُعَاؤُهُ فِي دَرَجٍ مِنْ نُورٍ، وَطُبِعَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَكَانَ مَحْفُوظًا كَذَلِكَ، حَتَّى يُسَلَّمَ إِلَى قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، فَيَلْقَى صَاحِبَهُ بِالْبُشْرَى وَالتَّحِيَّةِ وَالْكَرَامَةِ، إِنْ شَاءَ اللهُ[1].

والراجعون في عصر الإمام، شعارهم التلبية، أي أنهم ينتظرون الأوامر، ليكونوا في خدمة إمامهم، وقد ورد عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ أَمِير الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:.. **فَيَا عَجَبَاهْ وَكَيْفَ لَا أَعْجَبُ مِنْ أَمْوَاتٍ، يَبْعَثُهُمُ اللهُ أَحْيَاءً، يُلَبُّونَ زُمْرَةً زُمْرَةً بِالتَّلْبِيَةِ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا دَاعِيَ اللهِ، قَدِ انْطَلَقُوا بِسِكَكِ الْكُوفَةِ، قَدْ شَهَرُوا سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، لَيَضْرِبُونَ بِهَا هَامَ الْكَفَرَةِ، وَجَبَابِرَتِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ جَبَابِرَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، حَتَّى يُنْجِزَ اللهُ مَا وَعَدَهُمْ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَ: (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**

(١) إقبال الأعمال، ج١، ص ٤٧١.

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)، أَيْ يَعْبُدُونَنِي آمِنِينَ، لَا يَخَافُونَ أَحَداً فِي عِبَادَتِي، لَيْسَ عِنْدَهُمْ تَقِيَّةٌ[1].

ومن مات من شيعته المؤمنين به، ممن استحق شرف الرجعة، يخيّر عند ظهوره بين الالتحاق به، وبين أن يبقى في نعيم قبره.

فعَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: ذَكَرْنَا الْقَائِمَ عليه السلام **وَمَنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِنَا يَنْتَظِرُهُ؟**

فَقَالَ لَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: إِذَا قَامَ أُتِيَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا هَذَا، إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ صَاحِبُكَ، فَإِنْ تَشَأْ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ فَالْحَقْ، وَإِنْ تَشَأْ أَنْ تُقِيمَ فِي كَرَامَةِ رَبِّكَ فَأَقِم[2].

(١) مختصر البصائر، ص١٣٢.
(٢) الغيبة، للطوسي، ٤٥٩.

كيف نخدم إمام الزمان؟

إن إمامنا أرواحنا له الفداء في غيبة عنّا، فيأتي التساؤل: كيف يمكن أن نقوم على خدمته ونقضي حوائجه؟

هذا التساؤل؛ مما ينبغي أن يُجاب عليه بجلاء، بعد أن عرفنا قيمة الخدمة المهدوية المباركة، وبعد أن اشتاقت قلوبنا لنيل وسام خدمته المقدّسة، لأن معرفة مجالات الخدمة هي لبيان الوظيفة المنوطة بالناس، فما لم تُعرف مجالات الخدمة، لن تكون هناك منفعة كبيرة لوعي قيمة الخدمة، فالوعي هو في الأساس من أجل الفاعلية، ومن أجل

تحمل المسؤولية والتصدّي العملي، ليلتحق المؤمن بركب الخدمة المهدوية المباركة فعليـًا.

إن أفضل ما يصبو إليه المؤمن في عصر غيبة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الانتماء إلى الخدمة المهدوية المباركة، من خلال كل ما يعتبر خدمات مهدوية، وكل الأعمال التي تقدِّم خدمات للدين القويم والشريعة الغراء، هي خدمات مهدوية، لأن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف إنما يقود الأمة لتأخذ بزمام الدين، فهو الذي سيقوم عند ظهروه، لنصرة الدين، وتمكينه في الأرض.

وهنالك أعمال يمكن أن يقوم بها الإنسان المؤمن، مما يتصل مباشرة بالإمام الحجة عليه السلام، تحت عنوانه بشخصه أو بقضيته ومشروعه، وسوف نذكر فيما بعد، بعض المصاديق التي ينطبق عليها مفهوم الخدمة المهدوية، لتكون أبوابـًا يمكن الدخول منها إلى عالَم الخدمة المهدوية المقدّسة، وبذلك، ينال المؤمن شرف خدمة صاحب العصر والزمان (أرواحنا له الفداء).

وقد ذكر العلامة آية الله الميرزا محمد تقي الأصفهاني في كتابه (مكيال المكارم، في فوائد الدعاء للقائم)، حول سعة

خدمة الإمام المهدي، ما نصّه: «أنّ خدمة مولانا صاحب الزمان صلوات اللّه عليه، تحصل بمباشرة فعل أمر به (عليه السّلام)، أو فعل فيه توقير وتجليل، أو نصرة له، أو إحسان إليه (سلام اللّه عليه)، وإن لم يأمر به بالخصوص، وقد تجتمع هذه العناوين في بعض الأعمال الحسنة، كالدعاء بتعجيل فرجه، وإقامة المجالس المعدّة لذكره، وتأليف الكتب الراجعة إليه، ونشرها، ومدارستها، والصلاة والتسليم عليه، والإحسان إلى مواليه وشيعته إذا صدر بقصد خدمته، فإنّ الروايات تدلّ على أنّ الإحسان إلى شيعتهم ومواليهم، إحسان إليهم، وصلتهم بمنزلة صلتهم، والاستخفاف بهم، استخفافٌ بهم، والعقل أيضاً قاض بذلك.

فمن الأخبار الدالّة على ما ذكرنا، ما ذُكر في كتاب كامل الزيارة: بإسناده عن أبي الحسن الأوّل (عليه السّلام)، قال: **مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى صِلَتِنَا، فَلْيَصِلْ عَلَى صَالِحِي مَوَالِينَا، يُكْتَبْ لَهُ ثَوَابُ صِلَتِنَا، وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى زِيَارَتِنَا، فَلْيَزُرْ صَالِحِي مَوَالِينَا، يُكْتَبْ لَهُ ثَوَابُ زِيَارَتِنَا.**[1]

(١) كامل الزيارات، ص٣١٩.

ومنها: ما في روضة الكافي: بإسناده عن أبي هارون، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قَالَ لِنَفَرٍ عِنْدَهُ وَأَنَا حَاضِرٌ، مَا لَكُمْ تَسْتَخِفُّونَ بِنَا؟

قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ خُرَاسَانَ، فَقَالَ: مَعَاذٌ لِوَجْهِ اللهِ أَنْ نَسْتَخِفَ بِكَ، أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ، فَقَالَ: بَلَى، إِنَّكَ أَحَدُ مَنِ اسْتَخَفَّ بِي. فَقَالَ: مَعَاذٌ لِوَجْهِ اللهِ أَنْ أَسْتَخِفَّ بِكَ. فَقَالَ لَهُ: «وَيْحَكَ، أَوَ لَمْ تَسْمَعْ فُلَانًا، وَنَحْنُ بِقُرْبِ الْجُحْفَةِ، وَهُوَ يَقُولُ لَكَ: احْمِلْنِي قَدْرَ مِيلٍ، فَقَدْ وَاللهِ أَعْيَيْتُ، وَاللهِ مَا رَفَعْتَ بِهِ رَأْسًا، وَلَقَدِ اسْتَخْفَفْتَ بِهِ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِمُؤْمِنٍ، فِينَا (أو بنا)[1] اسْتَخَفَّ، وَضَيَّعَ حُرْمَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[2].

(١) في بعض النسخ.
(٢) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم، ج٢، ص٢٥٦.

١ - العمل بالدين والتمسّك به

عندما يتمسّك المؤمن بدينه في عصر غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فهو بذلك يقدّم خدمة جليلة لنفسه، وكذلك لإمام زمانه.

يقدّم لنفسه، لأنه سوف يحيا حياة طيبة بالدين، وسوف ينجو في الآخرة بالدين، وهي خدمة يقدّمها للإمام صاحب العصر والزمان، لأنه عجل الله تعالى فرجه الشريف يريد من المؤمنين أن يتمسّكوا بدينهم في عصر الغيبة، مع ما يمر عليهم من فتن وتحديات، فإن قيام المجتمع الإيماني وتمسّك الناس بإيمانهم، هو هدف من أهداف الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهو يرتجي من شيعته أن يتمسّكوا بدينهم، ولا يشكّكوا فيه، ولا يتّبعوا الأهواء، ولا المضلّين

من الأدعياء، وتحقيق أهداف الإمام فيما يرتبط بالدين، هو من أكبر الخدمات التي يمكن أن يؤدّيها الإنسان المؤمن في عصر الغيبة.

فقد ورد أن انتظار الفرج هو أفضل الأعمال، **كما عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ**(١).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: **الْمُنْتَظِرُ لِلثَّانِي عَشَرَ، الشَّاهِرُ سَيْفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، كَانَ كَالشَّاهِرِ سَيْفَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَذُبُّ عَنْه**(٢).

إن مفهوم الانتظار ليس سلبيـًا، أي لا يعني أن يكون الإنسان ساكنـًا في حركته ومجمّداً لإيمانه، بل يعني التمسّك بإمامة الإمام وهو في غيبته، ويعني التمسّك بدين الله عزّ وجلّ، والتمسّك بالدين يعني فاعلية الدين في الحياة، في جميع الجوانب التي يرعاها الدين، ووضع لها أحكامـًا، وسنّ لها سننـًا، فالمنتظر لإمامه بثباته على دينه، يعني أنه لا

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٨٧.
(٢) الغيبة، للنعماني، ص ٩١.

يتخذ قرار الابتعاد عنه، أو تغيير دينه، والتخلّف عنه.

وقد أشارت إلى ذلك الروايات، عبر بيان صفة المنتظرين، بأنهم أصحاب البصيرة، الذين يتمسّكون بدينهم عندما تعصف بها رياح المحن والفتن.

وقد ورد عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام:

(إِنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيْبَتِهِ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ، وَالْمُنْتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ، أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ، لِأَنَّ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ، مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عِنْدَهُمْ، بِمَنْزِلَةِ الْمُشَاهَدَةِ.

وَجَعَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بِالسَّيْفِ، أُولَئِكَ الْمُخْلَصُونَ حَقّاً، وَشِيعَتُنَا صِدْقاً، وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، سِرّاً وَجَهْراً.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: انْتِظَارُ الْفَرَجِ مِنْ أَعْظَمِ الْفَرَجِ)[1].

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٢٠.

وعَنْ يَمَانٍ التَّمَّارِ قَالَ:

كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام جُلُوساً، فَقَالَ لَنَا: إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً، الْمُتَمَسِّكُ فِيهَا بِدِينِهِ، كَالْخَارِطِ لِلْقَتَادِ.

ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا بِيَدِهِ[1]، فَأَيُّكُمْ يُمْسِكُ شَوْكَ الْقَتَادِ بِيَدِهِ، ثُمَّ أَطْرَقَ مَلِيّاً، ثُمَّ قَالَ: إِن لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً، فَلْيَتَّقِ اللهَ عَبْدٌ، وَلْيَتَمَسَّكْ بِدِينِهِ[2].

وبذلك، يكون أبلغ معنى للانتظار، هو المعنى العقائدي وهو التمسّك بالدين والثبات على الولاية، والمرتبط بالمعنى السلوكي والعملي، والتمسّك بالدين يعني العمل به، وتفعيله في الحياة على مختلف مستوياتها.

وعَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، إِذَا فُقِدَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ، مِنَ الْأَئِمَّةِ، فَاللهَ اللهَ فِي أَدْيَانِكُمْ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ يَغِيبُهَا، حَتَّى

(١) أي أشار بيده، و الخارط من يضرب بيده على اعلى الغصن ثمّ يمدها إلى الاسفل ليسقط ورقة و القتاد شجر له شوك.
(٢) الكافي، ج١، ص٣٣٥.

يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ كَانَ يَقُولُ بِهِ، يَا بُنَيَّ، إِنَّمَا هِيَ مِحْنَةٌ مِنَ اللهِ، امْتَحَنَ بِهَا خَلْقَهُ، لَوْ عَلِمَ آبَاؤُكُمْ وَأَجْدَادُكُمْ دِينًا، أَصَحَّ مِنْ هَذَا الدِّينِ لَاتَّبَعُوه[1].

ومن الدّين، الورع والتقوى، والعمل على تماسك المجتمع الإيماني بالمواساة والتعاون.

وعَنِ الْخَطَّابِ الْكُوفِيِّ، وَمُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْكُوفِيِّ، قَالا:

دَخَلَ سَدِيرٌ الصَّيْرَفِيُّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا سَدِيرُ، لَا تَزَالُ شِيعَتُنَا مرعبين [مَرْعِيِّينَ] مَحْفُوظِينَ، مَسْتُورِينَ، مَعْصُومِينَ، مَا أَحْسَنُوا النَّظَرَ لِأَنْفُسِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَالِقِهِمْ، وَصَحَّتْ نِيَّاتُهُمْ لِأَئِمَّتِهِمْ، وَبَرُّوا إِخْوَانَهُمْ، فَعَطَفُوا عَلَى ضَعِيفِهِمْ، وَتَصَدَّقُوا عَلَى ذَوِي الْفَاقَةِ مِنْهُمْ، إِنَّا لَا نَأْمُرُ بِظُلْمٍ، وَلَكِنَّا نَأْمُرُكُمْ بِالْوَرَعِ، الْوَرَعِ، الْوَرَعِ، وَالْمُوَاسَاةِ، الْمُوَاسَاةِ، الْمُوَاسَاةِ، لِإِخْوَانِكُمْ، فَإِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَمْ يَزَالُوا مُسْتَضْعَفِينَ قَلِيلِينَ مُنْذُ خَلَقَ اللهُ آدَمَ عليه السلام[2].

(١) الغيبة، للطوسي، ص١٦٧.
(٢) المحاسن، ج١، ص٨عجل الله فرجه ١.

٢ - الخدمة بالمرجعية والاجتهاد

من أوجَه وأبلغ مصاديق الخدمة المهدوية، هو مقام المرجعية الدينية، والاجتهاد في الدين، من أجل استنباط الأحكام الشرعية، والتعاليم الدينية، فبعد غيبة إمامنا أرواحنا له الفداء، قد وجّه أهل البيت عليهم السلام الناس إلى اتباع العلماء بالله والقرآن وروايات النبي وأهل بيته الطاهرين، أولئك العلماء الذين أفنوا حياتهم في طريق العلم، حتى بلغوا درجات الاجتهاد، فتمكّنوا من استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها، ليقدّموها للناس.

وهنالك مجموعة من الأحاديث تدلّ على أن هناك من العلماء، من مهامهم إفتاء الناس في شؤون دينهم، عند تعذر

لقاء الإمام الحاضر، أو عند غياب الإمام، ولذلك، أصبحت هذه المهمّة من الخدمات المهدوية الجليلة، لأنهم تصدّوا للمهام الدينية التي كان يتصدّى لها الإمام في حياته، وقد أصّلت الآية الكريمة لمهمة العلماء الذين يتخصّصون في شأن الدين، ثم يقومون بدور التعليم والإفتاء.

قال الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[1].

ومن هذه الروايات التي بيّنت منصب المرجعية الدينية في الفقهاء العدول، الحديث المروي عن الإمام الحسن العسكري: (**فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ، حَافِظًا لِدِينِهِ، مُخَالِفًا عَلَى هَوَاهُ، مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ، فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوه**)[2].

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ فِي حَدِيثٍ، **أَنَّهُ سَأَلَ الْمَهْدِيَّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ مَسَائِلَ، فَوَرَدَ**

(١) سورة التوبة، آية ١٢٢.
(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٢٧، ص١٣١.

التَّوْقِيعُ بِخَطِّ مَوْلَانَا صَاحِبِ الزَّمَانِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ، إِلَى أَنْ قَالَ: وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ، فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُوَاةِ حَدِيثِنَا، فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ، وَأَنَا حُجَّةُ اللهِ[1].

والرجوع إلى رواة الحديث، جاء في سياق البحث عن أحكام الحوادث الواقعة، يعني أن أولئك العلماء لم يكونوا من حفّاظ الحديث وحسب، بل هم من العلماء الذي عرفوا معاني الرواية، وهي الأصل، وعرفوا ما يتفرّع منها بحيث يحسن انطباقه على الواقع المتجدد، فهو يستنبط حكماً شرعياً معاصراً، معتمداً على روايات أهل البيت عليهم السلام، وهذا هو الاجتهاد، فقد روى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِي، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ:

(حَدِيثٌ تَدْرِيهِ، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ حَدِيثٍ تَرْوِيهِ، وَلَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فَقِيهاً، حَتَّى يَعْرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِنَا، وَإِنَّ الْكَلِمَةَ مِنْ كَلَامِنَا لَتَنْصَرِفُ عَلَى سَبْعِينَ وَجْهاً، لَنَا مِنْ جَمِيعِهَا الْمَخْرَجُ)[2].

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي، ج١، ص٥٣٩.
(٢) معاني الأخبار، للشيخ الصدوق، ص٢، ح٣.

وما ورد عن عُمَرَ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا، بَيْنَهُمَا مُنَازَعَةٌ فِي دَيْنٍ أَوْ مِيرَاثٍ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَقَالَ: يَنْظُرَانِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا، وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا، وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا، فَلْيَرْضَوْا بِهِ حَكَمًا[1]، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا، فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ، فَإِنَّمَا اسْتُخِفَّ بِحُكْمِ اللهِ، وَعَلَيْنَا رُدَّ، وَالرَّادُّ عَلَيْنَا، الرَّادُّ عَلَى اللهِ، وَهُوَ عَلَى حَدِّ الشِّرْكِ بِاللهِ، الْحَدِيثَ[2].

وبتصدّي العالِم الفقيه إلى المهام المرجعية والإفتاء، يُطلق عليه نائب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، بالنيابة العامة، إذ النيابة الخاصة ممتنعة، حيث انتهى زمنها بانتهاء الغيبة الصغرى، التي اتخذ الإمام فيها نوّابًا خاصّين، وهم السفراء الأربعة، الذي ورد في خصوص أسمائهم نصّ من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكانوا هم الصلة بين الإمام وبين الشيعة، أمّا الفقهاء، فهم الذين يعملون بالاستنباط، من أجل الوصول إلى الحكم الشرعي،

(١) ٢ حال او تميّز، سمع منه(م).
(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي، ج١، ص٥٣٨.

من الأدلة المعتبرة شرعـًا.

وقد كان نظام الإفتاء، وردّ الفروع إلى الأصول، جاريـًا في عهد الأئمة (سلام الله عليهم)، خصوصـًا عند تباعد البلاد، وعند تعذّر اللقاء بالأئمة، لأسباب سياسية أو غيرها، فكان الناس يأخذون معالم دينهم من أولئك العلماء، الذين قام أهل البيت عليهم السلام بتزكية علمهم، وتعلّموا منهم رد الفروع إلى الأصول، ورد المتشابه إلى المحكم، وأخذوا عن أهل البيت عليهم السلام قواعد فهم الأحكام الشرعية، كما نهى أهل البيت عليهم السلام عن الأخذ بآراء المخالفين، والغلاة، والواقفة، ومن ليس لهم حظ من العلم، وهذا دليل واضح على ضرورة الأخذ من أهل العلم، والعمل بالفتاوى التي يستنبطونها من الدين.

إن نظام المرجعية الدينية، هو النظام المحوري في عصر الغيبة الكبرى، وبحسب توجيهات أهل البيت عليهم السلام، بأن يلجأ الناس إلى العلماء بالرواية في الحوادث الواقعة، والرجوع إلى الفقهاء العدول، في شأن الأحكام الشرعية، أصبح نظام المرجعية، هو مشروع أهل البيت عليهم السلام في عصر الغيبة.

عَنْ صَفْوَانَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام: **إِذَا حَدَثَ عَلَى الْإِمَامِ حَدَثٌ، كَيْفَ يَصْنَعُ النَّاسُ؟**

قَالَ: أَيْنَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: (فلولا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ولينذروا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)، قَالَ: هُمْ فِي عُذْرٍ مَا دَامُوا فِي الطَّلَبِ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُمْ فِي عُذْرٍ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ أَصْحَابُهُمْ[1].

وبذلك، فإن توجّه العلماء إلى هذا المقام، يُعد تقديم خدمة عظيمة للإمام صاحب العصر والزمان.

تشكيكات حول التقليد

تسعى بعض الجهات إلى إيراد بعض التشكيكات حول مبدأ التقليد للعلماء المراجع، في شؤون دينهم، ويدّعون أن مسألة التقليد هي مسألة حديثة، قد استحدثها العلماء بعد عصر الأئمة الطاهرين بمدة زمنية مديدة، ولم تكن موجودة حتى عند العلماء الأوائل المعروفين بعد زمن الغيبة الكبرى

(١) الكافي، ج١، ص ٣٧٨.

للإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف. وقيل إن أقدم كتاب جاء فيه مسائل عن الاجتهاد والتقليد، هو كتاب العروة الوثقى، للسيد الطبطبائي اليزدي، المتوفى سنة ١٣٣٧ هجرية، كما أن علماء الشيعة لم يكتبوا رسائل عملية سابقاً بهذه الكيفية التي هي عليها الآن، أي ككتاب يحتوي على فتاوى موجّهة إلى المكلّفين.

وللإجابة عن هذا التساؤل، نقول إننا نلاحظ على أغلب من يشنّون حملاتهم ضدّ التقليد، واتباع العلماء في مسائل الشرع المقدّس، لا ينطلقون في دعاواهم وإشكالاتهم من منطلقات علمية، وإنما هي تعبير عن ردود فعل سلبية بحسب تجارب ذاتية مرّت على الشخص نفسه، وهو ما ينبغي ألا يؤثّر في البحث العلمي، لأن التجارب الشخصية، تعبّر عن الواقع، والكلام هو عن أصل المسألة، من حيث صحتها وعدم صحتها.

وإما أن تنطلق تلك التشكيكات، من قِبل حملات منظّمة، سواء شعر بها صاحبها، أم لم يشعروا، وهدفها هو الهدف الاستعماري الكبير، بفصل الدين عن واقع الحياة، ويأتي هذا الإشكال في كل حقبة زمنية بلباس جديد، ولهذا لا تجدهم

يضعون بديلاً علمياً منضبطاً لتفعيل الدين في حياة الإنسان، فكيف ومن أين يأخذ الناس معالم دينهم وأحكام شرعهم؟

وإما أن يكون الشخص متأثراً بشبهة من شبهات هؤلاء، قد انطلت عليه شبهاتهم، فلم يتنبّه للبصيرة في هذا الأمر.

فالنتيجة التي سيخلص لها هذا التشكيك، هي تعطيل الدين وإبعاده عن الإنسان نفسه، لأن القادر على استنباط أحكامه هم الفقهاء، وإما يخلص إلى نتيجة أخرى، وهي اتباع أصحاب هذه الدعاوى في دعاواهم، وفي فهمهم للدين، وهذا يعني أنهم يدعون إلى تقليد أنفسهم، وهذا ما نراه حاصلاً في الواقع المعاصر.

والتنبه إلى هذه الحقائق من شأنها أن تحرجهم، وتبصّر المؤمنين بحقيقة التقليد وارتباطه بروح الدين، وينبغي أن يطرح المؤمن على نفسه التساؤل التالي: هل النتيجة التي وصلت إليها بعدم التقليد للفقهاء، هي من استنباطاتي وبحثي، أم هي نتيجة بحث واستنباط الآخرين؟ فإن كانت من نفسه، فهو بذلك قد ادّعى أنه استنبط حكماً شرعياً بعدم التقليد، وإن كانت النتيجة

أخذها من غيره، فهو مقلّد لذلك الشخص فيما استنبطه، وعلى كلا الحالين، فهو يعمل بالاجتهاد أو التقليد، وهذه مفارقة، وتناقض، يقع فيه هؤلاء المشكّكون.

وبخصوص التساؤل المطروح، نود أن نشير إشارات سريعة، إلى عدة جوانب في مسألة المرجعية التي هي خدمة مهدوية مقدّسة، كما ذكرنا، ونأمل أن يُفهم منها الإجابة الواضحة، ويُفهم منها خواء المستشكل، وافتقاره العلمي، وعدم تنبّهه لتاريخ أهل البيت عليهم السلام، ونذكر ذلك عبر نقاط:

الأولى: كان الناس في عصر الأئمة عليهم السلام يلجؤون إليهم في مسائلهم الشرعية، وبالرغم من وجودهم الشريف، إلا أنهم أشاروا إلى مجموعة من أصحابهم ممن تتوفّر فيهم الفقاهة، وأرجعوا الناس إليهم، ليأخذوا عنهم معالم دينهم عندما لا يتمكنون من الوصول إلى أهل البيت عليهم السلام، بسبب بُعد المسافات وصعوبة الأسفار.

لقد أمر الإمام الباقر عليه السلام أبان بن تغلب بأن يفتي الناس في المسجد، وقال: (**اجْلِسْ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ وَأَفْتِ النَّاسَ، فَإِنِّي**

أُحِبُّ أَنْ يُرَى فِي شِيعَتِي مِثْلُك)[1].

وقد وجّه الإمام الرضا عليه السلام الناس إلى أن يأخذوا معالم دينهم من زكريا ابن آدم على سبيل المثال، فعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: **قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام: شُقَّتِي**[2] **بَعِيدَةٌ، وَلَسْتُ أَصِلُ إِلَيْكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ، فَمِمَّنْ آخُذُ مَعَالِمَ دِينِي؟**

فَقَالَ: مِنْ زَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ الْقُمِّيِّ، الْمَأْمُونِ عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمُسَيَّبِ: فَلَمَّا انْصَرَفْتُ، قَدِمْتُ عَلَى زَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ، فَسَأَلْتُهُ عَمَّا احْتَجْتُ إِلَيْهِ[3].

ويُفهم من ذلك أن حقيقة رجوع غير العالم، إلى العالم العارف المستنبط لأحكام الدين، هي حقيقة عقلية ثابتة، وحقيقة دينية، وحقيقة عملية قائمة حتى في زمن أهل البيت عليهم السلام.

الثانية: في عصر الغيبة الكبرى، توجّه علماء الشيعة إلى

(١) رجال النجاشي، ص١٠.
(٢) الشقّة بالكسر و الضم: الناحية و المسافة.
(٣) رجال الكشي، ص ٥٩٥.

تدوين المسائل الشرعية التي يحتاجها الناس، لتكون ملجأً لعامة الناس في عصر غيبة الإمام المعصوم، إلا أن ما ينبغي معرفته، هو أن عرض الأحكام الشرعية للناس أخذ عدة أطوار، وكان سبب الاختلاف في العرض، هو إما منهج المؤلّف، وإما متطلبات العصر ومقتضياته.

فلقد كانت في القرون الأولى من الغيبة الصغرى إلى بدايات الغيبة الكبرى وما بعدها من القرون الأولى، الكثير من الكتب الفقهية التي هي بمثابة رسائل عملية، ولكن كل منها له خصائصه ومنهجه، مثل (المستمسك بحبل آل الرسول في الفقه) لابن عقيل، وبعده ابن الجنيد الذي توفي سنة ٣٨١ هجرية، له كتاب (تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة)، والشيخ الصدوق له كتاب (المقنع والهداية)، والشيخ المفيد له كتاب (المقنعة) والسيد المرتضى، والشيخ الطوسي الذي تنوّع في عرض الأحكام الفقهية، فقد كتب (النهاية) في الفتاوى، و(المبسوط) في فروع الفقه وقواعده، وكتب (الخلاف) الذي عرض فيه الفقه الجعفري مع فقه سائر المذاهب الإسلامية، واستمرت الكتب الفقهية في الصدور مع تنوعها، ومن

أشهرها كتاب (شرائع الإسلام) للمحقق الحلي، الذي كان في صورة مسائل فقهية بحسب الأبواب المتعارفة، ثم جاءت الموسوعات الاستدلالية في شرحه كـ (المسالك)، و(المدارك)، و(الجواهر) وغيرها.

فكما نرى أن الكتب الفقهية التي كانت تمثل اجتهادات أصحابها الفقهاء، لم تنقطع عن الصدور، فكان الناس يرجعون إليها مباشرة أو عن طريق العلماء الذين يمتلكونها، وبهذه الطريقة أخذ التقليد - الذي هو العمل بالأحكام الشرعية التي يبينها الفقهاء - مداه في الواقع الشيعي، ففي بعض الأزمان كان للطائفة عَلَم من أعلامها، له الشهرة وإليه يتوجه الناس بالسؤال من سائر البلدان، وحيناً يتعدد الفقهاء في بلدان مختلفة، بل حتى في المكان الواحد، وكان الناس يرتبطون بأحد الفقهاء بحيث يتوجهون إليه بالأسئلة، ويطرحون عليه الاستفتاءات، ولهذا نجد أن هناك الكثير من الكتب الفقهية هي عبارة عن مسائل لأهل بعض البلاد، ثم تُسمّى الرسالة باسمهم أو باسم العالم الذي قدمها أو باسم موضوعها.

الثالثة: لابد أن نلتفت أيضاً إلى جنبة مهمة، وهي أن

الكتب الفقهية لها سيرورة تطور في عرض الموضوعات، فمبحث التقليد والاجتهاد كان يُبحث في العقائد والكلام، ثم في علم الأصول، ثم جرّده السيد اليزدي، ووضع مسائله العملية في كتاب العروة الوثقى، وليس هو أول من أسّس كتاب الاجتهاد والتقليد في الفقه، ولكنه وضع ما ينبغي معرفته والتأكيد عليه فيما يخص المكلّف بالأحكام الشرعية، خصوصاً مع تعدّد الفقهاء والمراجع.

ونحن نلاحظ حتى في هذا الزمان، أن بعض العلماء يبحث كتاب الاجتهاد والتقليد في الدرس الأصولي وليس الفقهي، لأن موضوعاته الأساسية تناسب المقام الأصولي، لارتباطها بالمجتهد، وأساس الرجوع إليه، وشروطه، ومدى ولايته وسلطته الشرعية. بل إن البحث في كتاب الاجتهاد والتقليد هو بحث ذو أبعاد متعددة، مثل (العقيدة، الأصول، الفقه، الواقع).

فكلما تقدّم الزمان تتجدد معه بعض العناوين، وتنبثق بعض الحاجات، التي يلح على الفقيه بحثها من جهة شرعية عملية في صيغة فتوى، فتتولد عناوين جديدة في الكتب

الفقهية، وقد يكون بعضها مبحوث بعناوين أخرى، مثل المصارف، والتعاقدات الجديدة في التجارة، ومثل عنوان الأسرة، والطب، والهجرة، والزيارة، والقانون، والبيئة، وغيرها. فإن عدم وجود العنوان في الكتب في الفقهية القديمة ليس دليلاً على عدم شرعيته. كما أن وجوده فيما بعد هو دليل على مستجدات الحاجة وإلحاح الواقع، استجابة من الفقه وحيويته لمتطلبات الحياة الجديدة.

رعاية الإمام المهدي للفقهاء

لقد ذكرنا أن رعاية الإمام الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف لكل شيعته ثابتة، وعلى الخصوص من يبذل جهده في سبيل الخدمة المهدوية المقدّسة، ومنصب المرجعية والفقاهة، هو أعلى منصب ديني في الكيان الشيعي، لأنه المخوّل بإصدار الفتاوى المستنبطة من القرآن والرّوايات، فإن حساسية منصب المرجعية، لا شك أنه أحوج من غيره بالرعاية من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولا تمنع غيبته من انتفاع الفقهاء برعايته لهم.

لقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام في وصف الأئمة عليهم السلام

بقوله: (**الْإِمَامُ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ الْمُجَلِّلَةِ بِنُورِهَا لِلْعَالَمِ**)[1]، وهذا حال الأئمة كلهم من دون استثناء، فهم الشموس التي تُشرق برعايتها على العالَم كله، والإمام الغائب الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف هو شمس وإن جلّلها السّحاب، فينتفع المؤمنون بنوره، ومنهم الفقهاء العدول، كما في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عندما سأله عن الإمام الغائب عجل الله فرجه الشريف: (**فَهَلْ لِشِيعَتِهِ الِانْتِفَاعُ بِهِ؟ فَقَالَ: عليه السلام وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوَّةِ، إِنَّهُمْ لَيَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ، وَيَنْتَفِعُونَ بِوَلَايَتِهِ فِي غَيْبَتِهِ، كَانْتِفَاعِ النَّاسِ بِالشَّمْسِ إِنْ سَتَرَهَا سَحَاب**)[2].

ولقد اتضحت تلك الرعاية في سيرة العلماء والفقهاء، فمنهم من تشرّف بلقائه مباشرة، أو نال ألطافه ورعايته عبر وسائط، أو شاهده في عالم الرؤيا، أو أوصل الإمام إليه تأييده بشكل خفي، ولا يمكن حصر عدد من تشرّف بذلك، لأن أغلبها محفوف بالخفاء والكتمان، ولم يظهر منها إلا اليسير.

فمن الذين تشرّفوا من العلماء بلقاء الإمام الحجة أو رعايته

(١) الكافي، ج١، ص٢٠٠.
(٢) كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ص٥٥.

بطرق أخرى ملحوظة، علي بن مهزيار الأهوازي، والشيخ المفيد، والعلاّمة الحلي، والمقدّس الأردبيلي، والسيد مهدي بحر العلوم، والمجدّد الشيرازي، وغيرهم، وقد صرّح بهذا المرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي (دام ظله)، وقال بضرورة (وجود علاقة سرّية بين الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وبين مراجع الشيعة، من حيث يشعرون، أو من حيث لا يشعرون، بالمباشرة، أو بواسطة بعض وكلاء الإمام، وهذا هو السرّ العظيم)[1].

وقد قام جمع من العلماء بتأليف كتب خاصة بمن تشرّف برؤية الإمام (أرواحنا له الفداء)، ومن نال كرامة رعايته في الشؤون المختلفة.

(١) الفكر الإسلامي، السيد محمد تقي المدرسي، ص٣٢٣، ط ٥، سنة ١٤١٢هـ.

٣ – الخدمة المهدوية بالتصدّي العلمي والتربوي

لقد ذكرنا أن التمسّك بالدين في عصر الغيبة، من أصدق المهام التي يكون من خلالها المؤمن منتظراً لإمام زمانه، وهذا يعني أن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يريد من المؤمنين أن لا ينحرفوا عن الدين، ولا ينجرّوا خلف التشكيكات في الاعتقاد بالدين.

وعلى ذلك، فإنها ستتولّد مهمة وحاجة ماسّة، لرعاية المؤمنين من ناحية فكرية واعتقادية، وهو ما ينبغي أن يتصدّى له العلماء، بجميع مراتبهم العلمية، فيبثّون علومهم بين الناس من أجل تربيتهم، ومن أجل الحفاظ على تمسّكهم

بدينهم، خصوصاً في زمن الفتن المعرفية.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ الْعَمِّيِّ رَفَعَهُ قَالَ: **قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ فِي أُمَّتِي، فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ**(١).

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: **إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، فَيَكْتُبُ اللهُ بِهَا إِيمَانًا فِي قَلْبِ آخَرَ، فَيَغْفِرُ اللهُ لَهُمَا جَمِيعًا**(٢).

إن الخدمات العلمية والتربوية التي يقدّمها العلماء والمؤمنون، بمختلف جهاتها وأنواعها، هي من أجلّ الخدمات وأولاها للمجتمع الإسلامي في عصر الغيبة، لما فيها من أبعاد الهداية لعامّة الناس، وإنقاذهم من فتن الأهواء، ودفع فتن الأعداء عنهم، ومهما ازداد عدد علماء الدين في المجتمع، فإن فيهم الخير، لأن ما يعدّه الأعداء من مؤامرات، هي فوق تصوّرنا، ولهم إمكانات تفوق إمكانات المؤمنين، وقد تعهّد الشيطان أن يترصّد للمؤمنين في مجال إيمانهم، كي يغويهم عن الطريق المستقيم، ولذلك، فإن

(١) الكافي، ج١، ص٥٤.
(٢) المحاسن، ج١، ص٢٣١.

المجتمعات الشيعية، بل والأمم بشكل عام، تحتاج إلى بثّ الفكرة السليمة، والبصيرة الربّانية، مواجهة للجهود الشيطانية المستمرّة.

إن كل الجهود العلمية والمعرفية التي يضطلع بها العلماء وينهضون بها، هي خدمة مهدوية جليلة، ما دامت تعتمد في رؤاها على هدي الوحي الشريف، كتاب الله العزيز، وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين، وليس من شك أن الإمام أرواحنا له الفداء يفرح بهذه الجهود المباركة، لأن هداية الأمّة والمحافظة عليها هي شأن من شؤونه، والقيام بهذه المهام الرسالية العلمية، يعني أن العلماء أصبحوا لسان الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في تبصرة الناس لطريق الحق، وأمنهم من ضلالة الانحراف.

وروي عن عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: «**لَوْ لَا مَنْ يَبْقَى بَعْدَ غَيْبَةِ قَائِمِكُمْ عليه السلام مِنَ الْعُلَمَاءِ الدَّاعِينَ إِلَيْهِ، وَالدَّالِّينَ عَلَيْهِ، وَالذَّابِّينَ عَنْ دِينِهِ بِحُجَجِ اللهِ، وَالْمُنْقِذِينَ لِضُعَفَاءِ عِبَادِ اللهِ مِنْ شِبَاكِ إِبْلِيسَ، وَمَرَدَتِهِ، وَمِنْ فِخَاخِ النَّوَاصِبِ، لَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا ارْتَدَّ عَنْ دِينِ اللهِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يُمْسِكُونَ أَزِمَّةَ قُلُوبِ ضُعَفَاءِ**

الشِّيعَةِ، كَمَا يُمْسِكُ صَاحِبُ السَّفِينَةِ سُكَّانَهَا، أُولَئِكَ هُمُ الْأَفْضَلُونَ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[1].

المعرفة الدينية في زمن الغيبة

لقد أشار الإمام علي عليه السلام في خطبة له، ببليغ القول عن الشيعة في عصر غيبة إمامهم، مع أنهم ليس لهم إمام ظاهر، إلى أن الحجة لله، تكون بالشيعة الذين يحملون علوم الإمام عجل الله فرجه الشريف، وآدابه، فيتسلّحون بها في التبصرة لشأن الدين، واكتساب معارفه.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام، أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَةٍ لَهُ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ:

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا بُدَّ لِأَرْضِكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ، يَهْدِيهِمْ إِلَى دِينِكَ، وَيُعَلِّمُهُمْ عِلْمَكَ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَّتُكَ، وَلَا يَضِلَّ أَتْبَاعُ أَوْلِيَائِكَ، بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ بِهِ، إِمَّا ظَاهِرٍ لَيْسَ بِالْمُطَاعِ، أَوْ مُكْتَتِمٍ مُتَرَقِّبٍ، إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُ، فِي حَالِ هِدَايَتِهِمْ، فَإِنَّ عِلْمَهُ[2] **وَآدَابَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مُثْبَتَةٌ،**

(١) الاحتجاج، ج١، ص٨١.
(٢) . في بعض النسخ« لم يغب مثبت علمه».

فَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ[1].

وقد بلغ مقام أهل زمان الغيبة، بأن أصبحوا أفضل كل زمان، لأنهم الثابتون على إمامة إمامهم المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف عن وعي وبصيرة، وهم المشتغلون بالمعارف الإلهية، وأصحاب البصائر النافذة، فتكون الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، كما

روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام: (**قَالَ ثُمَّ تَمْتَدُّ الْغَيْبَةُ بِوَلِيِّ اللهِ -عز وجل-، الثَّانِي عَشَرَ مِنْ أَوْصِيَاءِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَالْأَئِمَّةِ بَعْدَهُ، يَا أَبَا خَالِدٍ، إِنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيْبَتِهِ، الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ، وَالْمُنْتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ، أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ، لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ، وَالْمَعْرِفَةِ، مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمُشَاهَدَةِ، وَجَعَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بِالسَّيْفِ، أُولَئِكَ الْمُخْلَصُونَ حَقّاً، وَشِيعَتُنَا صِدْقاً، وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِ اللهِ -عزّ وجل- سِرّاً وَجَهْراً، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: انْتِظَارُ الْفَرَجِ مِنْ أَعْظَمِ الْفَرَجِ**)[2].

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٣٠٢.
(٢) -كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٣٢٠.

التعريف بالإمام

من أهم المعارف التي يمكن أن يتصدّى لها خدّام إمام الزمان، هي المعارف التي تسعى للتعريف بالإمام خاصّة، باعتباره إمام الزمان، المفترض على الناس معرفته والتصديق به، وما يلازم ذلك من معرفة فضله ومقاماته، وصولاً إلى أداء حقوقه، والانصهار في حبّه، والشوق إليه، وإلى حب ظهوره.

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ: **قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ** عليه السلام: **قَالَ رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله وسلم: **مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: جَاهِلِيَّةً جَهْلَاءَ أَوْ جَاهِلِيَّةً لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ؟ قَالَ: جَاهِلِيَّةَ كُفْرٍ وَنِفَاقٍ وَضَلَالٍ**[1].

وفي الدعاء الذي يُقرأ في عصر الغيبة، الذي يدعو فيه الداعي إلى أن يعرّفه الله بالإمام، فيه بيان أن معرفة الإمام هي ضرورة لمعرفة الله تعالى، لأن هناك تسلسلاً لا ينفك في الإيمان، فمعرفة الله تعالى تقود إلى معرفة الرسول، ومعرفة الرسول تقود بالضرورة إلى معرفة الإمام، وما لم تكتمل المعرفة بهذا التسلسل، فإن النتيجة هي الضلال عن الدين.

(١) الكافي، ج١، ص٣٧٧.

فقد جاء في الدُّعَاءُ فِي غَيْبَةِ الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام:

اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ، اللَّهُم عَرِّفْنِي رَسُولَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلِلْتُ عَنْ دِينِي.. – إلى قوله: وَاسْتَعْمِلْنِي بِطَاعَتِكَ، وَلَيِّنْ قَلْبِي لِوَلِيِّ أَمْرِكَ، وَعَافِنِي مِمَّا امْتَحَنْتَ بِهِ خَلْقَكَ، وَثَبِّتْنِي عَلَى طَاعَةِ وَلِيِّ أَمْرِكَ، الَّذِي سَتَرْتَهُ عَنْ خَلْقِكَ، فَبِإِذْنِكَ غَابَ عَنْ بَرِيَّتِكَ، وَأَمْرَكَ يَنْتَظِرُ، وَأَنْتَ الْعَالِمُ غَيْرُ الْمُعَلَّمِ بِالْوَقْتِ الَّذِي فِيهِ صَلَاحُ أَمْرِ وَلِيِّكَ، فِي الْإِذْنِ لَهُ بِإِظْهَارِ أَمْرِهِ، وَكَشْفِ سِرِّهِ، فَصَبِّرْنِي عَلَى ذَلِكَ حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، وَلَا أَكْشِفَ مَا سَتَرْتَ، وَلَا أَبْحَثَ عَمَّا كَتَمْتَ، وَلَا أُنَازِعَكَ فِي تَدْبِيرِكَ، وَلَا أَقُولَ لِمَ وَكَيْفَ وَمَا بَالُ وَلِيِّ الْأَمْرِ لَا يَظْهَرُ، وَقَدِ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْجَوْرِ، وَأُفَوِّضُ أُمُورِي[1] كُلَّهَا إِلَيْكَ[2].

ونجد في الروايات العديدة، الحثّ على ضرورة التعريف

(١) و أفوّض أمرى إلى اللّه: ب.
(٢) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، ج١، ص٤١٢.

بأهل البيت عليهم السلام، بل وإنهم يعرّفون الناس بحقهم، وبفضلهم، وبمقاماتهم، لأن كل ذلك من الدين، وهذه الوظائف تُعرف من الإمام العالم بتلك الحقائق، وإن التصدّي للقيام بها، يُعد خدمة للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فقد ورد في (الكافي) عن سليمان بن خالد أنّه قال للصادق عليه السلام: **إن لي أهل بيت، وهم يسمعون منّي، أفأدعوهم إلى هذا الأمر؟**

فقال عليه السلام: نعم. إنّ اللّه عز وجل يقول في كتابه: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وأهليكم ناراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ).[1]

الدفاع عن الإمام في زمن الفتن

في كل عصر تنتشر الفتن التي يحاول أصحابها تقمّص مقام الإمامة من غير حق، فيحاولون أن يغيروا المراتب التي رتّب الله فيها أولياءه، ثم يحاولون أن يتلبّسوا بتلك المقامات، وهذا التحدّي من أكبر التحدّيات التي يواجهها المؤمنون،

(١) الكافي: ٢/ ٢١١ ح ١، والآية من سورة التحريم: ٦.

لأن العدو إنما يحاول أن يغتصب مقام الإمامة، من أجل قيادة المجتمع باسم الإمامة، وهذا من أعظم الانحراف، لأن المستضعفين من الناس، سوف يمضون في طريق الضلال، وهم يعتقدون أنهم يحسنون صنعًا، فيدعوهم ذلك الضلال إلى التمسّك أكثر بما هم عليه، لأنهم يعتبرونه دينًا لا يمكن التفريط فيه.

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ نُعَيْمٍ الصَّحَّافِ، قَالَ: **سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ قَوْلِهِ تَعَالى**[1]: «**فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ**»[2].

فَقَالَ[3]: **(عَرَفَ**[4] **اللهُ- عَزَّ وجَلَّ- إِيمَانَهُمْ بِمُوَالَاتِنَا وكُفْرَهُمْ بِهَا، يَوْمَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ، وهُمْ ذَرٌّ فِي صُلْبِ آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَام)، وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ: «أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ، فَإِنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ)**[5].

(١) هكذا في« ف، بر». و في الكافي، ح ١٠٩١:« قول الله عزّ و جلّ». و في سائر النسخ و المطبوع:-/ « تعالى».
(٢) سورة التغابن، آية: ٢.
(٣) في« بف»:« قال».
(٤) في« ب، ف»:« عرّف» بالتضعيف.
(٥) سورة التغابن، آية: ١٢.

فَقَالَ: (أَمَا واللهِ مَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، ومَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ حَتّى يَقُومَ قَائِمُنَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، إِلَّا فِي تَرْكِ ولَايَتِنَا وجُحُودِ حَقِّنَا، ومَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مِنَ الدُّنْيَا، حَتّى أَلْزَمَ رِقَابَ هذِهِ الْأُمَّةِ حَقَّنَا: «وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ)[1].

فمعرفة الولاية من خلال معرفة الولي المعصوم، هي محور المعرفة الربّانية، والأئمة الطاهرون هم سلسلة لا تتجزأ، أولهم أمير المؤمنين علي عليه السلام، وآخرهم قائمهم الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وتتعزّز المعرفة الارتباطية لكل أمّة بإمام زمانها، وإمام زماننا هو الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف، فتتأكد ضرورة معرفته للأمّة كلها، وهذه المعرفة تتعرّض لصنوف الاعتداء من قبل الأعداء، فيتوجّب على كل مؤمن أن يدافع عن إمام زمانه، ولا يرضى بالتعدّي على حقّه، وهو بذلك يكون يد الله التي بها يبطش ويدفع السوء عن مقام الإمامة، لأن الله تعالى يقول: **﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾**[2].

(١) الكافي، ج٢، ص٤٠٠.
(٢) سورة الحج، آية ٣٨.

ودفاع الله عزّ وجل عن المؤمنين، وأعلاهم رتبة هو إمام المؤمنين، إنما يكون عبر أوليائه، وعبر المؤمنين الذين يستجيبون لله تعالى في مقاصده وأوامره، وهو القائل عزّ ذكره: ﴿**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**﴾[1].

وترتسم خدمة الدفاع عن الإمام وروحية نصرته، وحمل همّ حفظه، في عقل المؤمن وقلبه، من خلال المداومة على الدعاء للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، بقوله:

(اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ، وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيّاً، وَحَافِظاً، وَنَاصِراً، وَدَلِيلًا، وَقَائِداً، وَعَوْناً، وَعَيْناً)[2].

مواجهة الأدعياء

لقد كان في عصر سائر الأئمة الطاهرين عليهم السلام، من يغالي فيهم، أو يحاول أن يتقرّب إلى الناس من خلال القول الادعاءات الباطلة، التي لا يرتضيها أهل البيت عليهم السلام، ومن

(١) سورة غافر، آية ٥١.
(٢) الكافي، ج٤، ص١٦٢.

شأنها أن تغذي روح العصبيات، وتلبس لباس المزايدة على المؤمنين جميعهم، في ادعاء التعلّق بأهل البيت عليهم السلام، ولكن دون اتباع نهجهم في نصرتهم، حتى ينفردوا بالناس، ويُلبسوا عليهم الحق بالباطل، وبعضهم يأتي عليه زمان، فيتميّز عن الانتساب إلى الإمام، ويدّعي الإمامة لنفسه، فإن أمثال هذه الدعاوى، إنما تبدأ في العادة بادّعاء البابية، بكونهم أبواباً لأهل البيت عليهم السلام، ليكونوا حجاباً بين الإمام وبين الناس، ثم ينفثون سمومهم في الناس، ويستكملون الخديعة، فيدّعون الإمامة.

ولقد تبرأ أهل البيت عليهم السلام من أولئك، ولعنوهم أمام الأشهاد، ورفعوا أكفّهم بالدعاء عليهم، وتوعدوهم بنار الله، ورد عن الإمام الرضا عليه السلام في سياق حديثه عن الأدعياء، قوله: **(واللّه ما من أحد يكذب علينا، إلا ويذيقه اللّه حر الحديد)**[1].

وقد ذكر الإمام الصادق عليه السلام أنه ستخرج في عصر غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف اثنتا عشرة راية مشتبهة، غير حقيقية، تحاول أن تُضل الناس في عصر الغيبة.

(١) رجال الكشي، ج٢، ص٨٢٩.

عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ:

إِيَّاكُمْ وَالتَّنْوِيهَ[1]، أَمَا وَاللهِ لَيَغِيبَنَّ إِمَامُكُمْ سِنِينًا مِنْ دَهْرِكُمْ، وَلَتُمَحَّصُنَّ، حَتَّى يُقَالَ مَاتَ، قُتِلَ، هَلَكَ، بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ، وَلَتَدْمَعَنَّ عَلَيْهِ عُيُونُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَتُكْفَؤُنَّ[2] كَمَا تُكْفَأُ السُّفُنُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ، فَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَهُ، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ، وَلَتُرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً، لَا يُدْرَى أَيٌّ مِنْ أَيٍّ.

قَالَ: فَبَكَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ: فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟

قَالَ: فَنَظَرَ إِلَى شَمْسٍ دَاخِلَةٍ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ: تَرَى هَذِهِ الشَّمْسَ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

فَقَالَ: وَاللهِ لَأَمْرُنَا أَبْيَنُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ[3].

---

(١) التنويه: الرفع و التشهير. (آت)

(٢) على بناء المجهول من المخاطب أو الغائب من قولهم: كفأت الاناء إذا كببته. كناية عن اضطرابهم و تذللهم في الدين لشدة الفتن. (آت)
اصول الكافي- ٢١-

(٣) الكافي، ج١، ص٣٣٦.

وقد توالى ظهور الأدعياء، طيلة السنين، ومن الأدعياء لعنهم الله الذين ذكرهم التاريخ، المعروف (بالشريعي)، وخرج فيه التوقيع الشريف من الإمام بلعنه والبراءة منه، فتبرأ الشيعة منه، وظهر منه الكفر والإلحاد فيما بعد.

ومن ادّعى البابية للإمام المهدي (عجل) هو (محمد بن نصير النميري)، الذي ادّعى أنه نبي ورسول، وقال بالتناسخ، ويقول بالحلول، أي حلول الله في الإمام أبي الحسن عليه السلام – والعياذ بالله – ثم قام في الغيبة الصغرى، وادّعى النيابة الخاصّة، فتصدّى له نائب الإمام محمد بن عثمان (رحمه الله)، وأبطل خداعه أمام الشيعة.

ومنهم (أحمد بن هلال الكرخي)، الذي صدر فيه التوقيع الشريف من الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، بقوله: (احذروا الصوف المتصنّع)، ومن الأدعياء الضالين، (الحسين بن منصور الحلّاج)، ومنهم (ابن أبي العزاقر الشلمغاني)، وغيرهم[1].

وهؤلاء ممن يؤذون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيتهم.

(١) انظر المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي، علي الكوراني.

عَنْ سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ.**

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَالْأَئِمَّةُ بَعْدَكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ؟

قَالَ: نَعَمْ، الْأَئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ، تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ، أُمَنَاءُ مَعْصُومُونَ، وَمِنَّا مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَلَا إِنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتِي وَعِتْرَتِي، مِنْ لَحْمِي، وَدَمِي، مَا بَالُ أَقْوَامٍ يُؤْذُونَنِي فِيهِمْ، لَا أَنَالَهُمُ اللهُ شَفَاعَتِي[1].

وقد خشي رسول الله ﷺ على الناس خطر الأئمة المضلّين، وهو الأدعياء، مغتصبي مراتب أهل البيت عليهم السلام، والمدّعين للقيادة زوراً وبهتانـًا، وكذلك من سفك دماء عترته، ويخشى النبي على الأمّة من هؤلاء أكثر من خشيته عليهم من الدجّال، وهذا ما يرفع درجات الاهتمام بالتصدّي لدفع ادعاءاتهم، وإبطال مقولاتهم، فقد جاء في الحديث:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَحْيَى الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(١) كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ص٢٩.

وَآلِهِ)، وَهُوَ نَائِمٌ، وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِي، فَتَذَاكَرْنَا الدَّجَّالَ، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مُحْمَرّاً وَجْهُهُ، فَقَالَ: لَغَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ مِنَ الدَّجَّالِ، الْأَئِمَّةُ الْمُضِلُّونَ، وَسَفْكُ دِمَاءِ عِتْرَتِي مِنْ بَعْدِي، أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ، وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ[1].

إن مواجهة الأدعياء والمظلّين، هي تقديم خدمة عظيمة لإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، من كل أصناف أولئك، وهم الذين ادّعوا زوراً مقام الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، أو ادّعوا أنهم أبواب له، أو نوّاب مباشرون، أو ادّعوا أي صفة تتصل بالإمام، مما لا يصح الارتباط بها، كالسفارة المباشرة والخاصّة، وكادعاء شخصية اليماني، أو غيره، ولا شك في أن مواجهتهم، تعني أن المؤمن يخدم الإمام الحجّة بالدفاع عن شخصه، وعن مقامه، كمَن دافع عن الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وكمَن تعرّض للسهام، والإمام في حال الصلاة.

مظلومية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

الإمام المهدي يعاني مظلومية عظيمة تمتد عبر العصور،

(١) الأمالي، للطوسي، ص٥١٢.

حيث يتعدّى الكثير من الأدعياء على دوره المبارك، ومقامه الشريف، ويغتصبون حقّه، وحقوقه، وخروج أولئك في كل زمان، من شأنه أن يؤذي الإمام عجل الله فرجه الشريف أشدّ الأذى، ومن شأنه أن يدمي قلبه، بل وتتجدّد آلام الإمام أرواحنا له الفداء، في كل عصر، ومع خروج كل راية جديدة، من رايات الأدعياء المضلّين.

ويمكننا أن نتصوّر الأذى الذي يداخله بسبب الأدعياء، باستحضار مظلومية سائر الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، كأمير المؤمنين عليه السلام الذي عبّر عمّا يختلج في قلبه بقوله: **(فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى، وَفِي الْحَلْقِ شَجًا، أَرَى تُرَاثِي نَهْبا)**[1].

ويتحقّق الدفاع عن الإمام عجل الله فرجه الشريف في عدّة أعمال، منها التعريف الصحيح به، وبقضيته، ومنها الاحتجاج على الجاهلين بمقامه، في إثبات إمامته، وإثبات بقائه حيًّا في غيبته، ومنها الخدمة المباشرة للإمام في مواجهة الأدعياء، بإبطال مقولاتهم، ودحض حججهم، وتحصين الناس من التأثر بضلالاتهم.

(١) نهج البلاغة في الخطبة الشقشقية.

ويمكن أن يكون ذلك عبر وسائل عديدة، منها الكتابة والتأليف، ومنها المحاضرات والدروس، ومنها الدعاية والإعلام، ومنها التثقيف والتعليم، في البيوت والمساجد والحسينيات والمراكز الدينية.

فكل تلك الأدوات والوسائل، هي من مصاديق الحفاظ على إيمان الناس، وإعانتهم على التمسّك بدينهم، وباعتقادهم بالإمام صاحب العصر والزمان، في زمن غيبته، ومحنته، وهي من مصاديق الانتظار الذي هو أفضل الأعمال.

٤ - الخدمة المالية ضرورة دينية

إن الإنفاق والعطاء المالي في الإسلام، له فوائد جمّة، ومن نواح عديدة، ولذلك أصبح الإنفاق هو سمة أساسية للمؤمن، وقد عدّها القرآن الكريم ضمن الصفات الأساسية للمتقين، حينما قال واصفاً المتقين: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾[1].

وقد بيّنت الآيات القرآنية والروايات الشريفة، أن الإنفاق هو دليل تصديق لإيمان الإنسان، وهو أداة تزكية للنفوس، وهو صورة من صور التكافل الاجتماعي، وسبباً

(١) سورة البقرة، آية ٣.

من أسباب نزول الرحمة الإلهية على المؤمن، وكفارة عن ذنوبه وأخطائه، وغيرها من المنافع الأساسية، التي لابد للمؤمن منها، ولا تنفك عنه حاجته إليها.

إلّا أننا نتحدث عن جانب الإنفاق المالي، الذي يكون معزّزاً لخدمة إمام الزمان، وجاريًا في سبيله، فالخدمة المهدوية في عصر الغيبة، لابد لها من القوّة المالية، كما قام الإسلام في انطلاقته على مال خديجة عليها السلام، وقام فيما بعد، على الإنفاق المندوب بالصدقات، أو بالزكاة، والخمس، ولذلك ورد عن الإمام الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في ضرورة المال بالنسبة للتقوى: (**نِعْمَ الْعَوْنُ عَلَى تَقْوَى اللهِ الْغِنَى**)[1].

فإن المؤمن المُنفق في سبيل خدمة إمام زمانه، ينضم في قافلة الخدمة المهدوية المباركة، بلا أدنى شك، لأن الخدمة المهدوية حتى تكون بأفضل حالاتها، وأوسع انتشاراً، فإنها بحاجة ماسّة إلى العطاء المالي، واندفاع المؤمن في سبيل العطاء المالي العام، اعتماداً على الفكرة الأساس من احتياج العمل الإسلامي إلى المال، ومن أهم مفرداته، العمل في خدمة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

(١) الكافي، ج٥، ص٧١.

عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنِ الْخَيْبَرِيِّ وَيُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ، قَالا: سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ:

مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ إِخْرَاجِ الدَّرَاهِمِ إِلَى الْإِمَامِ، وَإِنَّ اللهَ لَيَجْعَلُ لَهُ الدِّرْهَمَ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ جَبَلِ أُحُدٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافًا كَثِيرَةً)[1]، قَالَ: هُوَ وَاللهِ فِي صِلَةِ الْإِمَامِ خَاصَّةً[2].

وكل مال يُبتغى به الصلة للإمام عليه السلام، يمكن أن يُوصل به إلى الصالحين من موالي أهل البيت عليهم السلام، لأن ذلك، تعزيز لوجود الصالحين في المجتمع الموالي، وأنهم آمن على إنفاقه في وجوه الخير.

وعن هذا المعنى، جاء عن عَمر بن عثمان، قال: سَمِعْتُ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ: **مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى صِلَتِنَا فَلْيَصِلْ عَلَى صَالِحِي مَوَالِينَا**[3].

(١) البقرة: ٢٤٦.
(٢) الكافي، ج١، ٥٣٧.
(٣) كامل الزيارات، ص٣١٩.

الخمس والخدمة المهدوية

أما الجانب الآخر من الإنفاق، هو الجانب الوجوبي، الذي يجب على كل مؤمن مكلّف، له دخل مالي، أن يُخرجه من ماله، هو فريضة الخُمس[1]، الفريضة التي أقرّها الدين على المؤمنين، فيما زاد عن حاجاتهم فيما يغنمونه من مال في جميع صنوف الكسب، كما قرّره الفقهاء في كتبهم الفقهية، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾[2].

إن مصارف الخمس التي قرّرها الفقهاء بالاعتماد على الأدلة الشرعية، هي مصارف مباشرة في خدمة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، بحيث يُصرف جزء منها فيما يُرضي الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في شأن الدين، وهو حق الإمام، ويُصرف الجزء الآخر في المحتاجين من ذرية ونسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بحيث يكون الصرف تحت نظر المراجع والفقهاء، ووكلائهم، بحسب

(١) فريضة الخمس، ينطبق عليها أكثر الآيات التي أمرت بالإنفاق، وينطبق عليها بعض أدلة الزكاة والصدقات، كما أن القرآن الكريم، ذكر الخمس في الآية.
(٢) سورة الأنفال، ٤١.

تفاصيل ذكرها الفقهاء في كتبهم العلمية.

وقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام: (**إِنَّ الْخُمُسَ عَوْنُنَا عَلَى دِينِنَا**)[1].

ولأهمية هذه الفريضة، التي يقوم عليها الدين، شدّد أهل البيت عليهم السلام على ضرورة أدائها، والاهتمام بها، لأنها حق من حقوق أهل البيت عليهم السلام، وعليها يقوم أمرهم، وبها تُعز خدمته، فمن الأحاديث المؤكّدة، هي ما خرج عن الإمام صاحب العصر والزمان، من توقيعات ورسائل شريفة في ذلك:

فمن كتاب له (عجل الله فرجه) إلى عبد الله بن حمدويه البيهقي[2]:

وَبَعْدُ: فَقَدْ نَصَبْتُ لَكُمْ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدَةَ، لِيَدْفَعَ إِلَيْهِ النَّوَاحِي وَأَهْلُ نَاحِيَتِكَ، حُقُوقِيَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْكُمْ، وَجَعَلْتُهُ ثِقَتِي وَأَمِينِي عِنْدَ مَوَالِيَّ هُنَاكَ، فَلْيَتَّقُوا اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ، وَلْيُرَاقِبُوا وَلْيُؤَدُّوا الْحُقُوقَ، فَلَيْسَ لَهُمْ عُذْرٌ فِي تَرْكِ ذَلِكَ، وَلَا تَأْخِيرِهِ، لَا

(١) الكافي، ج١، ص٥٤٨.

(٢) ذكره الكشي نسبة للإمام الغائب، واحتمل بعض المعلقين، أنه عن أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

أَشْقَاكُمُ اللهُ[1] بِعِصْيَانِ أَوْلِيَائِهِ، وَرَحِمَهُمُ وَإِيَّاكَ مَعَهُمْ بِرَحْمَتِي لَهُمْ، إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ[2]..

وقد جاء في الوقيع الشريف، للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف إجابة عن سؤال:

(وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ مَنْ يَسْتَحِلُّ مَا فِي يَدِهِ مِنْ أَمْوَالِنَا، وَيَتَصَرَّفُ فِيهِ تَصَرُّفَهُ فِي مَالِهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرِنَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَهُوَ مَلْعُونٌ، وَنَحْنُ خُصَمَاؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: الْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللهُ، مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِي، وَلِسَانِ كُل نَبِيٍّ، فَمَنْ ظَلَمَنَا كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الظَّالِمِينَ، وَكَانَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)..)[3].

درهم شطيطة

إن الخمس فيه بركة الأموال، وإعزاز الدين، ويضفي على المؤمنين هالة الصدق، لأنه تصديق للإيمان، وتأكيداً

(١) لا يلقاهم اللّه- خ.
(٢) رجال الكشي، ص٥١٠.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٢١.

على هذا المعنى، نذكر قصة المرأة النيشابورية، التي دفعت الخمس للإمام برغم قلّته، ونتيجة لحرصها على تأدية حقوق الله وحقوق الإمام من مالها، ولو قلّ، فقد أولاها عناية خاصّة، فبعث إليها بالسلام، وجاء للمشاركة في تشييعها عن طريق الإعجاز، ليتبيّن لنا، المقامات التي يمكن أن يصل إليها معطي الخمس.

فقد أوكل أهل نيشابور أبا جعفر، محمد بن علي النيشابوري، ليوصل أموال خمسهم إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وكانت الأموال طائلة، إلا أن امرأة عجوز اسمها شطيطة، كان لها درهمٌ واحدٌ، وشقّة خام من غزل يدها، فقط، دفعتها وقالت: إن الله لا يستحي من الحق.

ولمّا وصل أبو جعفر النيشابوري، والتقى الإمام الكاظم عليه السلام، قال:

(قال عليه السلام لي: هات الكيس، فدفعته إليه، فحلّه وأدخل يده فيه، وأخرج منه درهم شطيطة، قال لي: هذا درهمها؟

فقلت: نعم. فأخذ الرزمة وحلّها، وأخرج منها شقّة قطن مقصورة، طولها خمسة وعشرون ذراعـًا، وقال لي: اقرأ عليها السلام كثيراً، وقل لها: قد جعلت شقتك في أكفاني، وبعثت إليك بهذه من أكفاننا، من قطن قريتنا صريا، قرية فاطمة (عليها السلام)، وبذر قطن، كانت تزرعه بيدها الشريفة لأكفان ولدها، وغزل أختي حكيمة بنت أبي عبد اللّه عليه السلام، وقصارة[1] يده لكفنه، فاجعليها في كفنك».

ثمّ قال: يا معتب جئني بكيس نفقة مئوناتنا» فجاء به، فطرح درهما فيه، وأخرج منه أربعين درهمـًا، وقال: اقرأها منّي السّلام، و قل لها: ستعيشين تسع عشرة ليلة من دخول أبي جعفر، ووصول هذا الكفن، وهذه الدراهم، فأنفقي منها ستة عشر درهمـًا، واجعلي أربعة وعشرين صدقة عنك، وما يلزم عليك، وأنا أتولى الصلاة عليك؛ فإذا رأيتني فاكتم، فإنّ ذلك أبقى لنفسك..)[2].

(١) القصارة: فضل الشيء، انظر« لسان العرب- قصر- رحمه الله: ١٠١».
(٢) الثاقب في المناقب، ص٤٤٣.

الحذر من الانحراف المالي

لقد جعل الإسلام الإنفاق صفة للمتقين، واعتبره تصديقاً لإيمان المؤمنين، لحساسية تعامل الإنسان مع الأموال، ولتغرير الشيطان المؤمنين بلمعان الأموال، وإغرائه بالثراء، أو لتشكيكه المؤمنين، من خلال العزف على وتر الحرص، وحب المال، وتعلّق النفس بالمادة، فمن ذلك، على المؤمن أن يرفع حاسّة الحذر عنه، لكيلا يقع في إغواء الشيطان، عن طريق الانجراف المالي.

ولأن المال نعم العون على خدمة إمام الزمان، وبه يجعل لمحورية مشروع الإمامة قوة ومنعة في المجتمع، سواء مع حضور المعصوم، أو من خلال وكلائه الخاصّين أو العامّين، فإن الجهود الشيطانية، تسعى جاهدة، وبكل الوسائل من الإغواء والإغراء والتخويف، إلى فصل المال عن الجهود الدينية، كوسيلة لإضعافها، بغية السيطرة على المجتمعات الإيمانية، وإنفاذ مشاريعها الشيطانية.

ولحساسية الجانب المالي، الذي يمكن أن يجعل

المؤمن، منحرفًا عن الولاية، وعن الإمام، ينبغي أن يعتبر كل مؤمن، بما جرى في التاريخ، من انحرافات، لشخصيات كانت قريبة من المعصومين، وفي خدمتهم، إلا أنها انحرفت عن الولاية، بسبب الطمع المالي، حينما أغواهم الشيطان.

وقد قام جماعة من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، بالاستئثار بأموال الخمس، مما أدّى ذلك إلى نكرانهم إمامة الإمام الرضا عليه السلام، وأسّسوا مذهبًا منحرفًا عن أهل البيت عليهم السلام، وسُمّي بالواقفة، وهذا ما يسعى إليه كل الأدعياء في مختلف العصور، ومنها عصر الغيبة، الذي كثر فيه الأدعياء بالبابية أو المهدوية، فيبادرون إلى تشكيك الناس في مال الخمس، أو التشكيك في المراجع والفقهاء الذين هم الأمناء على الدين في تلك الأموال، وذلك ليصلوا إلى مبتغاهم في إضعاف المشروع المهدوي الصحيح، المرتبط بالفقهاء العدول، ثم جرّ المال إلي مشاريعهم الهدّامة.

شبهات في طريق الخدمة المهدوية

ككل عمل ديني، يمكن أن تشوبه بعض الشبهات العملية أو العلمية، في العاملين، فإن العمل في ميدان الخدمة المهدوية، وعلى الأخص الخدمة المباشرة، في التعريف بإمام الزمان وضرورة الارتباط به، قد يصاب العاملون، ببعض الشبهات التي تنافي الرؤية الدينية في تكاملها، وتنافي الشعور بالمسؤولية تجاه العقيدة المهدوية، وقد تفصل من يعتقد أنه خادم لإمام زمانه، عن مقاصد وغايات إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وبذلك، ينفصل الإنسان عن حقيقة عقيدته بالإمام

المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، كما انفصل بعض من اتخذ القرآن الكريم، مجرد لقلقة لسان، فعكف على حصر الاهتمام به في حفظه وتجويد قراءته، وتأسيس المسابقات في تلك الاهتمامات، دون أن يهتم بتفسير القرآن والتدبّر في آياته، كسبيل هداية للمؤمن، وكطريق تأثير الهدي القرآني في حياة المؤمنين، حتى يصل الأمر بالبعض إلى رفض تفعيل هدى القرآن الكريم في الواقع، ويرفض أساس التفسير والتدبّر، الذي أوصى به أهل البيت عليهم السلام، تحت شعارات غير علمية، منها، اتهام كل الجهود المبذولة، بأنها من التفسير بالرأي، وفي نتيجة هذا الأمر، فهم انفصلوا عن هدي القرآن، الذي دعا أهل البيت عليهم السلام أن يتخذه المؤمنون نوراً يضيء لهم دروبهم في ظلمات الفتن.

وهذا الاشتباه قد ينشب في العبادات كلها، لذلك حّذر أهل البيت عليهم السلام المؤمنين، من أن تكون صلاتهم جوفاء لا ينالهم منها إلا التعب، أو يكون صيامهم خاوياً، لا ينالون منه إلا الجوع والعطش.

مثل هذا الاشتباه، قد يقع – وقد وقع بالفعل – عند بعض الجماعات، فيكون الاشتغال بالخدمة المهدوية، مجرّداً عن

هموم الإمامة في واقع الأمّة الإسلامية، وفصل الخادم عن مخدومه، فيما يأمله منه.

التخصّص لا يعني رفض الجهات الأخرى

إن التخصّص في أي جانب من جوانب الاهتمام والخدمة، لا يعني أن يرفض المتخصّص، الجهات الأخرى من الدين، فمن يتخصّص في الجانب الفقهي، فهو يصبّ أكثر جهوده في العلوم الفقهية، إلا أنه لا يرفض الجانب العقائدي أو الأخلاقي في الدين.

وكذلك، فإن المشتغل في الخدمة المهدوية الشريفة، يمكنه أن يتخصّص في العمل من أجل تعريف المجتمع بإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وإيجاد الفرص من أجل تعلّق الناس بإمامهم، ونشر المعارف المباشرة للإمام، مثل كلماته الشريفة، وصفاته، وعلائم ظهوره، وصفة دولته الإلهية، عبر مختلف الوسائل، مثل الخطابة، والتربية، والشعائر، ونشر الكتب، وغيرها، إلا أن هذا النوع من التخصص الشريف، لا يصح أن تداخله شبه رفض ونكران الجوانب الأخرى من الدين،

مما قد يُلمس من بعض الأشخاص العاملين في هذا المجال.

الخدمة المهدوية لا تغذي التقاعس

ومن الاشتباهات الشائعة في مجال الاهتمام بالخدمة المهدوية، والاهتمام بشؤون الإمام (أرواحنا له الفداء)، أن البعض يلجأ إليها بعد مسيرة عمل رسالي، أو بعد اشتغال ببعض الجوانب السياسية أو الاجتماعية، والتي تواجه بالعادة مراحل من الإخفاق، أو تمر ببعض الصعوبات، فيلجأ إليها كتعويض عن حالة الإحباط، والتعب النفسي من الواقع، ثم بعد ذلك يتحوّل ذلك الاهتمام إلى فكرة يحاول تأصيلها، ثم يصبح منهجاً للحياة.

إن الدين، قد عالج أمثال تلك الأزمات، مما لا داعي للتفصيل فيها، ومع ذلك، فإنه قد تمرّ بالمرء مراحل لا يقدر فيها على أداء بعض المهام، أو لا يتمكّن من تحمل أعباء بعض المسؤوليات، أو تؤلمه بعض الوقائع، أو يواجه بعض الأخطاء، فلا يعني ذلك أنه مُرغم على البقاء فيها، لأن الله تعالى لا يكلّف نفساً إلا وسعها، فيمكن أن يختار الخدمة

الدينية المناسبة، التي يتمكّن من تحصيل القدرة للعطاء في مجالها، من غير أن يختلق تبريرات في رفض الجوانب التي لا يمكنه الخدمة فيها، لأن ذلك يمكن أن يكون من الابتداع في الدين، دون أن يشعر، والعياذ بالله.

وفي الطرف المقابل، قد انحرف البعض عن أساس الاعتقاد بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، بسبب ما حلّ به من اليأس، أو بسبب بعض الأخطاء في واقع بعض العاملين، فيقوم في البدء برفض ذلك الواقع، ثم يبرّر الأخطاء بتبرير ديني، فيبدأ بالشك في أصل غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، ثم يتسلل التشكيك إلى عموم عقائد الدين.

والحل يكمن في عزل الواقع، سواء كان صحيحاً أو سقيماً، عن أصل الفكرة الدينية، والتساؤل الذي ينبغي أن يبرز أمام الواقع السقيم على فرض وجوده، هو التساؤل عن الكيفية الصحيحة، للارتباط بالدين، والكيفية السليمة للتمسك بالدين، بل واستعمال رؤية الدين الأخلاقية في معالجة مثل تلك المواقف، وبذلك يتعزز الدين في حياة الإنسان، عوضا عن الافتراق عن الدين وقيم الدين.

الأمل المهدوي أمل في الثبات

من الشبهات التي قد تعترض العاملين في الخدمة المهدوية، ومع واقع ما اعتادته نفوسهم، من الشوق إلى ذكر الإمام، والتعلّق بأمل ظهوره الشريف، هي مشكلة سرعة التأثر ببعض الأدعياء، ممن يسعى لخرم الدين وهدمه، باسم الدين، وإلى هدم الفكرة المهدوية، من خلال خلق شخصيات تدّعي البابيّة، أو تتقمّص دور المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

إن القوى الشيطانية العالمية، تسعى دائماً لخلخلة العقيدة الإسلامية في نفوس الناس، لأنها تمتلك قوّة لا يستهان بها، للقيام بأهدافها، ومنها السعي حثيثاً لعزل الإنسان عن مبادئه وقيمه الإلهية، لذلك فهي تسعى بشتى الطرق، لكي تؤثّر في المؤمنين، من خلال الدخول إلى الفكرة التي هي مصدر قوّة فيهم، وهي العقيدة المهدوية، لأنها عقيدة أمل وثبات على الدين، وعلى الولاية، فيكون استبدالها من خلال المضلّين، هو في الحقيقة، استخدام ذات القوّة الإيمانية في نفوس الناس، من أجل هدف الفكرة نفسها. وفي زمن تكثر فيه الانحرافات، ويكثر فيه الأدعياء المضلون، فإن خادم الإمام

الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، يفترض به أن يكون أقوى الناس في مواجهة فكرة الأدعياء، ولا يدعهم يخدعونه من حيث يحب.

خدمة الإمام لا تعني تقمّص دور الإمام

إن لعصر الإمام خصوصياته، وللإمام نفسه مهامّه الخاصّة، باعتباره إمام، وباعتباره في عصر ظهوره، وهذا ما نصّت عليه الروايات العديدة، فعند ظهوره سيحكم بحكم داوود، أي لا يسأل الناس البينة، وإنما سيعمل بعلمه، ومن الخصائص انحسار التقية، لا أنها ستُلغى كمفهوم وعقيدة، بل سينتهي موضوعها، لأن الحكم لله جميعاً عبر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومن خصائصه عند ظهوره، أنه يُظهر القرآن الكريم بخط أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الذي دوّن فيه أحداث النزول بالأسماء، وغير ذلك من الخصائص والمهام التي لا تنطبق على عصر الغيبة بحال.

ومن الممارسات الخاطئة، والشبهات التي ينتهجها البعض باسم الخدمة المهدوية، هي التعامل مع الواقع بصفته هو الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ويأخذ الأدوار التي هي من خصائص

الإمام عند ظهوره، أو خصائصه باعتباره إمام وهو محور الحق.

فإن التعامل مع الاختلافات الاجتهادية، تعاملاً خشناً وفضّاً، وكأن العامل في الخدمة المهدوية، يعطي نفسه، الصفات الخاصّة بالإمام، هو أحد مظاهر الاشتباهات الكبيرة التي قد يقع فيها السالك في سبيل الخدمة المهدوية، فلا يتعامل مع الآخرين، باعتبار أن له اجتهاداً، أو له تشخيصاً لاجتهاد، أو تحليل لواقع، وللآخرين مثل ما له من ذلك، ومن هناك، تبرز مظاهر التعاطي العنيف والقاسي والفض مع المختلفين، بل وقد يُلجأ إلى التسلّح بكل الوسائل من أجل إسقاط الآخرين، وتهوينهم.

إن الاختلاف يمكن معالجته بالحوار العلمي، ولا ضير في أن يبدي كلّ شخص أو كل جهة، أفكاره عبر سرد الأدلة العلمية، أو يحاور الآخرين بلغة العلم، وسلوك الأدب.

ومن الروايات التي أوصت المؤمنين بأن يلاقوا الجميع بالبشر، وينصفون الناس فيما عندهم من أنفسهم، هي ما ورد عن سماعة بن مهران:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: ثَلَاثٌ مَنْ أَتَى اللهَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ الْجَنَّةَ، الْإِنْفَاقُ مِنْ إِقْتَارٍ، وَالْبِشْرُ لِجَمِيعِ الْعَالَمِ، وَالْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ[1].

وما ورد من إقرار عمل معاذ بن مسلم النحوي، في عمله بمداراة كافة الأطراف بالحكمة والموعظة الحسنة، حتى يوصل فكرة الهدى للآخرين، فقد قال:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ لِي: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقْعُدُ فِي الْجَامِعِ فَتُفْتِي النَّاسَ!

قَالَ، قُلْتُ: نَعَمْ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ، إِنِّي أَقْعُدُ فِي الْمَسْجِدِ، فَيَجِيءُ الرَّجُلُ يَسْأَلُنِي عَنِ الشَّيْءِ، فَإِذَا عَرَفْتُهُ بِالْخِلَافِ لَكُمْ أَخْبَرْتُهُ بِمَا يَفْعَلُونَ، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ أَعْرِفُهُ بِحُبِّكُمْ أَوْ مَوَدَّتِكُمْ، فَأُخْبِرُهُ بِمَا جَاءَ عَنْكُمْ، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ لَا أَعْرِفُهُ وَلَا أَدْرِي مَنْ هُوَ، فَأَقُولُ جَاءَ عَنْ فُلَانٍ كَذَا، وَجَاءَ عَنْ فُلَانٍ كَذَا، فَأُدْخِلُ قَوْلَكُمْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ، فَقَالَ لِي: اصْنَعْ كَذَا فَإِنِّي كَذَا أَصْنَعُ[2].

(١) الكافي، ج٢، ص١٠٣.
(٢) رجال الكشي، ص٢٥٣.

في طريق الإخلاص..
من أخلاقيات الخدمة المهدوية

الخدمة المهدوية، هي خدمة دينية بامتياز، وهي عبادة رفيعة المستوى، فإذا كانت خدمة سائر الناس عبادة، وإدخال السرور في أنفسهم عبادة، وغيرها من تفاصيل ما رغّب فيه الدين، فإن خدمة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف هي أسمى عبادة لله عزّ وجل.

ولذلك، فإن التزام الأخلاقيات العامة التي يتوجّب أن يلتزمها المؤمن في عباداته، بما يتناسب ومهامها، هو أمر بالغ الضرورة، لأن الأخلاق هي من مقوّمات العمل، وليست منفصلة عنه.

ويمكن أن يستحضر الخادم المهدوي، كل أصناف التعامل الأخلاقي مع الآخرين، في مجال خدمته، كإشاعة السّلام، والتوّدد إلى الناس، والنفع لهم، والإغضاء عن عثراتهم، وقبول أعذارهم، والإحسان إليهم، وعدم الكذب والكفّ الغيبة، وعدم الاستهزاء والنميمة، والحرص على الوفاء بالوعد، والالتزام بالعهد، والشرط، وسائر الأفعال الأخلاقية التي تذكرها كتب الأخلاق، لأن الأخلاق هي خير حُلل، وخير زينة للعامل في طريق العمل المهدوي المبارك.

الإخلاص أساس العمل

ومما ينبغي التأكيد عليه في مجال الخدمة المهدوية، هو الإخلاص في العمل، أي أن يكون العمل لله تعالى، خالصاً لوجهه الكريم، دون أن يكون لرياء، أو سمعة، أو طلب دعةٍ، أو هروبٍ من مسؤولية، أو ما شابه ذلك من غايات.

لأن أساس الأعمال الدينية، أن تكون لله رب العالمين، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[1].

(١) سورة الأنعام، آية ١٦٢.

والإخلاص، هو الذي يعطي المؤمن قوّة في عمله، كي لا يخدعه الأدعياء، ولا تجرفه الأهواء.

قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾[1].

وفي الدعاء المرويّ عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، الذي كان يأمر به عند الدعاء لصاحب الأمر (عجل)، بعد أن يأتي بكلمات الحفظ لولي الله الأعظم، وكلمات في اللحوق بركبه، وإعانته في أمره، يأتي سياق الدعاء بكلمات في طلب الإخلاص في كل ذلك، ما يكشف عن أهمية الخلوص لله تعالى في سبيل الخدمة المهدوية المقدّسة، والكلمات هي:

(اللَّهُمَّ وَ اجْعَلْ ذَلِكَ لَنَا خَالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَ شُبْهَةٍ وَ رِيَاءٍ وَ سُمْعَةٍ حَتَّى لَا نَعْتَمِدَ بِهِ غَيْرَكَ وَ لَا نَطْلُبَ بِهِ إِلَّا وَجْهَكَ وَ حَتَّى تُحِلَّنَا مَحَلَّهُ وَ تَجْعَلَنَا فِي الْجَنَّةِ مَعَهُ) [2].

(١) سورة الحجر، آية ٣٩، ٤٠.
(٢) البلد الأمين والدرع الحصين، الكفعمي، ص ٨١.

الشعور بالإمام طريق للإخلاص

حقيقة الإخلاص أن يتبع المؤمن تعاليم الله تعالى، فيما أمره ونهاه، وقد أمر الله -عزّ وجل- أن يتولّى المؤمن ولاية أولي الأمر، ومنهم يأخذ دينه، لذلك، فإن العمل للإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف هو عمل خالص لله عزّ ذكره، لأنه العمل الذي دعانا الله إليه، بأن نال رضاه، ونعمل لإعزاز أمره.

ولذلك، فإن الإخلاص في العمل في سبيل خدمة إمام الزمان، يستدعي أن يطرد الإنسان، النيات السيئة من نفسه، ويُبعد الدوافع المشوبة بكدر الرياء والسمعة منها، ويسعى إلى مجاهدة نفسه وترويضها بشتّى الطرق، للوصول إلى أن تكون نيّة الإخلاص لله عزّ وجل، هي الدافع في العمل، ويسعى لنيل رضا الإمام عبر تمكينه وتمكين الدين الذي ارتضاه.

ولذلك، فإن من طرق الوصول إلى الإخلاص في العمل المهدوي، هو طرد الدوافع المغايرة والمناقضة للعمل نفسه، ويمكن ذلك عبر تعميق الشعور بحضور الإمام الغائب في

العمل نفسه، والشعور بمراقبته، والشعور بحضوره بمختلف حالاته (سلام الله عليه)، لتكون الغيبة بمنزلة المشاهدة كما في الحديث عن الإمام زين العابدين عليه السلام، الذي ربط بين أفضلية أهل زمان غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف على سائر الأمم، بالشعور بالغيبة كالمشاهدة، وربط ذلك بالإخلاص.

عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: (**إِنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيْبَتِهِ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ، وَالْمُنْتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ، أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ، لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ، مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمُشَاهَدَةِ، وَجَعَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بِالسَّيْفِ أُولَئِكَ الْمُخْلَصُونَ حَقّاً، وَشِيعَتُنَا صِدْقاً، وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ سِرّاً وَجَهْراً، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (ع*: انْتِظَارُ الْفَرَجِ مِنْ أَعْظَمِ الْفَرَجِ**)[1].

إذاً، الوصول إلى حالة الشعور بالمشاهدة، هو طريق الإخلاص في العمل، كشعور المتّقين الذين، وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام بحضور الجنّة والناس: (**عَظُمَ الْخَالِقُ فِي**

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٢٠.

أَنْفُسِهِمْ، فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُون)[1].

كيف نحقق الشعور بالإمام

الكثير من النصوص المتعلّقة بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف كالأدعية والزيارات، تسعى لخلق الشعور بالإمام، ليكون بمثابة الحاضر عند الإنسان المؤمن، وذلك لكي يعتاده، فيتعزّز في نفسه، خطوة خطوة، فتارة يخاطب الله بها، وتارة يخاطب الإمام بها، فيداوم على تلك الأدعية والزيارات، كدعاء العهد والندبة وزيارة الإمام.

والاهتمام بمضامينها، والتأمل فيها، من شأنه أن يبعث في النفس نور المشاهدة الشريفة للإمام، ويعاين بالإحساس حضوره الشريف، وبذلك، يتولّد الدافع الواضح والخالص، للسعي للعمل في سبيل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

نجد مثلاً في دعاء الندبة الذي يقرأه المؤمنون في كل

(١) نهج البلاغة، خطبة المتقين.

جمعة، وفي الأعياد، عبارات تعين على خلق الشعور بالإمام (أرواحنا له الفداء):

يقول الداعي: (لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ النَّوى، بَلْ أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّكَ أَوْ ثَرى، أَ بِرَضْوى أَمْ غَيْرِها أَمْ ذِي طُوى، عَزِيزٌ عَلَيَ أَنْ أَرى الْخَلْقَ وَلا تَرى، وَلا أَسْمَعُ لَكَ حَسِيسًا وَلا نَجْوَى، عَزِيزٌ عَلَيَ أَنْ تُحِيطَ بِكَ دُونَي الْبَلْوَى، وَلا يَنالُكَ مِنِّي ضَجِيجٌ وَلا شَكْوى.

بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ مُغَيَّبٍ لَمْ يَخْلُ مِنَّا، بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نازِحٍ ما نَزَحَ عَنَّا، بِنَفْسِي أَنْتَ امْنِيَّةُ شائِقٍ يَتَمَنَّى، مِنْ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ذَكَرا فَحَنّا، بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ عَقِيدِ عِزٍّ لا يُسامى، بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ أَثِيلِ مَجْدٍ لا يُجازى، بِنَفْسِي أَنْت مِنْ تِلادِ نِعَمٍ لا تُضاهى، بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نَصِيفِ شَرَفٍ لا يُساوى.

الى مَتى أُحارُ فِيكَ يا مَوْلايَ، وإلى مَتى، وَأَيَّ خِطابٍ أَصِفُ فِيكَ، وَأَيَّ نَجْوى، عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أُجابَ دُونَكَ وَ أُناغى، عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَبْكِيَكَ وَيَخْذُلَكَ الْوَرى، عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْكَ دُونَهُمْ ما جَرى.

هَلْ مِنْ مُعِينٍ فَأُطِيلَ مَعَهُ الْعَوِيلَ وَالْبُكاءَ، هَلْ مِنْ جَزُوعٍ فَأساعِدَ جَزَعَهُ إِذا خَلا، هَلْ قُذِيتْ عَيْنٌ فَساعَدْتَها عَيْنِي عَلَى الْقَذى، هَلْ إِلَيْكَ يَا بْنَ أَحْمَدَ سَبِيلٌ فَتُلْقى)[1].

الشعور بالمراقبة

عند الوصول إلى حالة الشعور بالحضور المهيب للإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، تتولّد حالة الشعور بالمراقبة عند الإنسان، فإن الله عزّ وجل، يراقب أعمالنا، ويعلم بنوايانا، ولكنه جعل أعمالنا، تمر على الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وسائر المعصومين عليهم السلام، لكي نزداد شعوراً بالحياء، لما سوف يطّلعون عليه من أعمالنا، ومنه، أننا سوف نراعي ما يتوجبّ علينا عمله في سبيل الالتزام الأخلاقي بالعمل المهدوي، وإخلاص النية فيه.

فعن محمد بن مسلم قال: **هل يعرض على النبي، عليه وآله السلام؟ قال: ما فيه شك، قوله عز وجل (فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ). قال: للّه شهداء في أرضه**[2].

(١) الإقبال بالأعمال الحسنة، ج١، ص٥١١.
(٢) الأصول الستة عشر، ص١٥٦.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)، الْمُؤْمِنُونَ هَاهُنَا الْأَئِمَّةُ الطَّاهِرُونَ عليهم السلام.[1]

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: **إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم كُلَّ صَبَاحٍ، أَبْرَارِهَا وَفُجَّارِهَا فَاحْذَرُوا، فَلْيَسْتَحْيِ أَحَدُكُمْ أَنْ يَعْرِضَ عَلَى نَبِيِّهِ الْعَمَلَ الْقَبِيحَ**[2].

تأثر الخطيب باستشعار المراقبة

نقل السيد محمد الشيرازي (قدّس سره)، القصة التالية، التي تبيّن أثر استحضار مراقبة المعصومين لأعمالنا:

يقول: كان السيد أحمد القمّي الروحاني عالِمًا مجتهداً وواعظًا مؤثّراً، لأنّه كان متّعظًا أدركتُه وحضرتُ مجلسه ليلة النصف من شعبان حيث كان يصادف زيارة الإمام الحسين سلام الله عليه وحضور الزوّار من كلّ المحافظات، وعلى اختلاف الأطياف إلى كربلاء المقدّسة، وكان يرتقي المنبر في

(١) تفسير القمي، ج١، ص٣٠٤.
(٢) تفسير القمي، ج١، ص٣٠٤.

المدرسة الهندية، وهي مدرسة علمية دينية، فتمتلئ المدرسة بالعلماء والمدرّسين والخطباء والطلبة، وكان الحاضرون كلهم آذانًا صاغية له، وكأنّ على رؤوسهم الطير، لصدق كلامه، وبلاغة بيانه.

حكي أنّ هذا العالِم الواعظ كان قد حضر مجلسًا خاصًّا عُقد في طهران، وحضره جمهرة من الخطباء المشهورين في إيران يومذاك. فقال الخطيب الذي دُعي ليرتقي المنبر في ذلك المجلس لزملائه الخطباء: إنّي مدعوّ لارتقاء المنبر في مجلس يحضره أناس من مختلف الطبقات، وربما يحضره أشخاص لم يحضروا مجلسًا طيلة عمرهم، أو لم يحضروا إلاّ مجلسًا واحداً في السنة كيوم عاشوراء مثلاً، لذا أطلب منكم أن تشيروا عليّ في الموضوع الذي يتناسب طرحه في مجلسٍ كهذا.

فاقترح بعضهم أن يتناول أصول الدين، واقترح آخرون أن يتحدّث عن الأخلاق، واقترح غيرهم أن يعلّمهم أحكام الصلاة، ويرشدهم لوجوبها ومدى أهميّتها، فمن المفترض أن يوجد في مجلس عامّ كهذا أناس لا يصلّون، فعسى أن

يهديهم الله ليصبحوا من المصلّين.

تكلّم الجميع وكلٌّ أدلى بدلوه، إلاّ السيّد أحمد القمّي، فقد بقي صامتـًا. وعندما انتهوا أجمعهم، التفت الخطيب إلي السيد أحمد القمّي وقال له: أحب أن أسمع رأيك. قال: السادة أعاظم أهل الفنّ قد أشاروا عليك. قال الخطيب: هذا صحيح، ولكنّي أريد أن أعرف رأيك. قال السيّد القمّي: كلّ الذي قالوه جيّد، ثم إنّك لا تريد أن ترتقي أكثر من منبر، ففيما اقترحوه الكفاية إذاً، فما الداعي للإضافة؟ ولكنّ الخطيب أصرّ علي السيد طالبـًا رأيه، ولم يشتهر السيد يومذاك بكونه خطيبـًا من الدرجة الأولى، لكنّ إجابته كانت تكشف عن كونه كذلك فقد قال له: في الواقع، ليس لديّ موضوع خاصّ أقترحه عليك أكثر ممّا اقترحه عليك الإخوة، فقد اقترح كلٌّ موضوعـًا واستوعبه ذهنك وبحمد الله، ولكن أسألك أسئلة أوّلاً، ثم أتقدّم إليك باقتراحي، وكان بإمكانه أن يطرح اقتراحه دون الحاجة إلى هذه الأسئلة، ولكن أراد أن يهيّئه للموضوع، ويجعل إجاباته من باب المقدّمات والإعداد النفسي.

فسأله من باب سؤال العارف عن المكان الذي يقام

فيه المجلس ثم عن مساحة الأرض التي يقوم عليها، وكميّة الحضور، مثلاً ثم طلب منه أن يصف له مكان المنبر والزاوية التي يوضع فيها... وكان يريد بذلك أن ترتسم صورة المجلس في ذهنه.

وهنا قال له: عندما ترتقي المنبر، وتبدأ بقراءة المقدّمة، وتفكّر في ترتيب الموضوع الذي وقع عليه اختيارك، تصوّر وأنت في تلك الحالة أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله جالس أمامك آخذاً لحيته بيده، ويشكو لله غربة دينه. ثم انظر وأنت في تلك الحالة، ماذا ستقول، وكيف ستتكلم؟

قال ذلك الخطيب: عندما صعدت المنبر تراءى لي ذلك المنظر حقّـًا، فقد امتلكني وهيمن عليَّ شعور بحضور الرسول صلي الله عليه وآله، وأنّه يراني ويسمع ما أقول وكيف أخدم دينه؛ ثم انتخبت موضوعـًا، وبدأت أتكلّم فيه، وكان لكلماتي تأثير معنويّ عظيم في الناس، وأنا أجزم أنّه لم يكن ليحصل لولا تأثير تلك الالتفاتة المعنوية والإحساس بمراقبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.[1]

(١) العلم النافع سبيل النجاة، السيد محمد الشيرازي، ص١٧٥.

الاغتمام والاهتمام

إن نتائج عمل خلوص النية، من خلال الشعور بالغياب كمنزلة الظهور، لسيدنا ومولانا الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، أن نستشعر آلامه، ونشعر بألم الفراق عنه، وتتوق أنفسها لرؤيته ولظهوره، فهو عجل الله تعالى فرجه الشريف وحاله في عالمنا اليوم، شريد طريد وحيد، أرواحنا له الفداء، فعَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ: **صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ، الشَّرِيدُ الطَّرِيدُ، الْفَرِيدُ الْوَحِيدُ**(١).

وتتكرّر عبارات دعاء الندبة في تحسّس آلامه، واستشعار ألم فقده، وهي التي ذكرنا قسماً منها قبل ذلك.

الشيخ المشتاق لإمام زمانه

عَنْ مَسْعَدَةَ قَالَ:

كُنْتُ عِنْدَ الصَّادِقِ عليه السلام، إِذْ أَتَاهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ، قَدِ انْحَنَى مُتَّكِئًا عَلَى عَصَاهُ، فَسَلَّمَ، فَرَدَّ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام الْجَوَابَ.

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٣٠٣.

ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، نَاوِلْنِي يَدَكَ أُقَبِّلْهَا، فَأَعْطَاهُ يَدَهُ فَقَبَّلَهَا، ثُمَّ بَكَى.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: مَا يُبْكِيكَ يَا شَيْخُ؟

قَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَقَمْتُ عَلَى قَائِمِكُمْ مُنْذُ مِائَةِ سَنَةٍ، أَقُولُ هَذَا الشَّهْرَ، وَهَذِهِ السَّنَةَ، وَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَدَقَّ عَظْمِي، وَاقْتَرَبَ أَجَلِي، وَلَا أَرَى مَا أُحِبُّ. أَرَاكُمْ معتلين [مُقَتَّلِينَ]، مُشَرَّدِينَ، وَأَرَى عَدُوَّكُمْ يَطِيرُونَ بِالْأَجْنِحَةِ، فَكَيْفَ لَا أَبْكِي، فَدَمَعَتْ عَيْنَا أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام.

ثُمَّ قَالَ: يَا شَيْخُ، إِنْ أَبْقَاكَ اللهُ حَتَّى تَرَى قَائِمَنَا، كُنْتَ مَعَنَا فِي السَّنَامِ الْأَعْلَى، وَإِنْ حَلَّتْ بِكَ الْمَنِيَّةُ، جِئْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَعَ ثَقَلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وَنَحْنُ ثَقَلُهُ، فَقَالَ عليه السلام: إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا، لَنْ تَضِلُّوا، كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي.

فَقَالَ الشَّيْخُ: لَا أُبَالِي بَعْدَ مَا سَمِعْتُ هَذَا الْخَبَرَ.

قَالَ: يَا شَيْخُ، إِنَّ قَائِمَنَا يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ الْحَسَنِ

وَالْحَسَنُ، يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ، يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٌ، يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ، يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ ابْنِي هَذَا، وَأَشَارَ إِلَى مُوسَى عليه السلام، وَهَذَا خَرَجَ مِنْ صُلْبِي.

نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ، كُلُّنَا مَعْصُومُونَ مُطَهَّرُونَ.

فَقَالَ الشَّيْخُ: يَا سَيِّدِي، بَعْضُكُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ؟

قَالَ: لَا، نَحْنُ فِي الْفَضْلِ سَوَاءٌ، وَلَكِنْ بَعْضُنَا أَعْلَمُ مِنْ بَعْضٍ.

ثُمَّ قَالَ: يَا شَيْخُ، وَاللهِ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ، لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، حَتَّى يَخْرُجَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، أَلَا وَإِنَّ شِيعَتَنَا يَقَعُونَ فِي فِتْنَةٍ وَحَيْرَةٍ فِي غَيْبَتِهِ، هُنَاكَ يُثْبِتُ عَلَى هُدَاهُ الْمُخْلَصِينَ، اللَّهُمَّ أَعِنْهُمْ عَلَى ذَلِكَ[1].

(١) كفاية الأثر، ص٢٦٤.

زيارة آل ياسين
نهج في التعلّق بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

لتعزيز الشعور بالإمام المهدي الغائب، أرواحنا له الفداء، ولتكون الغيبة لدينا بمنزلة المشاهدة، من أجل الإعانة على إخلاص النيّة، سنحلّق في رحاب زيارة آل ياسين، ليس شرحًا مستوعبًا لكل مضامينها، وإنما شرحًا لجانب واحد منها، فيما يتعلّق بموضوعنا في الخطوات العملية في التعلّق بإمام الزمان، عن طريق الشعور بحضوره المهيب في نفوسنا وقلوبنا.

فبالرغم من أن أولياء الله – كالأنبياء والأئمة والشهداء

- أحياء عند ربهم يُرزقون، إلا أن لزيارة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف جانبًا آخر، وهو أن حياته ليست فقط حياة ملكوتية، وإنما هي حياة دنيوية كحياة سائر الناس على وجه الأرض، لكنه في هالة من الغيب، فهو حيّ كحياتنا بالإضافة الى حياته الأخرى، فينبغي حين زيارته أن نستحضر هذه الحقيقة، فهو الغائب الحاضر فينا دومًا»[1].

زيارة آل ياسين قد وردت في التوقيع الشّريف عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وذكرها الطبرسي في كتاب الاحتجاج، حيث قال:

(إِذَا أَرَدْتُمُ التَّوَجُّهَ بِنَا إِلَى اللهِ وَإِلَيْنَا، فَقُولُوا كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: سَلَامٌ عَلَى آلِ يس..).

وهذا تعبير عن أن مضامينها تقود إلى التوجّه بالإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى الله.

إن المدخل - في الزيارة - إلى رحلة الشعور بالإمام الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف، تبدأ من السّلام عليه، والسلام، هو المفهوم

(١) زيارات النبي وأهل بيته، كنوز معرفة الله، السيد محمد تقي المدرسي، ص٩٧.

العظيم الذي نكرّره في زيارات أهل البيت عليهم السلام، لتبيان العلاقة بين الزائر والمزور.

السلام، في معناه الأساس، يعني العلاقة السليمة بين طرفين، ومن هنا، فإن السلام على آل ياسين يحمل دلالة عظيمة، تُؤكد أن علاقتنا بهم يجب أن تكون علاقة سليمة في جميع الجهات، وقد بدأت الزيارة بقول مُجمل، وهي عبارة (السلام على آل ياسين)، وهي عبارة عميقة، تحمل في طيّاتها، دلالة تلك العلاقة السليمة بأهل البيت عليهم السلام، ثم تأتي عبارات الزيارة لتفصّل القول في ذلك، ومن خلال ذلك التفصيل، يتجلّى أمامنا وجوده الشريف، وكيفية تأسيس تلك العلاقة، والانطلاق بها إلى رحاب تعزيز العقيدة الصحيحة في قلوبنا، وصولاً إلى الإخلاص فيها.

الزيارة وتفصيل السلام

تبدأ زيارة آل ياسين بالسلام على الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من الناحية المعرفية والعقائدية، فتقول:

(السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللهِ، ورَبَّانِيَ آيَاتِهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا

بَابَ اللهِ، وَدَيَّانَ دِينِهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللهِ، وَنَاصِرَ خَلْقِهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللهِ، وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِيَ كِتَابِ اللهِ، وَتَرْجُمَانَهُ).

يبدأ تفصيل السلام، بالسلام على الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف كإمام له ارتباط بالله عزّ وجل، فهو الداعي إلى الله، وهو ربانيّ الأمّة، وخليفة الله، وناصر خلقه، وحجته، بل ودليل إرادته، والمبيّن لكتاب الله تعالى، وهذا يعني أننا نسلّم على من كانت هذه صفاته، أي أننا نبدأ السلام باستحضار المقام العقدي للإمام، لكي ترتفع درجة الاهتمام بالسلام والتطلّع إلى العلاقة العالية.

فلكل مقام مقال، فنحن لا نسلّم على شخص عادي من سائر الناس، وإنما نبدأ بالعنوان، وهو عنوان الإمامة المتصلة بالله تعالى، بأعلى درجات الاتصال.

العلاقة السلوكية بالإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف

وبعد بيان العنوان العقائدي الكبير لصفة الإمام الذي سنستمر في السلام عليه، ينتقل نصّ الزيارة إلى البُعد السلوكي

في الإمام المهدي الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف، أي أن النصّ يستحضر الإمام في أبعاده المتحركة، التي يمكن أن نستشعرها في واقعنا، كحالة من التفصيل في تأسيس العلاقة بالإمام في كل حركاته.

(السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَتَقْنُتُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ).

وبذكر حالات الإمام الحسّية في قعوده وقيامه، وقراءته، وتبيينه، وصلاته، وقنوته، وركوعه، وسجوده، تتجسّد صورة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف أمام الزائر، فعندئذ تبدأ بعملية التخيّل في تفاصيل الحياة المتحركة المذكورة، فهناك فرق بين أن تتخيّل شخصاً باسمه وصفته العامّة، كعالم أو طبيب أو مزارع، وبين أن تتخيّله في تفاصيل مهنته، وبذكر تلك التفاصيل، يتمازج الشعور مع الشخصية، كمقدّمة للحصول على الشعور الحقيقي المستمر.

تصوير المعنويات بالمحسوسات

يُصوّر لنا أهل البيت عليهم السلام في رواياتهم، كما يصوّر لنا

القرآن الكريم، المفاهيم المعنوية بصور محسوسة، فمثلًا، عندما يقول القرآن الكريم:

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾(١).

نجد أن الحق والباطل - وهما مفهومان معنويان - قد صُوِّرا وكأنهما أشياء مادية يتجلى الصراع بينها بضربة قاضية، يُدمغ بها الباطل فيزهق.

إذا كان هذا الأمر في المعنويات، فكيف بإمامٍ معصومٍ له وجودٌ نوريٌّ وحضورٌ دنيويٌّ، بحيث وُلد في الدنيا ورآه من رآه؟! وهو من جنس البشر، وله وجوده المادي، كوجودهم، هذه الحقيقة تجعلنا نتصوّر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بشكلٍ أعمق من خلال العبارات الواردة في زيارة آل ياسين، حيث نقرأ:

(السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُكَبِّرُ وَتُهَلِّلُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَتَسْتَغْفِرُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذا يَغْشى، وَالنَّهارِ إِذا تَجَلَّى. السَّلَامُ عَلَيْكَ

(١) سورة الأنبياء، آية ١٨.

أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمَأْمُونُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُقَدَّمُ الْمَأْمُولُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ بِجَوَامِعِ السَّلَامِ).

في ختام هذه الفقرة عبارة (السلام عليك بجوامع السلام) بعد أن ألقى الزائر السلام على الإمام في حالات معيّنة متعدّدة، مثل التكبير والتهليل والحمد والاستغفار، وفي الأوقات التي يشغلها الإمام بتلك الأعمال والأذكار، من المساء والصباح، وغيره، تتابع كلمة السلام بجوامع السلام، لينطلق العقل نحو التسليم على الإمام في مثل تلك الحالات للإمام.

جوامع السلام هو كل ألوان وأشكال السلام الممكنة، مما يعزز قربنا من الإمام واستشعارنا لوجوده المبارك.

ثم تأتي في الزيارة بالشهادات العقائدية:

(أُشْهِدُكَ يَا مَوْلَايَ، أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، لَا حَبِيبَ إِلَّا هُوَ وَأَهْلُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ، وَالْحَسَنَ حُجَّتُهُ، وَالْحُسَيْنَ حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ حُجَّتُهُ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ،

وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ، وَمُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى حُجَّتُهُ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ، وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللهِ، أَنْتُمُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ).

بعد أن يسرد الزائر معتقده المتسلسل، بالله تعالى ثم برسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأوصياء رسوله عليهم السلام، يتقدّم سياق الزيارة إلى دمج الاعتقاد برجعة أهل البيت عليهم السلام، بالمعاد الإلهي، لتعزيز الإيمان بالله تعالى الواحد الأحد، الذي يرجع إليه الخلق كله بعد الموت، لينتفعوا بإيمانهم بأهل البيت عليهم السلام عند الله تعالى.

(وَأَنَّ رَجْعَتَكُمْ حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهَا، يَوْمَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها، لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً، وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، وَأَنَّ نَاكِراً وَنَكِيراً حَقٌّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ وَالْبَعْثَ حَقٌّ، وَأَنَّ الصِّرَاطَ وَالْمِرْصَادَ حَقٌّ، وَالْمِيزَانَ وَالْحِسَابَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ، وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ بِهِمَا حَقٌّ).

ثم تأتي النتيجة المتوخاة في نهاية المطاف، وهي إلقاء الشهادات الإيمانية، التي يؤمن بها الإنسان في شأن أهل

البيت عليهم السلام، وخاتمهم الإمام الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهذه الشهادات، هي نتيجة الاندماج الشعوري والعقدي، وهي نعم النتيجة.

إن النتيجة هي انبجاس الشعور من الجوانح، ليطغى على الجوارح، وتنطق بها الألسن، تعبيراً عن تأثير الإيمان على العمل.

(يَا مَوْلَايَ، شَقِيَ مَنْ خَالَفَكُمْ، وَسَعِدَ مَنْ أَطَاعَكُمْ، فَاشْهَدْ عَلَى مَا أَشْهَدْتُكَ عَلَيْهِ، وَأَنَا وَلِيٌّ لَكَ، بَرِيءٌ مِنْ عَدُوِّكَ، فَالْحَقُّ مَا رَضِيتُمُوهُ، وَالْبَاطِلُ مَا سَخِطْتُمُوهُ، وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ، وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ، فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِرَسُولِهِ، وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِكُمْ، يَا مَوْلَايَ، أَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ، وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ، وَمَوَدَّتِي خَالِصَةٌ لَكُمْ آمِينَ آمِينَ).

وقد جاء في رواية هذه الزيارة، أن يقرأ الزائر دعاء بعدها، ونجد في مضامين الدعاء في بدايته، مضامين الاندماج مع نور الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وقد تعلّق الزائر قلبه به، فيرفع كفّه إلى السماء، داعياً ربّه المتعال، لتحصيل ذلك النور،

المعبّر عن اليقين والإيمان، وفكر الثبات، وعزم العلم، وقوّة العمل، ولسان الصدق، والبصيرة في الدين، إلى آخر الدعاء، وبدايته في هذه المعاني:

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ، نَبِيِّ رَحْمَتِكَ، وَكَلِمَةِ نُورِكَ، وَأَنْ تَمْلَأَ قَلْبِي نُورَ الْيَقِينِ، وَصَدْرِي نُورَ الْإِيمَانِ، وَفِكْرِي نُورَ الثَّبَاتِ، وَعَزْمِي نُورَ الْعِلْمِ، وَقُوَّتِي نُورَ الْعَمَلِ، وَلِسَانِي نُورَ الصِّدْقِ، وَدِينِي نُورَ الْبَصَائِرِ مِنْ عِنْدِكَ، وَبَصَرِي نُورَ الضِّيَاءِ، وَسَمْعِي نُورَ وَعْيِ الْحِكْمَةِ، وَمَوَدَّتِي نُورَ الْمُوَالاةِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ عليهم السلام، حَتَّى أَلْقَاكَ، وَقَدْ وَفَيْتُ بِعَهْدِكَ وَمِيثَاقِكَ، فَلْتَسَعْنِي رَحْمَتُكَ، يَا وَلِيُّ يَا حَمِيد).

وهذه رحلة روحية عبر زيارة آل ياسين، تبدأ بتأسيس العلاقة الإيمانية، والطموح العالي في تأسيس العلاقة بإمامنا أرواحنا له الفداء، ثم تستمر في رسم الصورة المتحرّكة للإمام، ليحضر في القلوب بشعور أقرب، وفي هذه الحالة، يعيش المؤمن في أعماله حضور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، فيخاطبه، ويقدّم له الأعمال، ويتفانى في العمل في خدمته، بكل إخلاص.

نسأل الله تعالى أن يمنّ علينا بطاعة ولي أمرنا، وإمام زماننا الغائب الشاهد، وأن يوفقنا للسير على نهجه، واستحضار نوره في قلوبنا وعقولنا وأعمالنا، وأن يوفقنا للتفاني في خدمته، والإخلاص له، أرواحنا وأرواح العالمين له الفداء.

ملحقات في الأدعية ذات مضامين الخدمة المهدوية المباركة، في حفظ الإمام وقضاء حوائجه وتمكينه

ملحق رقم (١)
دعاء اللهم كن لوليك..

الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّالِحِينَ عليهم السلام قَالَ:

تُكَرِّرُ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَذَا الدُّعَاءَ، سَاجِداً وَقَائِماً وَقَاعِداً، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، وَفِي الشَّهْرِ كُلِّهِ، وَكَيْفَ أَمْكَنَكَ، وَمَتَى حَضَرَكَ مِنْ دَهْرِكَ، تَقُولُ بَعْدَ تَحْمِيدِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم:

اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ، فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ،

وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيّاً، وَحَافِظاً، وَنَاصِراً، وَدَلِيلًا، وَقَائِداً وَعَوْناً وَعَيْناً حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا[1].

(١) الكافي، ج٤، ص١٦٢.

الملحق رقم (٢)
الدعاء في غيبة الإمام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف

رُوِيَ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الْعَمْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَى التَّلَّعُكْبَرِيِّ، أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ مُحَمَّدَ بْنَ هَمَّامٍ أَخْبَرَهُ بِهَذَا الدُّعَاءِ، وذكر أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا عَمْرٍو الْعَمْرِيَّ (قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ) أَمْلَاهُ عَلَيْهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهِ، وَهُوَ الدُّعَاءُ فِي غَيْبَةِ الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام.

اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ. اللَّهُم عَرِّفْنِي رَسُولَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ. اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ

لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلِلْتُ عَنْ دِينِي.

اللَّهُمَّ لَا تُمِتْنِي مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً، ولا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي. اللَّهُمَّ فَكَمَا هَدَيْتَنِي لِوَلَايَةِ مَنْ فَرَضْتَ عَلَيَّ طَاعَتَهُ مِنْ وَلَايَةِ وُلَاةِ أَمْرِكَ بَعْدَ رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَتَّى وَالَيْتَ وُلَاةَ أَمْرِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَجَعْفَراً وَمُوسَى وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَالْحَسَنَ وَالْحُجَّةَ الْقَائِمَ الْمَهْدِيَّ، صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ فَثَبِّتْنِي عَلَى دِينِكَ، وَاسْتَعْمِلْنِي، بِطَاعَتِكَ، وَلَيِّنْ قَلْبِي لِوَلِيِّ أَمْرِكَ، وَعَافِنِي مِمَّا امْتَحَنْتَ بِهِ خَلْقَكَ، وَثَبِّتْنِي عَلَى طَاعَةِ وَلِيِّ أَمْرِكَ الَّذِي سَتَرْتَهُ عَنْ خَلْقِكَ، فَبِإِذْنِكَ غَابَ عَنْ بَرِيَّتِكَ، وَأَمْرَكَ يَنْتَظِرُ، وَأَنْتَ الْعَالِمُ غَيْرُ الْمُعَلَّمِ بِالْوَقْتِ الَّذِي فِيهِ صَلَاحُ أَمْرِ وَلِيِّكَ فِي الْإِذْنِ لَهُ بِإِظْهَارِ أَمْرِهِ، وَكَشْفِ سِرِّهِ،[1] فَصَبِّرْنِي عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، وَلَا أَكْشِفَ[2] مَا سَتَرْتَ، وَلَا أَبْحَثَ عَمَّا كَتَمْتَ، وَلَا أُنَازِعَكَ فِي تَدْبِيرِكَ، وَلَا أَقُولَ لِمَ، وَكَيْفَ، وَمَا بَالُ

(١) ستره: الف و ج و هامش.
(٢) و لا كشف: الف.

وَلِيِّ الْأَمْرِ لَا يَظْهَرُ، وقد امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْجَوْرِ، وَأُفَوِّضُ أُمُورِي[1] كُلَّهَا إِلَيْكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُرِيَنِي وَلِيَّ الْأَمْرِ[2] ظَاهِراً نَافِذَ الْأَمْرِ، مَعَ عِلْمِي بِأَنَّ لَكَ السُّلْطَانَ وَالْقُدْرَةِ وَالْبُرْهَانَ وَالْحُجَّةَ وَالْمَشِيَّةَ وَالْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ، فَافْعَلْ ذَلِكَ بِي وَبِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى وَلِيِّكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ ظَاهِرَ الْمَقَالَةِ، وَاضِحَ الدَّلَالَةِ، هَادِيًا مِنَ الضَّلَالَةِ، شَافِيًا مِنَ الْجَهَالَةِ، أَبْرِزْ يَا رَبِّ مُشَاهَدَتَه، وَثَبِّتْ قَوَاعِدَهُ وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ تُقِرُّ عَيْنَهُ بِرُؤْيَتِهِ، وَأَقِمْنَا بِخِدْمَتِهِ، وَتَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ.

اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، ومن خَلْفِهِ، وعن يَمِينِهِ وعن شِمَالِهِ، وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ، بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يُضَيَّعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَوَصِيَّ رَسُولِكَ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-.

(١) و أفوّض أمرى إلى اللّه: ب.
(٢) أمرك:
هامش ب و ج.

اللَّهُمَّ وَمُدَّ فِي عُمُرِهِ، وَزِدْ فِي أَجَلِهِ، وَأَعِنْهُ عَلَى مَا وَلَّيْتَهُ وَاسْتَرْعَيْتَهُ، وَزِدْ فِي كَرَامَتِكَ لَهُ، فَإِنَّهُ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ، وَالْقَائِمُ الْمُهْتَدِي، وَالطَّاهِرُ التَّقِيُّ، الزَّكِيُّ النَّقِيُّ الرَّضِيُّ الْمَرْضِيُّ، الصَّابِرُ الشَّكُورُ الْمُجْتَهِدُ.

اللَّهُمَّ وَلَا تَسْلُبْنَا الْيَقِينَ لِطُولِ الْأَمَدِ فِي غَيْبَتِهِ وَانْقِطَاعِ خَبَرِهِ عَنَّا، وَلَا تُنْسِنَا ذِكْرَهُ وَانْتِظَارَهُ، وَالْإِيمَانَ بِهِ، وَقُوَّةَ الْيَقِينِ فِي ظُهُورِهِ، وَالدُّعَاءَ لَهُ، وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ، حَتَّى لَا يقنعنا[1] طُولَ غَيْبَتِهِ مِنْ قِيَامِهِ، وَيَكُونَ يَقِينُنَا فِي ذَلِكَ كَيَقِينِنَا فِي قِيَامِ رَسُولِكَ، (صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ وَحْيِكَ، وَتَنْزِيلِكَ.

اللَّهُمَّ وَقَوِّ قُلُوبَنَا عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ، حَتَّى تَسْلُكَ بِنَا عَلَى يَدِهِ[2] مِنْهَاجَ الْهُدَى، وَالْمَحَجَّةَ الْعُظْمَى، وَالطَّرِيقَةَ الْوُسْطَى، وَقَوِّنَا[3] عَلَى طَاعَتِهِ، وَثَبِّتْنَا عَلَى مُشَايَعَتِهِ، وَاجْعَلْنَا فِي حِزْبِهِ وَأَعْوَانِهِ وَأَنْصَارِهِ وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ، وَلَا تَسْلُبْنَا ذَلِكَ فِي حَيَاتِنَا، وَلَا عِنْدَ وَفَاتِنَا، حَتَّى تَتَوَفَّانَا وَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، لَا شَاكِّينَ وَلَا نَاكِثِينَ وَلَا مُرْتَابِينَ وَلَا مُكَذِّبِينَ.

(١) لا يقنطنا: الف، لا تقنطنا، لا يقنطنا: هامش ج يقنطنا: ب و ج.
(٢) يديه: هامش ب و ج.
(٣) و توفّنا: هامش ب و ج.

اللَّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانْصُرْ نَاصِرِيهِ، وَاخْذُلْ خَاذِلِيهِ، وَدَمْدِمْ عَلَى مَنْ نَصَبَ لَهُ وَكَذَّبْ بِهِ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْحَقَّ، وَأَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ، وَاسْتَنْقِذْ بِهِ عِبَادَكَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الذُّلِّ، وَانْعَشْ بِهِ الْبِلَادَ وَاقْتُلْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ[1]، وَاقْصِمْ بِهِ رُءُوسَ الضَّلَالَةِ، وَذَلِّلْ بِهِ الْجَبَّارِينَ وَالْكَافِرِينَ، وَأَبِرْ بِهِ الْمُنَافِقِينَ وَالنَّاكِثِينَ وَجَمِيعَ الْمُخَالِفِينَ وَالْمُلْحِدِينَ، فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ ومغاربها، وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَسَهْلِهَا وجبلها، حَتَّى لَا تَدَعَ مِنْهُمْ دَيَّاراً، وَلَا تُبْقِيَ لَهُمْ آثَاراً، طَهِّرْ مِنْهُمْ بِلَادَكَ، وَاشْفِ مِنْهُمْ صُدُورَ عِبَادِكَ، وَجَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحَى مِنْ دِينِكَ، وَأَصْلِحْ بِهِ مَا بُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ وَغُيِّرَ مِنْ سُنَّتِكَ،[2] حَتَّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ غَضّاً جَدِيداً صَحِيحاً، لَا عِوَجَ فِيهِ وَلَا بِدْعَةَ مَعَهُ، حَتَّى تُطْفِئَ بِعَدْلِهِ نِيرَانَ الْكَافِرِينَ، فَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ، وَارْتَضَيْتَهُ لِنُصْرَةِ دِينِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُ بِعِلْمِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَبَرَّأْتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ، وَأَطْلَعْتَهُ عَلَى الْغُيُوبِ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ، وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ، وَنَقَّيْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ.

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ، وَعَلَى

(١) الكفرة: ب.
(٢) سننك: هامش ب و ج.

شِيعَتِهِ الْمُنْتَجَبِينَ، وَبَلِّغْهُمْ مِنْ آمَالِهِمْ مَا يَأْمُلُونَ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ مِنَّا خَالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَرِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ، حَتَّى لَا نُرِيدَ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا نَطْلُبَ بِهِ إِلَّا وَجْهَكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنَا وَغَيْبَةَ وَلِيِّنَا وَشِدَّةَ الزَّمَانِ عَلَيْنَا وَوُقُوعَ الْفِتَنِ وَتَظَاهُرَ الْأَعْدَاءِ وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَقِلَّةَ عَدَدِنَا.

اللَّهُمَّ فَافْرُجْ ذَلِكَ عَنَّا بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ، وَنَصْرٍ مِنْكَ تُعِزُّهُ، وَإِمَامِ عَدْلٍ تُظْهِرُهُ، إِلَهَ الْحَقِّ أمين.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذَنَ لِوَلِيِّكَ فِي إِظْهَارِ عَدْلِكَ فِي بِلَادِكَ،[1] وَقَتْلِ أَعْدَائِكَ فِي بِلَادِكَ، حَتَّى لَا تَدَعَ لِلْجَوْرِ يَا رَبِّ دِعَامَةً إِلَّا قَصَمْتَهَا، وَلَا بَقِيَّةً إِلَّا أَفْنَيْتَهَا، وَلَا قُوَّةً إِلَّا أَوْهَنْتَهَا، وَلَا رُكْناً إِلَّا هَدَمْتَهُ،[2] وَ لَا حَدّاً إِلَّا فَلَلْتَهُ،[3] وَلَا سِلَاحاً إِلَّا أَكْلَلْتَهُ، وَلَا رَايَةً إِلَّا نَكَّسْتَهَا، وَلَا شُجَاعاً إِلَّا قَتَلْتَهُ، وَلَا جَيْشاً إِلَّا خَذَلْتَهُ، وَارْمِهِمْ يَا رَبِّ بِحَجَرِكَ الدَّامِغِ، وأضربهم بِسَيْفِكَ الْقَاطِعِ، وَبَأْسِكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ، وَعَذِّبْ

(١) عبادك: هامش ب و ج.
(٢) هددته: ب و هامش ج.
(٣) أفللته: هامش ب و ج.

أَعْدَاءَكَ وَأَعْدَاءَ وَلِيِّكَ وَأَعْدَاءَ رَسُولِكَ (صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بِيَدِ وَلِيِّكَ، وَأَيْدِي عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ.

اللَّهُمَّ اكْفِ وَلِيَّكَ وَحُجَّتَكَ فِي أَرْضِكَ، هَوْلَ عَدُوِّهِ، وَكِدْ مَنْ كَادَهُ، وَامْكُرْ بِمَنْ مَكَرَ بِهِ، وَاجْعَلْ دَائِرَةَ السُّوءِ عَلَى مَنْ أَرَادَ بِهِ سُوءاً، وَاقْطَعْ عَنْهُ مَادَّتَهُمْ، وَأَرْعِبْ لَهُ قُلُوبَهُمْ، وَزَلْزِلْ أَقْدَامَهُمْ، وَخُذْهُمْ جَهْرَةً وَبَغْتَةً، وَشَدِّدْ عَلَيْهِمْ عَذَابَكَ، وأخذهم فِي عِبَادِكَ، وَالْعَنْهُمْ فِي بِلَادِكَ، وَأَسْكِنْهُمْ أَسْفَلَ نَارِكَ، وَأَحِطْ بِهِمْ أَشَدَّ عَذَابِكَ، وَأَصْلِهِمْ نَاراً، وَاحْشُ قُبُورَ مَوْتَاهُمْ نَاراً، وَأَصْلِهِمْ حَرَّ نَارِكَ، فَإِنَّهُمْ أَضاعُوا الصَّلاةَ، واتبعوا الشَّهَواتِ، وَأَضَلُّوا عِبَادَكَ.

اللَّهُمَّ فَأَحْيِ بِوَلِيِّكَ الْقُرْآنَ، وَأَرِنَا نُورَهُ سَرْمَداً لَا لَيْلَ فِيهِ، وَأَحْيِ بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ وَاشْفِ بِهِ الصُّدُورَ الْوَغِرَةَ، وَاجْمَعْ بِهِ الْأَهْوَاءَ الْمُخْتَلِفَةَ عَلَى الْحَقِّ، وَأَقِمْ بِهِ الْحُدُودَ الْمُعَطَّلَةَ وَالْأَحْكَامَ الْمُهْمَلَةَ، حَتَّى لَا يَبْقَى حَقٌّ إِلَّا ظَهَرَ. وَلَا عَدْلٌ إِلَّا زَهَرَ، وَاجْعَلْنَا يَا رَبِّ مِنْ أَعْوَانِهِ وَمُقَوِّيَةِ سُلْطَانِهِ، وَالْمُؤْتَمِرِينَ لِأَمْرِهِ وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ، وَالْمُسَلِّمِينَ لِأَحْكَامِهِ، وَمِمَّنْ لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى التَّقِيَّةِ مِنْ خَلْقِكَ، أَنْتَ يَا رَبِّ الَّذِي تَكْشِفُ الضُّرَّ،

وَتُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاكَ، وَتُنَجِّي مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ، فَاكْشِفِ الضُّرَّ عَنْ وَلِيِّكَ، وَاجْعَلْهُ خَلِيفَةً فِي أَرْضِكَ، كَمَا ضَمِنْتَ لَهُ.

اللَّهُمَّ وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ خُصَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ الْحَنَقِ والغيظ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذَلِكَ فَأَعِذْنِي، وَأَسْتَجِيرُ بِكَ فَأَجِرْنِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي بِهِمْ فَائِزاً عِنْدَكَ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ[1].

(١) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، ج١، ص٤١١.

الملحق رقم (٣)
دعاء لإمام الزمان بالحفظ والتمكين

رَوَى يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الرِّضَا عليه السلام، أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِالدُّعَاءِ لِصَاحِبِ الْأَمْرِ عليه السلام بِهَذَا الدُّعَاءِ:

اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ، وَلِسَانِكَ الْمُعَبِّرِ عَنْكَ النَّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ، وَعَيْنِكَ النَّاظِرَةِ بِإِذْنِكَ، وَشَاهِدِكَ عَلَى عِبَادِكَ، الْجَحْجَاحِ الْمُجَاهِدِ الْعَائِذِ بِكَ الْعَابِدِ عِنْدَكَ، وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ومن خَلْفِهِ وعن يَمِينِهِ وعن شِمَالِهِ ومن فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ، بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآبَاءَهُ، أَئِمَّتَكَ وَدَعَائِمَ دِينِكَ،

وَاجْعَلْهُ فِي وَدَائِعِكَ الَّتِي لَا تَضِيعُ، وَفِي جِوَارِكَ الَّذِي لَا يُخْفَرُ، وَفِي مَنْعِكَ وَعِزِّكَ الَّذِي لَا يُقْهَرُ، وَآمِنْهُ بِأَمَانِكَ الْوَثِيقِ الَّذِي لَا يُخْذَلُ مَنْ آمَنْتَهُ بِهِ، وَاجْعَلْهُ فِي كَنَفِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ مَنْ كَانَ فِيهِ، وَانْصُرْهُ بِنَصْرِكَ الْعَزِيزِ، وَأَيِّدْهُ بِجُنْدِكَ الْغَالِبِ، وقوة بِقُوَّتِكَ، وَأَرْدِفْهُ بِمَلَائِكَتِكَ، وَوَالِ مَنْ وَالاهُ، وعاد مَنْ عَادَاهُ وَأَلْبِسْهُ دِرْعَكَ الْحَصِينَةَ، وَحُفَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ حَفّاً.

اللَّهُمَّ أشعب بِهِ الصَّدْعَ، وَارْتُقْ بِهِ الْفَتْقَ، وَأَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ، وَزَيِّنْ بِطُولِ بَقَائِهِ الْأَرْضَ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانْصُرْهُ بِالرُّعْبِ وَقَوِّ نَاصِرِيهِ، وَاخْذُلْ خَاذِلِيهِ، وَدَمْدِمْ عَلَى مَنْ نَصَبَ لَهُ، وَدَمِّرْ مَنْ غَشَّهُ، وَاقْتُلْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ، وَعُمُدَهُ وَدَعَائِمَهُ، وَاقْصِمْ بِهِ رُءُوسَ الضَّلَالَةِ وشارعه الْبِدَعِ، وَمُمِيتَةَ السُّنَّةِ، وَمُقَوِّيَةَ الْبَاطِلِ، وَذَلِّلْ بِهِ الْجَبَّارِينَ، وَأَبِرْ بِهِ الْكَافِرِينَ، وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ، فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ ومغاربها، وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَسَهْلِهَا وجبلها، حَتَّى لَا تَدَعَ مِنْهُمْ دَيَّاراً، وَلَا تُبْقِيَ لَهُمْ آثَاراً.

اللَّهُمَّ طَهِّرْ مِنْهُمْ بِلَادَكَ، وَاشْفِ مِنْهُمْ عِبَادَكَ، وَأَعِزَّ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَحْيِ بِهِ سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ، وَدَارِسَ حُكْمِ النَّبِيِّينَ،

وَجَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحَى مِنْ دِينِكَ، وَبُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ، حَتَّى تُعِيدَ دِينَكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ جَدِيداً، غَضّاً مَحْضاً صَحِيحاً، لَا عِوَجَ فِيهِ وَلَا بِدْعَةَ مَعَهُ، وَحَتَّى تُبِيرَ بِعَدْلِهِ ظُلْمَ الْجَوْرِ، وَتُطْفِئَ نِيرَانَ الْكُفْرِ، وَتُوضِحَ بِهِ مَعَاقِدَ الْحَقِّ وَمَجْهُولَ الْعَدْلِ، فَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُ عَلَى غَيْبِكَ وَعَصِمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَبَرَّأْتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ، وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ، وَسَلَّمْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ.

اللَّهُمَّ فَإِنَّا نَشْهَدُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَوْمَ حُلُولِ الطَّامَّةِ، أَنَّهُ لَمْ يُذْنِبْ ذَنْباً، وَلَا أَتَى حُوباً، وَلَمْ يَرْتَكِبْ مَعْصِيَةً، وَلَمْ يُضَيِّعْ لَكَ طَاعَةً، وَلَمْ يَهْتِكْ لَكَ حُرْمَةً، وَلَمْ يُبَدِّلْ لَكَ فَرِيضَةً، وَلَمْ يُغَيِّرْ لَكَ شَرِيعَةً، وَأَنَّهُ الْهَادِي الْمُهْتَدِي الطَّاهِرُ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ.

اللَّهُمَّ أَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوُلْدِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ وَجَمِيعِ رَعِيَّتِهِ مَا تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ، وَتَسُرُّ بِهِ نَفْسَهُ، وَتَجْمَعُ لَهُ مِلْكَ الْمُمَلَّكَاتِ كُلِّهَا قَرِيبِهَا وَبَعِيدِهَا، وَعَزِيزِهَا وذليلها، حَتَّى يَجْرِيَ حُكْمُهُ عَلَى كُلِّ حُكْمٍ، وَيَغْلِبَ بِحَقِّهِ كُلَّ بَاطِلٍ.

اللَّهُمَّ اسْلُكْ بِنَا عَلَى يَدَيْهِ مِنْهَاجَ الْهُدَى، وَالْمَحَجَّةَ الْعُظْمَى، وَالطَّرِيقَةَ الْوُسْطَى، الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا الْغَالِي، وَيَلْحَقُ بِهَا التَّالِي، وَقَوِّنَا عَلَى طَاعَتِهِ، وَثَبِّتْنَا عَلَى مُشَايَعَتِهِ، وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِمُتَابَعَتِهِ، وَاجْعَلْنَا فِي حِزْبِهِ وَ الْقَوَّامِينَ بِأَمْرِهِ، وَالصَّابِرِينَ مَعَهُ، الطَّالِبِينَ رِضَاكَ بِمُنَاصَحَتِهِ، حَتَّى تَحْشُرَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَمُقَوِّيَةِ سُلْطَانِهِ.

اللَّهُمَّ وَاجْعَلْ ذَلِكَ لَنَا خَالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَرِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ، حَتَّى لَا نَعْتَمِدَ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا نَطْلُبَ بِهِ إِلَّا وَجْهَكَ، وَحَتَّى تُحِلَّنَا مَحَلَّهُ، وَتَجْعَلَنَا فِي الْجَنَّةِ مَعَهُ، وَأَعِذْنَا مِنَ السَّامَّةِ وَالْكَسَلِ وَالْفَتْرَةِ. وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِكَ وَتُعِزُّ بِهِ نَصْرَ وَلِيِّكَ، وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِنَا غَيْرَنَا، فَإِنَّ اسْتِبْدَالَكَ بِنَا غَيْرَنَا، عَلَيْكَ يَسِيرٌ، وَهُوَ عَلَيْنَا كَثِيرٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وُلَاةِ عَهْدِهِ، وَالْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ، وَبَلِّغْهُمْ آمَالَهُمْ، وَزِدْ فِي آجَالِهِمْ، وَأَعِزَّ نَصْرَهُمْ، وَتَمِّمْ لَهُمْ مَا أَسْنَدْتَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِكَ لَهُمْ، وَثَبِّتْ دَعَائِمَهُمْ، وَاجْعَلْنَا لَهُمْ أَعْوَاناً، وَعَلَى دِينِكَ أَنْصَاراً، فَإِنَّهُمْ مَعَادِنُ كَلِمَاتِكَ، وَخُزَّانُ عِلْمِكَ، وَأَرْكَانُ تَوْحِيدِكَ، وَدَعَائِمُ دِينِكَ، وَوُلَاةُ أَمْرِكَ، وَخَالِصَتُكَ مِنْ

عِبَادِكَ، وَصَفْوَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ وأوليائك، وَسَلَائِلُ أَوْلِيَائِكَ، وَصَفْوَةُ أَوْلَادِ نَبِيِّكَ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وبركاته[1].

(١) البلد الأمين والدرع الحصين، الكفعمي، ص ٨١.

ملحق رقم (٤)
دعاء العهد

رُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى اللهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا بِهَذَا الْعَهْدِ، كَانَ مِنْ أَنْصَارِ قَائِمِنَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَإِنْ مَاتَ قَبْلَهُ، أَخْرَجَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ قَبْرِهِ، وَأَعْطَاهُ اللهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ، ومحا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَهُوَ:

اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ، وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، وَرَبَّ الظِّلِّ وَالْحَرُورِ، وَمُنْزِلَ الْفُرْقَانِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الْمُنِيرِ، وَبِمُلْكِكَ الْقَدِيمِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرَضُونَ، يَا حي [حَيّاً] قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، يَا حَيّاً بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، يَا حَيّاً لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَانَا الْإِمَامَ الْهَادِيَ الْمَهْدِيَّ، الْقَائِمَ بِأَمْرِ اللهِ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، وعلى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ، فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ ومغاربها، وَسَهْلِهَا وجبلها، وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا، وَعَنِّي وَعَنْ وَالِدَيَّ وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّلَوَاتِ، زِنَةَ عَرْشِ اللهِ، وَعَدَدَ كَلِمَاتِهِ، وَمَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وأحصاه كِتَابُهُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ هَذَا الْيَوْمِ، وَمَا عِشْتُ بِهِ فِي أَيَّامِي عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي، لَا أَحُولُ عَنْهَا، وَ لَا أَزُولُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ، الذَّابِّينَ عَنْهُ، الْمُسَارِعِينَ فِي حَوَائِجِهِ، الْمُمْتَثِلِينَ لِأَوَامِرِهِ، الْمُحَامِينَ عَنْهُ، الْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ.

اللَّهُمَّ إن كَانَ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْماً، يَحُولُ بَيْنِي وبينه فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي، مُؤْتَزِراً كَفَنِي، شَاهِراً سَيْفِي، مُجَرِّداً قَنَاتِي، مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ والبادي.

اللَّهُمَّ أَرِنِي طَلْعَتَهُ الرَّشِيدَةَ، وَغُرَّتَهُ الْحَمِيدَةَ، وأكحل مُرْهِي[1] بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ، وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ، وَأَوْسِعْ مَنْهَجَهُ، وَاسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ، وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ، واشتد أَزْرَهُ.

وَاعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلَادَكَ، وَأَحْيِ بِهِ عِبَادَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وقولك الْحَقُّ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ والبحر بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ[2] اللَّهُمَّ فَأَظْهِرْ لَنَا وَلِيَّكَ وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، الْمُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكَ، حَتَّى لَا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَّا دَحَضَهُ[3]، وَيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُحَقِّقَهُ، اللَّهُمَّ وَاجْعَلْهُ مَفْزَعاً لِلْمَظْلُومِ مِنْ عِبَادِكَ، وَنَاصِراً لِمَنْ لَا يَجِدُ نَاصِراً غَيْرَكَ، وَمُجَدِّداً لِمَا عُطِّلَ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِكَ، وَمُشَيِّداً لِمَا وَرَدَ مِنْ أَعْلَامِ دِينِكَ وسنة نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مِمَّنْ حَصَّنْتَهُ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ.

اللَّهُمَّ وَسُرَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ بِرُؤْيَتِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى دَعْوَتِهِ، وَارْحَمِ اسْتِكَانَتَنَا مِنْ بَعْدِهِ.

(١) مرهت العين مرها: إذا فسدت لترك الكحل، و إسناد الكحل إليه مجازيّ، أو أطلق المره على العين المرهاء مجازا- البحار.
(٢) الرّوم: ٤١.
(٣) دحض الحجّة: أبطلها.

اللَّهُمَّ اكْشِفْ هَذِهِ الْغُمَّةَ عَنِ الْأُمَّةِ بِحُضُورِهِ، وَعَجِّلِ اللَّهُمَّ لَنَا ظُهُورَهُ، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً، ونراه قَرِيباً، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

ثُمَّ تَضْرِبُ يَدَيْكَ ثَلَاثاً، تَقُولُ: الْعَجَلَ الْعَجَلَ الْعَجَلَ، يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ[1]..

(١) رواه السّيّد في مصباح الزّائر: ﷺ٢٣، عنه البحار ٣ﷺ: ﷺ٩، ١٠٢: ١١٢.
رواه في البحار ٨٦: ﷺ٢٨ عن الكتاب العتيق الغرويّ، بإسناده عن عبد الحميد بن فخّار بن معدّ العلويّ، عن والده، عن الحسين بن عليّ الدّربيّ، عن محمّد بن عبد اللّه البحرانيّ، عن الحسن بن عليّ، عن عليّ بن إسماعيل، عن يحيى بن كثير، عن محمّد بن عليّ القرشيّ، عن أحمد بن سعيد، عن عليّ بن الحكم، عن الرّبيع بن محمّد، عن عبد اللّه السّلميّ، عنه المستدرك ﷺ: ٣٩٣.
أورده الكفعميّ في مصباحه: ٠ ﷺ، و البلد الأمين: ٨٢ مرسلا.
أورده في البحار ﷺ٩: ٢ ﷺ عن خطّ الشّيخ الجبعيّ.

ملحق (٥)
زيارة آل ياسين

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ التَّوْقِيعُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ، حَرَسَهَا اللهُ، بَعْدَ الْمَسَائِلِ...

إِذَا أَرَدْتُمُ التَّوَجُّهَ بِنَا إِلَى اللهِ وَإِلَيْنَا، فَقُولُوا كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى:

(سَلَامٌ عَلَى آلِ يس)، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللهِ وَرَبَّانِيَّ آيَاتِهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللهِ وَدَيَّانَ دِينِهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللهِ وَنَاصِرَ خَلْقِهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللهِ وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِيَ كِتَابِ اللهِ وَتَرْجُمَانَهُ. السَّلَامُ

عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللهِ فِي أَرْضِهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيثَاقَ اللهِ الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللهِ الَّذِي ضَمِنَهُ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ، وَالْعِلْمُ الْمَصْبُوبُ، وَالْغَوْثُ وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ، وَعْداً غَيْرَ مَكْذُوبٍ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَتَقْنُتُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُكَبِّرُ وَتُهَلِّلُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَتَسْتَغْفِرُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذا يَغْشى، وَالنَّهارِ إِذا تَجَلَّى.

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمَأْمُونُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُقَدَّمُ الْمَأْمُولُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ بِجَوَامِعِ السَّلَامِ.

أُشْهِدُكَ يَا مَوْلَايَ، أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، لَا حَبِيبَ إِلَّا هُوَ وَأَهْلُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ، وَالْحَسَنَ حُجَّتُهُ، وَالْحُسَيْنَ

حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ حُجَّتُهُ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ، وَمُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى حُجَّتُهُ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ، وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللهِ، أَنْتُمُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَأَنَّ رَجْعَتَكُمْ حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهَا، يَوْمَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً، وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، وَأَنَّ نَاكِراً وَنَكِيراً حَقٌّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ وَالْبَعْثَ حَقٌّ، وَ أَنَّ الصِّرَاطَ وَالْمِرْصَادَ حَقٌّ وَالْمِيزَانَ وَالْحِسَابَ حَقٌّ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ بِهِمَا حَقٌّ.

يَا مَوْلَايَ، شَقِيَ مَنْ خَالَفَكُمْ، وَسَعِدَ مَنْ أَطَاعَكُمْ، فَاشْهَدْ عَلَى مَا أَشْهَدْتُكَ عَلَيْهِ، وَأَنَا وَلِيٌّ لَكَ بَرِيءٌ مِنْ عَدُوِّكَ، فَالْحَقُّ مَا رَضِيتُمُوهُ، وَالْبَاطِلُ مَا سمعتموه، وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ، وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ، فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِرَسُولِهِ وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِكُمْ يَا مَوْلَايَ، أَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ، وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ، وَمَوَدَّتِي خَالِصَةٌ لَكُمْ، آمِينَ.

الدُّعَاءُ عَقِيبَ هَذَا الْقَوْلِ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّ رَحْمَتِكَ، وَكَلِمَةِ نُورِكَ، وَأَنْ تَمْلَأَ قَلْبِي نُورَ الْيَقِينِ، وَصَدْرِي نُورَ الْإِيمَانِ، وَفِكْرِي نُورَ الثَّبَاتِ، وَعَزْمِي نُورَ الْعِلْمِ، وَقُوَّتِي نُورَ الْعَمَلِ، وَلِسَانِي نُورَ الصِّدْقِ، وَدِينِي نُورَ الْبَصَائِرِ مِنْ عِنْدِكَ، وَبَصَرِي نُورَ الضِّيَاءِ، وَسَمْعِي نُورَ وَعْيِ الْحِكْمَةِ، وَمَوَدَّتِي نُورَ الْمُوَالاةِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ عليهم السلام حَتَّى أَلْقَاكَ، وَقَدْ وَفَيْتُ بِعَهْدِكَ وَمِيثَاقِكَ، فَلْتَسَعْنِي رَحْمَتُكَ يَا وَلِيُّ يَا حَمِيدُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى حُجَّتِكَ فِي أَرْضِكَ، وَخَلِيفَتِكَ فِي بِلَادِكَ، وَالدَّاعِي إِلَى سَبِيلِكَ، وَالْقَائِمِ بِقِسْطِكَ، وَالثَّائِرِ بِأَمْرِكَ، وَلِيِّ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَوَارِ الْكَافِرِينَ، وَمُجَلِّي الظُّلْمَةِ، وَمُنِيرِ الْحَقِّ، وَالسَّاطِعِ بِالْحِكْمَةِ وَالصِّدْقِ، وَكَلِمَتِكَ التَّامَّةِ فِي أَرْضِكَ، الْمُرْتَقِبِ الْخَائِفِ، وَالْوَلِيِّ النَّاصِحِ، سَفِينَةِ النَّجَاةِ، وَعَلَمِ الْهُدَى، وَنُورِ أَبْصَارِ الْوَرَى، وَخَيْرِ مَنْ تَقَمَّصَ وَارْتَدَى، وَمُجَلِّي الْعَمَى، الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وقسطا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وجَوْراً. إِنَّكَ عَلى كُلِّ شيء قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيَائِكَ، الَّذِينَ فَرَضْتَ طَاعَتَهُمْ، وَأَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ، وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وطهرتهم تَطْهِيراً.

اللَّهُمَّ انْصُرْ وَانْتَصِرْ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَأَوْلِيَاءَهُ، وَشِيعَتَهُ وَأَنْصَارَهُ، وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ.

اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ كُلِ بَاغٍ وَطَاغٍ، وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، ومن خَلْفِهِ وعن يَمِينِهِ وعن شِمَالِهِ، وَاحْرُسْهُ وَامْنَعْهُ مِنْ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآلَ رَسُولِكَ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانْصُرْ نَاصِرِيهِ، وَاخْذُلْ خَاذِلِيهِ، وَاقْصِمْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ، وَاقْتُلْ بِهِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ، حَيْثُ كَانُوا فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ ومغاربها، بَرِّهَا وَبَحْرِهَا، وَامْلَأْ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا، وَأَظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ.

وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ، وَأَرِنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ مَا يَأْمَلُونَ، وَفِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ، إِلَهَ الْحَقِّ أمين، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ[1].

(١) الاحتجاج، ج٢، ص٤٩٢.

المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم**.

٢. **اختيار معرفة الرجال**، الكشّي.

٣. **إقبال الأعمال**، السيد ابن طاووس.

٤. **الأمالي**، الشيخ الطوسي.

٥. **الأصول الستة عشر**، جماعة من أصحاب الأئمة عليهم السلام.

٦. **بحار الأنوار**، العلامة المجلسي.

٧. **بصائر الدرجات**، محمد بن الحسن الصفّار.

٨. **البلد الأمين والدرع الحصين**، الكفعمي.

٩. **تفسير القمي**، علي بن إبراهيم القمي.

١٠. **الثاقب في المناقب**، ابن حمزة الطّوسي.

١١. **ثواب الأعمال وعقابها**، الشّيخ الصدوق.

١٢. **الخصال**، الشّيخ الصدوق.

١٣. **الخرائج والجرائح**، قطب الدين الراوندي.

١٤. **دلائل الإمامة**، محمد بن جرير الطبري الشيعي.

١٥. **الرّوضة في فضائل أمير المؤمنين**، ابن شاذان القمي.

١٦. **زيارات النبي وأهل بيته، كنوز معرفة الله**، السّيد محمد تقي المدرسي.

١٧. **الصّحيفة السجّادية**، منسوبة للإمام زين العابدين عليه السلام.

١٨. **الغيبة**، الشّيخ الطوسي.

١٩. **الغيبة**، النعماني.

٢٠. **غرر الحكم ودرر الكلم**، عبد الواحد الآمدي.

٢١. **العلم النافع سبيل النجاة**، السيد محمد الشيرازي.

٢٢. **عيون أخبار الرضا**، الشيخ الصدوق.

٢٣. **فقه الرضا**، منسوب للإمام الرضا عليه السلام.

٢٤. **الفصول المهمة في أصول الأئمة**، الحر العاملي.

٢٥. **الفكر الإسلامي**، السيد محمد تقي المدرّسي.

٢٦. **قرب الإسناد**، عبد الله بن جعفر الحميري.

٢٧. **الكافي**، الشيخ الكليني.

٢٨. **كشف الغمة في معرفة الأئمة**، علي بن عيسى الإربلي.

٢٩. **كمال الدين**، الشيخ الصدوق.

٣٠. **كامل الزيارات**، جعفر بن محمد بن قولويه.

٣١. **كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر**، علي بن محمد الخزاز القمي.

٣٢. **المزار الكبير**، ابن المشهدي.

٣٣. **المحاسن**، أحمد بن محمد البرقي.

٣٤. **مختصر البصائر**، الحسن بن سليمان الحلي.

٣٥. **مسائل علي بن جعفر ومستدركاتها**، علي، بن جعفر الصادق عليه السلام.

٣٦. **مستدرك الوسائل**، الميرزا النوري.

٣٧. **مصباح المتهجد وسلاح المتعبد**، الشيخ الطوسي.

٣٨. **مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم**، السّيد محمد تقي الموسوي الأصفهاني.

٣٩. **مناقب آل أبي طالب**، ابن شهرآشوب.

٤٠. **معاني الأخبار**، الشّيخ الصّدوق.

٤١. **نهج البلاغة**، جمعه الشّريف الرّضي.

٤٢. **وسائل الشيعة**، الشّيخ الحرّ العاملي.

محتويات الكتاب

إهداء ٥

المقدّمة ٧

تمهيد في خِدمة إمام الزمان ١١

مفهوم الخدمة ١٦

اتخاذ الخادم عند أهل البيت عليهم السلام ١٩

الحاجة إلى الخدم ٢٢

الإعانة على الحياة الإيمانية ٢٩

كفاهم الله شأن المعاش ٣٢

الخادم في سيرة المعصومين ٣٣

من خدّام أهل البيت عليهم السلام ٣٧
والخلاصة: ٤١
عنوان الخدمة ودورها في الحياة ٤٢

أنواع الخدمة ٤٥
القسم الأول: الخدمة الدنيوية ٤٥
القسم الثاني: الخدمة الرسالية ٤٩
خدمة العلماء وخدّام الشريعة ٥٠

خدمة الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ٥٥
عظمة خدمة إمام الزمان ٥٧
لَخَدمتُه أيام حياتي ٥٨
تفسير خاطئ ٦١
خدمة الإمام خدمة الدين ٦٣
المسارعة في حوائج الإمام ٦٥
دافعية الشعور بالخدمة ٦٧

ارتباط الخدمة المهدوية بالخدمة الحسينية ٧١
الوجه الأول: اتحاد الأهداف بين الحسين والمهدي ٧٣
الوجه الثاني: المهدي الطالب بالثأر الحسيني ٧٥

الوجه الثالث: المهدي أكبر محي للشعائر الحسينية ٧٧

من بركات الخدمة المهدوية ٨٣

الصلاة على خدّام إمام الزمان ٨٣

الرعاية الخاصّة ٨٧

الشفاعة لخادم إمام الزمان ٨٨

اتساع عظمة خدمة إمام الزمان ٨٩

من هم خدّام إمام الزمان في غيبته؟ ٩٣

١ - الخادم الخاص للإمام الحجّة ٩٦

٢ –الخدّام الأبدال الأوتاد ١٠٠

أوتاد الأرض ١٠٤

هل يمكن الانضمام إلى الخدمة الخاصة؟ ١٠٧

التوفيق للرجعة ١٠٨

كيف نخدم إمام الزمان؟ ١١٣

١ - العمل بالدين والتمسّك به ١١٧

٢ – الخدمة بالمرجعية والاجتهاد ١٢٣

تشكيكات حول التقليد ١٢٨

رعاية الإمام المهدي للفقهاء ١٣٦

٣ - الخدمة المهدوية بالتصدّي العلمي والتربوي ١٣٩

المعرفة الدينية في زمن الغيبة ١٤٢

التعريف بالإمام ١٤٤

الدفاع عن الإمام في زمن الفتن ١٤٦

مواجهة الأدعياء ١٤٩

مظلومية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ٥٤

٤ - الخدمة المالية ضرورة دينية ١٥٧

الخمس والخدمة المهدوية ١٦٠

درهم شطيطة ١٦٢

الحذر من الانحراف المالي ١٦٥

شبهات في طريق الخدمة المهدوية ١٦٧

التخصّص لا يعني رفض الجهات الأخرى ١٦٩

الخدمة المهدوية لا تغذي التقاعس ١٧٠

الأمل المهدوي أمل في الثبات ١٧٢

خدمة الإمام لا تعني تقمّص دور الإمام ١٧٣

في طريق الإخلاص.. من أخلاقيات الخدمة المهدوية ١٧٧

الإخلاص أساس العمل ١٧٨
الشعور بالإمام طريق للإخلاص ١٨٠
كيف نحقق الشعور بالإمام ١٨٢
الشعور بالمراقبة ١٨٤
تأثر الخطيب باستشعار المراقبة ١٨٥
الاغتمام والاهتمام ١٨٩
الشيخ المشتاق لإمام زمانه ١٨٩

زيارة آل ياسين ..نهج في التعلّق بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ٩
الزيارة وتفصيل السلام ١٩٥

العلاقة السلوكية بالإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ١٩٦
تصوير المعنويات بالمحسوسات ٧٩١

ملحقات في الأدعية
ذات مضامين الخدمة المهدوية المباركة،
في حفظ الإمام وقضاء حوائجه وتمكينه

ملحق رقم (١) دعاء اللهم كن لوليك.. ٢٠٧

الملحق رقم (٢) الدعاء في غيبة الإمام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ٩

الملحق رقم (٣) دعاء لإمام الزمان بالحفظ والتمكين ٢١٧

ملحق رقم (٤) دعاء العهد ٢٢٣

ملحق (٥) زيارة آل ياسين ٢٢٧

المصادر والمراجع ٢٣٣

للتواصل مع المؤلف

الموقع على شبكة الإنترنت

www.mosawy.com

البريد الإلكتروني

smamood@gmail.com

وبعد، فإنني سعيت بجهدي الكليل في هذا الكتاب، إلىٰ ملامسة شيء من مفهوم خدمة إمام الزمان، المهدي الحجة ابن الحسن (أرواحنا له الفداء)، فكانت خطوات في استظهار أساسها، واستبيان معالمها، والوصول إلىٰ غاياتها، ومعرفة سبيل التحلّي بحللها، اعتماداً علىٰ نصوص الوحي الشّريفة، واستمداد البصيرة منها.

والغاية من ذلك ليكون موضوع خدمة إمام الزمان عجّل الله تعالىٰ فرجه الشريف، نهجاً واضحاً، لمن يريد أن ينتهجه، وسبيلاً معبّداً للسالكين فيه، ورؤية متكاملة، تجمع أطراف مواضع الخدمة، وتمنع المكدرات الطارئة عليها، لننتهي إلىٰ صيغة متكاملة فيها.